

أفعال الشفاعة في القرآن الكريم

دراسة دلالية

دكتور
صدام حمو حمزة
كلية التربية - جامعة كركوك - العراق



**أفعال القدوم في
القرآن الكريم
(دراسة دلالية)**

دكتور

صدام حمو حمزة

جامعة تكريت - كلية التربية - جامعة تكريت - العراق

2012



**أفعال القدوم في
القرآن الكريم
(دراسة دلالية)**

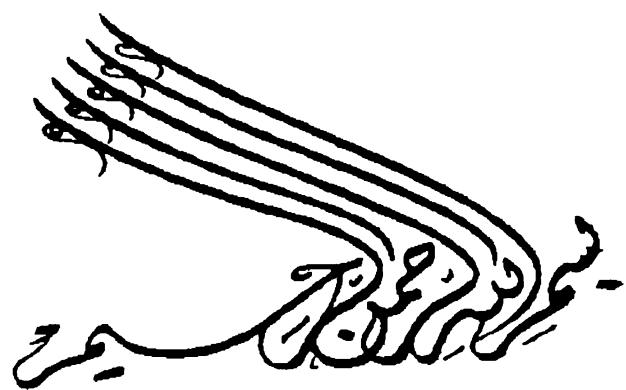
دكتور

صدام حمو حمزة

محلية التربية - جامعة تكريت - العراق

2012





[قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِّكَلْمَاتِ
رَبِّي لَنْفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلْمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا]

صدق الله العظيم

(سورة الكهف الآية 109)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هداية للناس ونوراً، والصلوة والسلام على المبعوث في الأنبياء رسولاً، مبيناً محمد وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميمين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن للقرآن الكريم شأنًا عظيماً لدى المسلمين لأنّه كتاب عقيدة وتشريع فهو المنبع الذي ينهلون منه قيمهم الروحية والخلقية، ولا يمكن أن يفهم هذا الكتاب ما لم تفهم اللغة العربية لأنّه (نزل بلسان عربي مبين - الشعراء / 195) فيجب أن يفسر لفظه فيه بحسب ما تدل عليه اللغة العربية واستعمالاتها، وبما يوافق قواعدها، ويناسب بلاغة هذا الكتاب المعجز، ومن هنا تظهر أهمية دراسة أفعال القدوم في القرآن الكريم التي يظن لاول وهلة أنها متراشفة.

وقد نشأت فكرة دراسة الألفاظ المتواتئة ذات الدلالات المتقاربة لدى منذ أيام السنة التحضيرية للماجستير حين كنت استمع لمحاضرات الدكتور عماد عبد يحيى، والدكتور احمد فتحي بتلهف وهم يفرقان بين ألفاظ يظن أنها متراشفة، وتارة أخرى يلفتان الأنظار إلى تلك الكلمات دون ذكر الفروق بينها، فكانت تشدني رغبة شديدة إلى معرفة تلك الفروق، فكنت أهرع إلى الكتب التي تعني بذلك وكثيراً ما كنت لجأ ضالتي في مؤلفات الدكتورة بنت الشاطبي، وقد نمت الفكرة لدى بعد ذلك وعندما طلب منا اختيار موضوع الرسالة اقترح عليّ أستاذي المشرف الدكتور: عبد الله حسن دراسة أفعال القدوم الصريحة وغير الصريحة، وكان الموضوع من بنات أفكار الدكتور طلال يحيى إبراهيم الطوبجي، وبعد استقصاء جميع الأفعال وجدت أنه أكبر من أن أنهض به في المدة المسموح بها، فأشار عليّ أستاذي الدكتور عبد الله

بأن أقتصر على دراسة الأفعال للصريحة الأكثر شهرة وهي (أتي، جاء، حضر، أقبل، وقدم).

وقد أقتضت خطة البحث أن ينتمي في ثلاثة فصول وقد راعينا في ترتيب الفصول معيار الكثرة، فتناولنا في الفصل الأول **ال فعل (أتي)** وقد ضم الفصل محورين تناولنا في الأول مادة (أتي) في اللغة وتطورها، ثم **ال فعل (أتي)** في القرآن الكريم وتطوره ومعاني التي يخرج إليها في السياقات المختلفة.

لما الفصل الثاني فتناولنا فيه **ال فعل (جاء)** وقد ضم محورين أيضاً تناولنا في الأول مادة (جاء) في اللغة وتطورها، وتناولنا في الآخر **ال فعل (جاء)** في القرآن الكريم ومعاني التي يخرج إليها في السياقات المختلفة، وتناولنا في الفصل الثالث باقي الأفعال وهي (حضر، وأقبل، وقدم) وقد ضم أيضاً محورين تناولنا في الأول مادة كل فعل في اللغة وتطورها ثم ورودها في القرآن الكريم ومعاني التي تخرج إليها ضمن سياقات مختلفة.

وقد إلتزمنا في ترتيب المعاني داخل الفصل معيار الكثرة أيضاً، ثم قسمنا الآيات عند كل معنى على سياقات نحوية لتكون منهجاً لانتقاء الآيات للتحليل، فأخذنا لكل سياق آية أو آيتين إذا أقتضت الحاجة وإذا وردت آية فيها فعلان من أفعال القدوم تناولناها في فصل أحد الفعلين حسب الحاجة، وفي حالة تساوي السياقات ربناها حسب الترتيب القرآني، وقد أعرضنا عن السياقات التي لا تشكل محوراً مهما للدراسة، ثم أردفنا كل معنى بجدول توضح فيه الآيات ورقمها ومكياها ومدتها ثم سياقها، ولا بد من الاشارة إلى أننا لم نلتزم في تحديد سياق الجملة تقسيم النهاة إلى ما لها محل من الإعراب وأخرى لا محل لها من الإعراب، لأن ذلك يقتضي تشبع الموضوع، فضلاً عن أن محور دراستنا هو محور دلالي لا نحوبي لذا القصد بيان السياق النحوي فحسب وليس اعراب الجمل، وقد راعينا معيار الكثرة أيضاً في ترتيب السياقات

النحوية، وقد اعتمدنا في تقسيم للعبارات على كتاب (الجدول في إعراب القرآن) لمحمود صافي، وقد أعتمدنا للمنهج الوصفي في تحليل الآيات مستقidiens من نظرية الجنور للحسية لبيان أصول بعض المفردات وتطورها، وقد ألقينا الضوء في الدراسة على سياق الآية وشرح بعض المفردات ليظهر لنا جلياً معنى الفعل المقصود، لأن معاني الأفعال التي وقفنا عليها كانت سياقية ناتجة عن إقتران الفعل بما يجاوره من كلمات في سياق الآية، ولا تتل الأفعال على هذه المعاني مفردة.

أما أهم المصادر التي أعلنتا في دراستنا فهي كتب المعجمات وكتب غريب القرآن ثم كتب الوجوه والنظائر وكتب التفاسير التي شكلت المحور الأساس لموضوع الدراسة وفي مقدمتها التفسير الكبير للأمام الرازى، وإرشاد العقل السليم لابي السعود، وروح المعانى للألوسى، والتحرير والتوير لابن عاشور، وسبب إعتمادنا على هذه المصادر هو أنها تسلط الضوء على أفعال القدوم من حيث تطورها وخروجها إلى عدة معانٍ، فضلاً عن بقية الكتب ذات العلاقة ككتب الأحاديث ودواوين الشعراء.

وإذا كان لكل عمل من صعوبات فإن من أهم الصعوبات التي وجهناها سعة الموضوع وكثرة تشعباته وكثير عدد الآيات وصعوبة إحصائتها وكيفية انتقاء النماذج منها للدراسة.

وقد إشتملت خاتمة البحث على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومن دواعي الاعتراف بالجميل أن نقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذى المشرف الدكتور عبد الله حسن لرعايته الأبوية ولطول أناهه ومتابعته الدائنة ولتوجيهاته التي كان لها الأثر الكبير في إخراج الرسالة على ما هي عليه فجزاه الله عن خير الجزاء، وما لا يمكنني إغفاله فضل أستاذى الدكتور: عماد عبد يحيى، والدكتور: طلال يحيى إبراهيم، فطالما استقبلانى برحابة صدر ولم يبخل على

يوماً بتوجيهاتهم للسيدة وآرائهم القيمة فجزاهم الله عنى خير الجزاء
ولكرمه.

وأخيراً فباني لا أبريء نفسي وعملي من للهفوات والقصور فإن الكمال لله
وحده ولإله أسأل التوفيق والسداد والحمد لله رب العلمين.

صدام حمو حمزة
الموصل 2010

المصل الأول

المصل (أولي)

• مادة (أني) في اللغة :

الإتيان: المجئ بسهولة، ومنه قيل للسهل المار على وجهه: أني واتاوي⁽¹⁾، وهو الذي لا يدرى من أين أتي⁽²⁾، قال العجاج⁽³⁾ :

كأنه والهول عسكري سيل أتي مده أتي

وبه شبه الغريب فقيل: رجل أتي، أي غريب في قوم ليس منهم، وأتاوى كذلك⁽⁴⁾، أنسد الأصماعي (ت 216 هـ) ⁽⁵⁾ :

نكياء صر بأصحاب محلات لا تعذلن لأتاوايين تضربهم

والإتي: ما يقع في النهر من خشب أو ورق ونحوه مما لا يحبس الماء⁽⁶⁾، فكل ذلك من الإتيان⁽⁷⁾ قال الراغب (ت 502 هـ) ⁽⁸⁾: "والإتيان يقال للمجئ بالذات بالأمر بالتدبر ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض..." .

وقيل: إن الإتيان يقال في المعاني والأزمان، والمجيء يقال في الجواهر والأعيان⁽⁹⁾.

ومن إستعمال الإتيان في الأعراض - المعاني - قول الشاعر⁽¹⁰⁾:

* أتيت للمروءة من بابها *

(1) المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني 8/8 وينظر : تاج العروس ، الزبيدي 10/7 .

(2) لسان العرب ، لين منظور 14/16 .

(3) البيت في اللسان 14/15 ، ولم نجده في الديوان .

(4) كتاب العين ، للخليل 8/147 ، وينظر :: مقاييس اللغة ، ابن فارس 1/50 .

(5) البيت في اللسان 14/15 ، ولم نجده في الأصماعيات .

(6) كتاب العين 8/146 ، وينظر :: مقاييس اللغة 1/50 .

(7) لسان العرب 14/16 .

(8) المفردات 8/8 ، وينظر :: تاج العروس 10/7 .

(9) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي 4/96 ، وينظر :: الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي 1/527 .

(10) البيت في المفردات 8/8 ولم نقف على قائله .

ويقال: أتاني فلأن إثيانا وأتيها واحدة، ولا يقال إثيانة واحدة⁽¹⁾ قال
الشاعر⁽²⁾:

بني وأتي لبن غلاق ليقربني كغابط الكلب يرجو للطرق في الذنب
ويقال: أنت للنخلة والشجرة تأتو أتوا ، إتاء بالكسر ، أي : طلع ثمرها ،
أو كثرا حملها وبدأ صلاحها ، والاسم منه الإتاء ، والإتاء ما يخرج من آكل
الشجر⁽³⁾ ، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري (ﷺ)⁽⁴⁾.

هناك لا لباقي نحل بعل
ولا سقي وإن عظم الآباء
والمياء: آخر الغاية حيث ينتهي إليه جري الخيل ، وهو أيضاً الطريق
العامر ومجتمع الطريق⁽⁵⁾ ، ومن ذلك قول الرسول (ﷺ): (ما وجدت في طريق
مياء فعرفه سنة)⁽⁶⁾ ، أي طريق مسلوك ، وهو مفعال من الآتيان والميم
زاده⁽⁷⁾.

ولدت الناقة أتوا وأتيها ، واستقامت في سرعاها ، وأتي الشئ على الشئ
وأهلكه وأذهبها.
ولدت على الشئ مررت به وأتيت القوم أنتسبت فيهم ، وأتي الماء نمت خلته ،
والماشية كثرت⁽⁸⁾.

(1) كتاب العين 8/145 ، وينظر : مقاييس اللغة 50/1 .

(2) البيت لرجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوماً من بني مسلم ، كتاب الحيوان ، الجاحظ 2/169.

(3) تاج المرؤوس 1/7 ، وينظر : للصحاب ، الجوهرى 6/2262 .

(4) البيت في للصحاب 6/2263 ، وينظر : ديوان الشاعر 98 ، والرواية فيه:
هناك لا لباقي طلع بعل ولا نخل أسلفها رواه وعلي روایة الديوان لا شاهد في البيت
لسان العرب 14/14 .

(5) منتخب كنز العمال ، المتنقى الهندي 6/168 بهامش كتاب مسند الإمام أحمد .

(6) لسان العرب 14/14 .

(7) كتاب الأفعال ، أبن القوطيه 11 ، وينظر : كتاب الأفعال ، السرقسطي 1/80 .

ويقال: أتيت الأمر من مأتماته، أي مأتماته، أي وجهه الذي يؤتي منه⁽¹⁾ وللمواتاه: حسن المطاوعة والموافقة، ولصلتها الهمز خفف وكثير استعماله⁽²⁾. وتأتي له أمره إذا تسهلت له طريقة⁽³⁾. وأتي فلان على الشئ: أتفذ وبليغ آخره أو مر به، وأتيته على الأمر أي ولفته، وقد يتعدى بالباء نحو: أتيت⁽⁴⁾ بالبلية⁽⁴⁾.

وأتي الرجل: أي دنا منه العدو وشرف عليه، وأتي عليه الدهر إثباتا، وأتيا: أي أهلكه وأفناه، وأتي المرأة إثباتا: لمي جامعها⁽⁵⁾.

وأتي الأمر: فعله، والفاحشة: تلبع بها، وأتي على يده: هلك له مال، وأتني فلان: وهي وتغير عليه حسه فتوهم غير الصحيح صحيحاً، وتأتي له الأمر: تسهل، وتأتي لمعروفة: تعرض، ولستأتي الرجل: سأله الإثبات له، وأستتاباه: أي إستبطأه⁽⁶⁾. والفعل (أتي) يجيء بمعنى (صار)، نحو: أتي البناء محكماً: أي صار، وأتي يستعمل بمعنى (فعل)، فيتعدى تعديته، ويقال: أتي المكان، بمعنى: حضره⁽⁷⁾.

وتأتيت له بسهم أصبه أي: تقصدت له⁽⁸⁾. ويقال: آتي إليه الشئ بالمد ليتاء أي: ساقه، وجعله يأتي به، وأتي فلانا شيئاً أي: أعطاه إياه⁽⁹⁾.

(1) المصاح 6/2261، وينظر: مقاييس اللغة 50/1.

(2) لسان العرب 14/14.

(3) أساس البلاغة، الزمخشري 11، وينظر: مقاييس اللغة 50/1.

(4) الكليات ، لكتوي 31/1.

(5) متن اللغة، أحمد رضا 1/41، وينظر: الكليات 31/1.

(6) متن اللغة 1/41.

(7) الكليات 1/31.

(8) أساس البلاغة 11/.

(9) تاج للعروض 8/10 ، وينظر : لسان العرب 13/14 .

ـ الفعل (أتي) في القرآن الكريم :

ورد الفعل (أتي) في ثلاثة وستين ومئتي موضع في القرآن الكريم، وبكل تصريفاته، فقد ورد بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، وأسم الفاعل، وأسم المفعول، بخلاف الفعل (جاء) والذي لم يرد منه في القرآن الكريم إلا صيغة الماضي، وقد علل الزركشي (ت 794 هـ) سبب ذلك فقال⁽¹⁾: "(جاء)" و (أتي) يستهويان في الماضي، و(يأتي) أخف من (يجئ) وكذا في الأمر، و(جيئوا بهمّته) أثقل من (فأتوا بهمّته)، ولم ينكر الله (يَعْلَمُ) إلا (يأتي) و (يأتون) وفي الأمر (فأت)، (فأتا)، (فأنوا)، لأن إسكان الهمزة تقيل لتحريك حروف المد واللين، تقول (جيء) أثقل من (أنت)"، وإلي ذلك ذهب الدكتور فاضل السامرائي، فقد نكر بأن الفعل (جاء) أثقل من (أتي) في اللفظ ولذلك لم يرد في القرآن الكريم إلا ماضياً⁽²⁾.

إذن فالسر في استعمال الفعل (أتي) بكل تصريفاته راجع إلى خفتة من حيث النطق به. وقد تبين لنا من دراستنا أن هذا الفعل قد خرج في القرآن الكريم إلى واحد وثلاثين معنى مع بقاء رابط يربطه بأصل الفعل، وستتناول هذه المعاني بالتفصيل فيما يأتي:

الأول بمعنى (جاء)

1ـ في سياق جواب الشرط :

جملة جواب الشرط غير الجازم وجملة جواب الشرط الجازم غير المقترب بالفاء ولا بـ (إذا) الفجائية ، هي من الجمل التي لا محل لها من الأعراب وذلك لأن الفعل الواقع جواباً للشرط هو الذي محله الجزم ، أما الجملة فلا

(1) البرهان في علوم القرآن 96/4 .

(2) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل 79

محل لها من الأعراب وقيل : بين جملة جواب الشرط للجازم لها محل من الأعراب سواء لفترت بـ (الفاء) لو (إذا) لم لا⁽¹⁾.

قوله تعالى : **﴿قَالُوا أَرْجِه وَأَخْاه وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ يَأْتُوك بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ** (سورة الأعراف الآيات 111-112).

هذا جواب ملأ فرعون له، بعد مشاورته لهم في أمر موسى (الظاهر) وذلك عندما أظهر لهم المعجزات القاهرة التي ثبتت صحة دعوته.

والإرجاء: للتأخير، يقال: أرجأت الشيء: أي أخرته⁽²⁾، وللهذه المعنى: آخر المجادلة مع موسى (الظاهر) إلى مجئ السحرة، ونكر (الآخر) هنا للإشارة إلى أنه طوي نكره في أول القصة⁽³⁾. وعدي للفعل (أرسل) بالحرف (في) دون (إلي) لتضمنه معنى (بحث)، وقيل: لأن فعل الإرسال هنا غير مقصود تعديته إلى المرسل إليهم بل المقصود للمرسلون خاصة⁽⁴⁾.

والإتيان في الآية مستعمل في حقيقة معناه وهو: للمجيء من مكان إلى آخر، وأستعمل فعل الإتيان مع الأعيان مع أنه يقال في المعاني والأزمان⁽⁵⁾، وذلك لنكتة لطيفة وهي: أن القرآن الكريم لم يستعمل من الفعل (جاء) إلا الماضي وكلما كان من معنى هذا الفعل مضارعاً يستعمل له مضارع (أتي)، وذلك لسبب صوتي وهو: أن الفعل (جاء) تقل من (أتي) في اللفظ ولذلك لم يرد منه في القرآن الكريم إلا صيغة الفعل الماضي، على خلاف الفعل (أتي) الذي وردت كل تصريفاته⁽⁶⁾. والباء في قوله (بكل) بما معنى (مع): أي يأتون

(1) الجملة للعربية تأليفها وتقسيمها ، فاضل للصلواتي / 222 وما بعدها .

(2) مقلبس للفة 459/2 .

(3) تحرير المعنى للمدید وتوثیر للعقل الجید في تفسیر الكتاب المجید ، ابن عثیور 9/43 .
المصدر نفسه .

(5) ينظر : الألقان في علوم القرآن 1/527 ، ولبرهان 4/964 .

(6) لمسات بيانية / 76 ، 79 .

ومعهم كل ساحر، أو أنها للتعدية⁽¹⁾ و(كل) مستعمل في معنى الكثرة أي:
يأتوك يجمع عظيم من السحر⁽²⁾.

وبلغت هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يجعل معجزة كلنبي من جنس ما كان غالباً على أهل هذا الزمان، فain للسحر كان غالباً على زمان موسى (طه) فلذلك كانت معجزته شبيهة بالسحر وإن كان مخالفًا للسحر⁽³⁾.

وفي سياق جواب الشرط ورد قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مُّثْلِهِ وَأَذْغُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة يونس الآية /38) .

هذا إنكار من الله (طه) على مقالة الكافرين للباطلة بكون القرآن الكريم كلاماً مفترى على الله (طه)، وأن الذي أفتراه هو محمد (طه)، وقد تحداهم الله (طه) على لسان رسوله الكريم بأن يأتوا بسورة واحدة تثبت صحة دعواهم.

و(أم) منقطعة، وهي مقدرة بـ (بل) والهمزة عند البصريين⁽⁴⁾، و(بل) انتقالية والهمزة لأنكار الواقع وأستبعاده أي: ما كان ينبغي ذلك⁽⁵⁾، وهذا تقرير لهم لإقامة الحجة عليهم⁽⁶⁾. و(قل) للتبيك ولظهور بطلان مقالتهم الفاسدة، أي: قل إن كان الأمر كما تقولون فأتوا بسورة طويلة كانت أو قصيرة⁽⁷⁾. وهذا الأسلوب صورته صورة الأمر، والمراد به للتحدي بإثباته (سورة)⁽⁸⁾.

(1) التفسير الكبير ، الرازي 14/199.

(2) للتحرير والتورير 9/45 ، وينظر : للفاظ التمام والزيادة والنقصان في القرآن الكريم (دراسة دلائلة) ، يونس حمش خلف محمد الجوعاني 70/70 ، رسالة دكتوراه بشرف الدكتور محي الدين توفيق .

(3) التفسير الكبير 14/199.

(4) الجنى الدلاني في حروف المعاني ، المرادي 205.

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثنوي ، الألوسي 11/105.

(6) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، 3/21.

(7) روح المعاني 11/105.

(8) للتبيان في تفسير القرآن ، الطوسي 5/378.

والإتيان: المجى بسهولة، فهو مستعمل في حقيقته، والمعنى: جئوا بسورة حكما كانت. وذهب الآلوسي (ت 1270 هـ) إلى أن المراد بإتيانهم إنشاؤهم له والتكلم به⁽¹⁾. وفي خطنا أن المعنى الذي ذكره الآلوسي سياقي، وهو وأن كان محتملاً إلا أن فعل الإتيان باق على حقيقته، إذ إن إنشاءهم للسورة والتكلم بها لا يكون إلا بالإتيان إلى حضرته (ﷺ)، وقد حق الفعل (فأتوا) الذي هو عوض عن صيغة فعل الأمر من (جاء) معنٍ لا يمكن لأي فعل آخر أن يتحقق. إذ دل على أستبعاد قدرتهم على الأتيان بمثله، لأن الإتيان بالشئ هو المجى به من مكان إلى آخر، وفي ذلك دلالة على أنهم لم تكن لهم القدرة على إظهار سورة في وقت التحدي، وإن عليهم أن يحضرروا قدراتهم الغائبة عنهم التي تمكنتهم من إظهار السورة إن استطاعوا وإن يستطيعوا، ولو كانوا قادرين على ذلك لكان الأنسب للسياق هو للفعل (أظهر)، لأن قدرتهم في هذه الحال حاضرة عندهم فليس لهم إلا أن يظهوها.

وفي ليثار صيغتي المضارع والأمر في (يقولون، فأتوا، وادعوا) دلالة على أن هذا التحدي قائم في كل زمان وفي كل مكان إلى قيام الساعة.

والدعاء: كالنداء إلا أن الدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الأسم⁽²⁾. والمراد منها في الآية: دعاء للمعاونة والمظاهرة، أي: أدعوا من تستطعون دعاء من آهلكم التي تزعمون أنها مدة لكم في الملمات⁽³⁾: وهذا الدعاء مرهون بتحقق الإتيان بالسورة، لأنهم إذا أتوا بالسورة المتحدى بها فهذا يعني صدقهم فيما يقولون لأنهم قد أتوا بمثلها، ولكن هيئات هيئات .

وهنالك أية مشابهة لهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿فَأُتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مُّثْلِهِ﴾ .

(1) روح المعاني 105/11 .

(2) المفردات / 169 وما بعدها .

(3) روح المعاني 105/11 .

(سورة البقرة من الآية / 23) . ولكن بزيادة (من) فما السر في هذه الزيادة ؟
 إن (من) تدل على التبعيض ، ولما كانت سورة البقرة أول سورة الفاتحة
 حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدي وقع على جميع سور القرآن من أوله
 إلى آخره ، ولو دخلت (من) على غيرها من سور لكان التحدي واقعاً على
 بعض سور دون بعض⁽¹⁾.

٢- في سياق جملة خيرية :

والإيتان بالخبر جملة فعلية، لفادة معنى التجدد والحدث، والجملة الخبرية
 موضعها رفع في بابي للمبتدأ وخبر إن، ونصب في باب الأفعال الناقصة⁽²⁾.
 قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنَاكُ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آتَيْتُ
 نَارًا لِعَلَىٰ أَتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبِيسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ﴾ (سورة طه الآياتان / 9-10)⁽³⁾
 تحكي هاتان الآياتان ما كان من قصة موسى (النبي)، فبعد أن سار بأهله
 قاصداً بلاد مصر بعدها طالت غيبته عنها ، وعندما حل الليل ضل الطريق
 وكانت ليلة شديدة حالكة للظلام فأراد أن يشعل ناراً ليتدفأ بها ويتوتر ولكنه
 أخفق في ذلك وبينما هو على هذه الحال رأى ناراً من بعيد، فعندما قال لأهله :
 (إنِّي آتَيْتُ نَاراً) ⁽⁴⁾.

والخطاب في (أمكثوا) لزوجته وولده والخادم الذي كان معهما⁽⁴⁾،
 والمكوث: ثبات مع انتظار⁽⁵⁾، والإيتان: الإيصال بين الذي لا شبهة فيه⁽⁶⁾،

(1) لمرار التكرار في القرآن الكريم ، الكرمانى / 24 ، وينظر : للتفسير الكبير 96/17.

(2) للجملة العربية تأليفها ولسماتها / 184 ، 227.

(*) منتناول الآية (9) في موضعها بين شاء الله .

(3) تفسير القرآن العظيم ، بين كثير 143/3.

(4) للتفسير الكبير 15/22.

(5) المفردات / 471.

(6) ارشاد العقل للسليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو المسعود 299/3.

وقيل إن الإنناس بمعنى الرؤية، غير أنه أعم من الرؤية⁽¹⁾، وفي ظننا أن الفعل (أنس) وإن كان بمعنى الابصار البين إلا أنه يحمل في هذا السياق مدلولاً أبعد من ذلك وهو الإنناس للذي هو نقىض الوحشة، فبعدما عانى حوسى (قطنه) وأهله طول تلك الليل للبهيم وبرده الشديد إذا به يرى نسوراً يحسبه منبعاً من نار، وهو في حقيقته نور لله مقدس مما أدى إلى تهيئة روعه وبعث في نفسه الطمأنينة من حيث لا يدرى. وتأكيد الخبر بـ (إن) لقصد الأهتمام بشارعة لأهله⁽²⁾.

والإتيان : مستعمل بمعنى المجئ المصاحب للشيء كما هو مفهوم من حرف (الباء) الذي يفيد المصاحبة . ولم يقطع فيقول: إني آتكم، لثلا يعد ما لم يتبعن الوفاء به، فقد احترز (قطنه) قبل نبوته عن الكذب ولذلك لم يقطع⁽³⁾، ولهذا جاء الترجي سابقاً لفعل الإتيان. وبهذا السياق ورد قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ عَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾ (سورة الملك الآية / 30) هذا خطاب من الله تعالى للرسول ﷺ يأمره بأن يذكر المشركين بنعم الله تعالى عليهم ومنها الماء، فلو جف ماؤهم فلا يقدر على رده إلا الله الذي أوجده والغور: خفوض في الشيء وانحطاط، يقال: غار الماء غوراً⁽⁴⁾، والمراد منه في الآية أي ذهب ماؤكم في الأرض بحيث لا يناله الدلاء، وقد كان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون⁽⁵⁾. ووصف الغائر بالغور الذي هو مصدر لقصد المبالغة⁽⁶⁾.

(1) للبحر للمحيط ، أبو حيان 229/6.

(2) التحرير والتواتر 16/193.

(3) التفسير الكبير 22/15.

(4) مقاييس للغة 4/401.

(5) الجامع لاحكام القرآن، القرطبي 18/144، ويتظر: التحرير والتواتر 29/55.

(6) التبيان في تفسير القرآن 10/72.

والإتيان عوض عن مضارع (جاء) لأن المأني به من الجوادر، ثم إن إرادة معنى المجيء الذي يستعمل في القرآن للشدة والجهد هو الأنسب لسياق طلب الماء لما في ذلك من الجهد والمشقة، وخاصة في تلك الطبيعة الصحراوية. والماء المعين: أي الجاري بسهولة⁽¹⁾، وفسره ابن عباس: بأنه الماء العذب⁽²⁾.

والأستفهام السابق للفعل (يأتكم) انكاري، أي لا يأتكم أحد بما معين غير الله⁽³⁾. وفي هذه الآية لماء إلى أن الكافرين يتربصهم عذاب الجوع بالقطط والجفاف فإن مكة قليلة للمياه وليس فيها عيون ولا آبار قبل زمزم⁽⁴⁾.

3- في سياق جملة معطوفة :

وهي من الجمل التابعة وتكون بحسب متبعها - من حيث الحكم - وهي من الجمل غير المستقلة لأمر عارض ، لأن العاطف يقتضي معطوفا عليه⁽⁵⁾، قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ تَلَوَّثَنِ مَالٌ وَوَلَدٌ أَاطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا سَتَكُتبُ مَا يَقُولُ وَتَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا وَتَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِيَنَا فَرْدًا﴾ (سورة مريم الآية/ 77 - 80).

علي أن يأتوا بمثله ، فأنزل الله سبحانه فيهم وفي قولهم الباطل هذه الآية⁽⁶⁾. و(قل) خطاب للنبي (صلي الله عليه وسلم) . أي : قل لهؤلاء الذين قالوا إن بقدورهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن⁽⁷⁾، (لئن إجتمعـت الإنسـونـ والجـنـ ...)

(1) مقاييس اللغة 335/5.

(2) التحرير والتفسير 55/29.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) الجملة العربية تأليفها وقسامها / 171.

(6) جامع البيان 15/106.

(7) التحرير والتفسير 202/15.

والاجتماع : ضم الشئ بتقرير بعضه من بعض ، يثال : جمعته فاجتمع⁽¹⁾ ، والمعنى : لو تواردت عقول الانس والجن علي أن يأتي كل واحد منهم بمثل هذا القرآن لما آتوا بمثله⁽²⁾ اي : في الفصاحة والبلاغة وما يحويه من الأعجاز اللفظي والعلمي ، وخص للجن والانس بالذكر وذلك لأن المنكر لكونه من عند الله من هذين الجنسين⁽³⁾.

وقوله (لا يأتون بمثله) جواب قسم محفوف دل عليه اللام للموطة للقسم⁽⁴⁾ ، والإتيان مستعمل بمعنى المجرى للمصاحب للشئ ويدل عليه حرف الباء في قوله (بمثله) ، وهو عوض عن مضارع الفعل (جاء) كما مر في قوله(يأتوك بكل ساحر عليم) (سورة الأعراف الآية / 112) . وإعادة فعل الإتيان بصيغة المضارع للإشارة بأن التحدى قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والله أعلم . والظاهر : المعين ، كأنه أنسد ظهره إلى ظهرك⁽⁵⁾ .
- وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتي) فيها بمعنى جاء .

(1) المفردات / 96.

(2) للتحرير والتوير 202/15.

(3) روح المعاني 153/15.

(4) للبيان في غريب اعراب القرآن ، ابن الأباري 8/2.

(5) مقاييس لغة 3/471.

الآية	رقمها	السورة	مكبة	مدينة	السياق	ت
① وَإِنْ كُشِّمْ فِي رَبِّ مَمَّا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَثْوَرْ بِسُورَةِ مِنْ مُثْلِهِ...①	23	البقرة	=	=	جواب شرط	1
① مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِّهَا مَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَزْ مِلْهَا...①	106	البقرة	=	=		2
① وَمَنْ يَغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ①	161	آل عمران	=	=		3
① أَيْنَمَا يُوجَهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ...①	76	النحل	=	=		4
① وَإِنْ يَكُنْ لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ①	49	النور	=	=		5
① ... ثُمَّ اذْعُهُنَّ يَأْتِيَنَكَ مُسْعِيَاتِ...①	260	البقرة	=	=		6
① ... قُلْ فَأَثْوَرْ بِالْتَّوْرَةِ فَأَثْوَرُهَا...①	93	آل عمران	=	=		7
① وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاطِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ①	112	الأعراف	=	=		8
① أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَثْوَرْ بِسُورَةِ مِثْلِهِ...①	38	يونس	=	=		9
① أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَثْوَرْ بِقَسْطِرِ سُورَةِ مُفْتَرِيَاتِ...①	13	هود	=	=		10
① وَأَذْنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا...①	27	الحج	=	=		11
① وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاطِرِينَ 36 يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَارٍ①	37	الشعراء	=	=		12
① قُلْ فَأَثْوَرْ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَبْغَهُ إِنْ كُشِّمْ صَادِقِينَ①	49	القصص	=	=		13
① فَلَيَأْتُوا بِمَحْدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ①	34	الطور	=	=		14
① وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلِكٍ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الثَّابِتُ①	248	البقرة	=	=	جملة خاتمية	15

السياق	مدنية	مكبة	السورة	رقمها	الأية	ت
-	-	-	البقرة	458	①... قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّفَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ... ①	16
-	-	=	يوسف	83	①... حَسَنَ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً... ①	17
-	-	-	طه	10	①... إِنِّي أَكْسَتُ نَارًا لَعْلَى أَنْتُمْ مُنْهَا بِقَبْسٍ أَوْ أَجْدَعَ عَلَى النَّارِ هَذِي ①	18
-	-	-	النمل	38	① قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةِ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلِينَ ① يَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ①	19
-	-	-	النمل	39	① قَالَ عَفْرَوْنَ مَنْ أَنْجَنَّ أَنَا أَنِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلُونِي مَقْعِدَكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقْوِيٌّ أَمِينٌ ①	20
-	-	-	القصص	29	① إِنِّي أَكْسَتُ نَارًا لَعْلَى أَنْتُمْ مُنْهَا بِخَسِيرٍ أَوْ جَنَوْةٍ مِنَ النَّارِ لَعْلَكُمْ تَضَطَّلُونَ ①	21
-	-	=	الملك	30	① قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَا ذُكِرَ مِنْ بَيْانِكُمْ بِمَاءٍ ①	22
جملة معطوفة	-	-	البقرة	248	① قَاتِلُوكُمْ يَهُمْ مِنَ الْمُغْرِبِ ①	23
-	-	-	النساء	102	① وَلَئِنْ كُنْتُمْ طَاغِيَّةً أَخْرَى لَمْ يُصْلَوُ فَلَيُصْلَوُ مَعَكُمْ ①	24
-	-	-	يوسف	48	① ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شَهَادَاتٍ يَأْكُلُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مَمَّا تُحَصِّنُونَ ①	25
-	-	-	يوسف	49	① ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُفَاقَثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَغْصُرُونَ ①	26
=	-	-	الكهف	19	①... أَيُّهَا أَزْكَنَى طَعَاماً فَلَيُأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مَتَّه... ①	27

السياق	مدنية	مكة	السورة	رقمها	الأية	ت
=		=	مريم	80	① وَنَرْثَةٌ مَا يَقُولُ وَيَأْتِيَنَا فَرَزْدًا	28
=		=	طه	47	① فَلَمَّا هَادَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ فَأَرْسَلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ	29
=		=	الشعراء	16	① قَالَ كَلَّا فَأَذْهَبَا بِإِيمَانِنَا إِنَّا مَعْكُمْ مُّسْتَبِعُونَ فَلَمَّا فِرِغُونَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	30
فعل الشرط	-		البقرة	85	① وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارِي ثَفَادُوْهُمْ وَمَوْمَخْرَمْ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ	31
=	=		التوبه	92	① وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوكُمْ لِتَعْمَلُهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَخْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوْلُوا وَأَعْيَنُهُمْ تَفِصِّرُ مِنَ الدُّفَعِ حَزَنًا أَلَا يَحْدُوْا مَا يُنْفِقُونَ	32
=		=	طه	11	① فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى	33
-		=	طه	74	① إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُبْعِرًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَمْ يَمُوتْ فِيهَا وَلَا يَخْيَى	34
=		=	طه	75	① وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا فَذَعْلَ الصَّالِحَاتِ فَأَوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى	35
=		=	القصص	30	① فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبَقْعَةِ الْمَبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	36
=	-		الاحزاب	20	① وَإِنْ يَأْتِ الْأَخْرَابُ يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَغْرَابِ	37
جلسة مضاف اليها		=	الاعراف	163	① ... إِذْ كَأْيِهِمْ حِسَانُهُمْ يَسْرُمْ سَبَبُهُمْ شَرُّعًا... ①	38

السياق	المنية	مكية	السورة	رقمها	الأية	ت
-	-	-	النحل	111	① يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُحَاجَدُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا حَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ①	39
-	-	-	مريم	38	① أَمْسَخْ بِهِمْ وَأَنْصَرْ يَوْمَ يَأْتُوكُمْ لَكُمْ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ هُنَّ حَتَّالٌ مُبِينٌ ①	40
-	-	-	النمل	38	① قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةِ يَا إِبْرَاهِيمَ بِمَرْضِهِ أَبْلَغْ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ①	41
فعل للشرط	-	-	مريم	27	① فَأَكَتْتُ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَاتِلُوا يَا مَرِيمُ لَقَدْ جَنَتْ دُنْيَا فَرِيَا ①	42
-	-	-	الكاف	77	① فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَاهُمْ قُرْيَةً اسْتَعْطَفُتُمْ أَهْلَهَا قَاتِلُوا أَنْ يَضْيِقُوهُمَا... ①	43
-	-	-	الاحقاف	4	① اشْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَةً مُسْنَ عُلِمَ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ ①	44
-	-	-	البقرة	25	① ... وَأَنُوا بِهِ مُشَتَّابِهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُنْ فِيهَا حَالَدُونَ ①	45
-	-	-	البقرة	210	① هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ هُنْ طَلَّ مِنَ الْقَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ①	46
-	-	-	الاسراء	88	① قُلْ لَنِّي اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ... ①	47
-	-	-	الاسراء	88	① ... لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بِعْضُهُمْ لِيَغْضِي ظَهِيرًا ①	48
جملة مضاف ليها	-	-	الحج	27	① ... وَعَلَى كُلِّ حَمَامٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَعْ غَمِيقٌ ①	49

ـ الثاني بمعنى (هض)

ـ ١ـ في سياق جملة مقول القول :

وهي من الجمل المحكية، والحكاية هي: إيراد لفظ المتكلم على مثل ما أورده وتحكي الجملة بالقول على اختلاف ألفاظه سواء كان مصدرأً أم فعلأً أم غيرهما، فإنبني كانت للجملة في محل رفع على أنها نائب فاعل^(١).

قوله تعالى: ① وَقَالَ فِرْعَوْنُ اثْنَتِينِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلَيْمٍ 79 فَلَمَّا جَاءَ السُّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَنْقُوا مَا أَنْشَمْ مُلْقُونَ ② (سورة يومن الآياتان / 79-80).

تحكي هذه الآية مقالة فرعون لملأه يأمرهم باحضار السحراء ليباروا موسى (الكتاب) وذلك بعدما اعجزه المعجزات التي ظهرت لموسى (الكتاب) ولسم يكن لفرعون حيلة سوى الإتيان بالسحراء^(٢).

والإتيان : مستعمل بمعنى الإحضار ، لأن تركيب (أتي + بـ) يأتي بهذا المعنى^(٣) وأمر فرعون باحضار جميع السحراء للمتمكنين في علم السحر لأنهم أبصر بدقايقه ، والمراد بقوله (بكل) معنى الكثرة^(٤).

وجملة (فلما جاء السحراء) معطوفة على مقدر يدل عليه السياق ، وحذف أيذانا بسرعة إمثالهم لأمر فرعون ، والتقدير : فسألوا به فلما جاؤوا قال لهم ..^(٥) والمجيء : بمعنى الحضور ، أي : فلما حضر السحراء ... فالإتيان والمجيء في الآية بمعنى واحد ، والسر في استعمال الإتيان تسارة ،

(١) الجملة للعربية تأليفها وقسامها / 227 ، 233 .

(٢) التبيان في تفسير القرآن 5/415 .

(٣) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه ، للشمسان / 175 .

(٤) التحرير والتفسير 11/253 ، وينظر : لفاظ التمام والزيادة والنقصان في القرآن الكريم دراسة دلالية / 70 .

(٥) ارشاد العقل السليم 2/345 .

وللمجيء تارة أخرى هو أن قوله (الثنوني) عوض عن صيغة الأمر نـت (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن إلا ماضيا .

٢- في سياق جواب الشرط :

قوله تعالى : ① قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتَنَا بِمَا
تَعْبَدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ① (سورة الأعراف الآية / 70).

هذا جواب عاد ليهود (عليه السلام) وبعد أن دعا قومه إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام التي لا يضر ولا تنفع ، لم يكن من القوم جواب إلا التمسك بطريقة التقليد ^(١) .

فقالوا بطريق الاستفهام الإنكارى : (أجئتنا لنعبد الله وحده) أي : أقصدت وأهمت بنالنعبد الله وحده ^(٢) .

وللمجيء بـ (كان) في قوله ① وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ① للدلالة على أن حبادتهم أمر قديم مضت عليه للعصور ، والتعبير بالفعل المضارع (يعبد) ليدل على أن ذلك متكرر من آبائهم ومتجدد ^(٣) وغايتها من طلب إثبات ما يتوعدهم به هو أنه (الشيء) إذا لم يأتهم بذلك الوعيد ظهر لهم كونه كائناً ^(٤) - وحاشاه - وجئ بالفاء في قوله (فأنتا) للأشعار بأنهم موقنون بأن لا حدق للوعيد ، فلا يخشون وعيده ، والإثبات : مستعمل في معنى الإحضار والإثبات مجازاً ^(٥) لأن الإثبات سبب للإحضار والإثبات ، و (فأنتا) عوض عن صيغة فعل الأمر من (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن إلا ماضيا .

(١) التفسير الكبير 158/114 .

(٢) للتحرير والتبيير 8/207 .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) التفسير الكبير 58/14 .

(٥) للتحرير والتبيير 8/208 .

ومن ذلك قوله تعالى : ① يَا بَنِي إِلَهَاهَا إِنَّكُ مُتَقَالٌ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ① (سورة لقمان الآية / 16) .

هذه الآية حكاية لبقية وصايا لقمان (القطن) لابنه لثر تقرير ما في مطلعها من النهي عن الشرك وتأكيده بالأعتراف⁽¹⁾ . وروي أن لقمان (القطن) سأله أبنه عن الحبة التي تقع في مغاص البحر ليعلمها الله ؟ فأجابه بما في هذه الآية⁽²⁾ والمقال : ما يوزن به من النقل⁽³⁾ والتأنيث فيه لإضافته إلى الحبة⁽⁴⁾ ونكر الصخرة مع أنها جزء من الأرض وذلك لقصد تعميم الأمكنة الأرضية فإن للظرفية تصدق بهما⁽⁵⁾ . والمعنى : أن هذه الحبة مع كونها في أقصى غايات الصغر والقماءة وفي أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو أعلى⁽⁶⁾ (يأت بها الله) أي : يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليها⁽⁷⁾ ، فالإتيان مستعمل بمعنى الإحضار كما هو مفهوم من المائي به ، ويدل عليه أيضا تركيب (يأت + حرف الباء) ، وذهب ابن عاشور إلى أن الإتيان كناية عن التمكن منها والعلم بها ، لأن الإتيان بأدق الأشياء من أقصى الأمكنة لا يكون.

إلا عن علم لكونها في تلك المكان⁽⁸⁾ ، وقال الرازمي⁽⁹⁾ : قوله ① يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ① أبلغ من قول القائل يعلمها الله ، لأن من يظهر له الشئ ولا يقدر على

(1) ارشاد للعقل السليم 4/191 .

(2) روح المعاني 21/79 .

(3) المفردات 80/ .

(4) البيان في غريب اعراب القرآن 2/255 .

(5) روح المعاني 21/79 .

(6) المصدر نفسه .

(7) ارشاد للعقل السليم 4/191 .

(8) التحرير والتواتير 21/163 .

(9) التفسير الكبير 25/147 .

بِإِظْهَارِهِ لِغَيْرِهِ يَكُونُ حَالَهُ فِي الْعِلْمِ دُونَ حَالٍ مِنْ يَظْهُرُ لَهُ الشَّيْءُ وَيَظْهُرُهُ لِغَيْرِهِ .

وَلَذَا أَمَعْنَا النَّظَرَ فِي هَذِهِ الْأُوْجَةِ لِلثَّلَاثَةِ لِظَّهَرِ لَنَا عَدْمُ وُجُودِ تَعَارُضٍ بَيْنَهَا لَذَّا أَنْ يَظْهُرَ لِلشَّيْءِ يَكُونُ بَعْدَ إِحْضَارِهِ ، وَالْإِحْضَارُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ بِمَكَانِ هَذِهِ شَيْءٍ .

وَمَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّ الْخَصْلَةَ مِنَ الْإِسَاعَةِ وَالْإِحْسَانِ إِنَّ تَلْكَ مَثَلًا فِي الصَّغْرِ كَحْبَةُ الْخَرْدُلِ ، يَعْلَمُهَا اللَّهُ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى وَيَحْضُرُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سِجْلِ أَعْمَالِ الْعَبَادِ⁽¹⁾ .

فَهَذِهِ الْآيَةُ تَمْثِيلٌ لِعِلْمِ اللَّهِ سَبَّحَهُ بِأَدْقَى اَعْمَالِ عَبَادِهِ ، الَّتِي شَبَهَتْ بِحَبَّةِ الْخَرْدُلِ ، وَوَجْهِ الشَّبَهِ الصَّغْرِ وَالْحَقَارَةِ ، وَشَبَهَتِ الْعِلْمِ بِتَلْكَ الْأَعْمَالِ بِإِحْضَارِ الْحَبَّةِ وَوَجْهِ الشَّبَهِ التَّمْكُنِ وَالْمَعْرِفَةِ .

حَدَّ فِي سِيَاقِ جَملَةِ مَعْطُوفَةٍ :

قَوْلُهُ تَعَالَى : ① وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْلَ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مُّثْلُكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمُ السُّخْرَ وَأَنْتُمْ تُبَصِّرُونَ ② (سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ الآيَةُ / 3) .

نَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَنَاهِيَ الْكُفَّارِ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِشَأنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَدْ قَالُوا : إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) مَا هُوَ إِلَّا بَشَرٌ مُّثْلُكُمْ ، فَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا لِيَهُمْ⁽²⁾ . وَانْمَا قَالُوا ذَلِكَ بَنَاءً عَلَيِّ ما ارْتَكَزُ فِي اِعْتِقَادِهِمُ الْزَّلَّافُ مِنْ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَلَكًا ، وَأَنْ يَظْهُرَ عَلَيِّ يَدِ الْبَشَرِ مِنَ الْخَوْارِقِ مِنْ قَبْلِ السُّحْرِ⁽³⁾ .

(1) لِرَشْدِ الْعُقْلِ السَّلِيمِ 191/4 .

(2) لِصَوَافِهِ الْبَيَانِ فِي لِيَضْنَاحِ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ ، الشَّنْقِيطِي 554/4 .

(3) لِرَشْدِ الْعُقْلِ السَّلِيمِ 332/3 .

وـالنـجـويـ: السـرـ بـيـنـ اـثـنـيـنـ⁽¹⁾، وـأـصـلـهـ انـ تـخـلـوـ بـهـ فـيـ نـجـوـةـ مـنـ الـأـرـضـ⁽²⁾
وـمـعـنـيـ اـسـرـارـهاـ: الـعـبـالـغـةـ فـيـ اـخـفـانـهـ⁽³⁾. وـالـاسـتـقـهـامـ فـيـ الـآـيـةـ إـنـكـارـيـ، أـيـ:
فـكـيـفـ تـؤـمـنـونـ بـنـبـوـتـهـ وـهـوـ وـاحـدـ مـنـكـمـ⁽⁴⁾. وـقـصـدـواـ بـالـسـحـرـ الـكـلـامـ الـذـيـ يـتـلـوـهـ
الـرـسـوـلـ⁽⁵⁾ عـلـيـهـ⁽⁵⁾ وـالـإـتـيـانـ بـمـعـنـيـ الـحـضـورـ، أـيـ: حـضـورـ النـبـيـ⁽⁶⁾ لـسـمـاعـ
دـعـوـتـهـ، وـقـيـلـ إـنـ الـإـتـيـانـ مـسـتـعـمـلـ بـمـعـنـيـ الـقـبـولـ وـالـمـاتـابـعـةـ عـلـيـ طـرـيـقـ الـمـجاـزـ،
وـنـذـلـكـ لـأـنـ الـإـتـيـانـ لـشـئـ يـقـتـضـيـ الرـغـبـةـ فـيـهـ⁽⁶⁾ غـيـرـ أـنـ هـذـاـ الـوـجـهـ لـاـ يـخـرـجـ عـنـ
مـعـنـيـ الـحـضـورـ، لـأـنـ قـبـولـ الشـئـ وـمـاتـابـعـتـهـ لـاـ يـكـوـنـ إـلـاـ بـالـحـضـورـ إـلـيـهـ .

٤٠ في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالى ① لَوْ مَا تَأْتَنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ① (سورة الحجر الآية 7)
تحكي هذه الآية تعنت الكافرين واصرارهم على الكفر ، إذ طلبوا من النبي
(ﷺ) أن يأتيهم بالملائكة ليشهدوا على صدقه في دعواه ، وجعلوا ذلك شرطا
لإيمانهم . و(لوما) حرف تحضيض ولا يليه إلا فعل⁽⁷⁾ ، والمراد بالإتيان
بالملايكه إحضارهم عند الكافرين ليخبروهم بصدقه في رسالته⁽⁸⁾ ، فالإتيان
مستعمل بمعنى الإحضار وهو الإتيان المصاحب للشئ كما هو مفهوم من
حرف (الباء) الذي يفيد المصاحبة ، وانما حمل الإتيان معنى الإحضار دون
معنى الانزال كما في قوله تعالى : ① هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ①

(1) مقاييس اللغة 5/398 .

(2) المفردات : 484 .

(3) روح المعاني 17/8 .

(4) التحرير والتوكير 17/12 .

(5) المصدر نفسه .

(6) المصدر السابق .

(7) الجنى الداني / 609 .

(8) التحرير والتوكير 14/16 .

(سورة الأنعام الآية/158) ، ذلك لأن النبي ﷺ لا ينزل الملائكة بل إن الله سبحانه هو الذي يتزلمهم على رسle ، وقيل : إن النبي ﷺ كان يخوفهم بنزول العذاب إن لم يؤمنوا به فطالبوه بنزول العذاب⁽¹⁾ ونكر الكافرون للملائكة لأنهم هم الذين يتزلعون العذاب ، ولا تعارض بين المعنيين لأن نزول العذاب على الكافرين ، أو لحضور الملائكة لتصديق النبوة كلاهما تأييد على صدق النبي المرسل . و(من) في قوله ① من الصادقين ① لتأكيد استغراق الجنس⁽²⁾ .

كـ في سياق جملة مفولة بمصدر مجرور بحرف الجر :

قوله تعالى: ① الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ هَذِهِ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مَّنْ قَبْلِي بِالنَّبِيَّاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَاتَلُوكُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَمَادِقِينَ ① . (سورة آل عمران الآية/183)

نزلت هذه الآية في طائفه من اليهود، أتوا على رسول الله ﷺ وقالوا له "لا نؤمن بك حتى تأتينا بقربان تأكله النار ، وقد زعموا بأن الله عهد إليهم ذلك في التوراة⁽³⁾ . والعهد: حفظ الشيء ومرااعاته حالاً بعد حال، وعهد فلان إلى فلان يعهد أي: ألقى عليه العهد وأوصاه⁽⁴⁾ . وقوله ① حَتَّىٰ يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ① قيل: أي يربينا قرباناً تنزل نار من السماء فتأكله كما كان يفعل أنبياءبني إسرائيل⁽⁵⁾ ، وقيل: أي يشرع لنا تقريب قربان تأكله النار⁽⁶⁾ ، وقيل أي: حتى ينبع قرباناً فتأكله نار تنزل من السماء⁽⁷⁾ ، والذي نراه أن الإتيان بالقربان

(1) التفسير الكبير 158/9 .

(2) الجنى للدلاني 316 .

(3) لسباب نزول للقرآن ، للولحدى 129 .

(4) المفردات / 350 .

(5) الكشاف عن حقائق للتزيل وعيون الأكاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري 1/ 485 .

(6) مجمع البحرين ، للطريحي 1/18 ، وينظر : قاموس قرآني ، حسن محمد موسى / 441 .

(7) التعريف والتتوير 4/185 .

يعني إحضاره، ويقوى هذا المعنى حرف (الباء) للذى يفيد الأستصحاب، وهذا التركيب أي (أتى + بـ) قد يكون بمعنى (الحضر) وقد يكون بمعنى: لقى او ارتكب... الخ وللسياق هو الذى يحدد المعنى للمقصود⁽¹⁾، وقد افاد السياق في هذا الموقع بأن المقصود من (يأتي + بـ) هو الإحضار، والاراء المنكورة لا تخرج عن معنى الاحضار لأن قولهم (يرينا قربانا، ويقرب قربانا، وينجح قربانا) كلها لا تتم الا بإحضار القربان.

6- في سياق جملة واقعة نعنا :

هذه الجملة هي من الجمل غير المستقلة لأمر عارض، فain جملة الصفة مع الموصوف جزء جملة، ولهذا فهي تحتاج الى الجزء الذي يتم به الكلام وهو المنعوت⁽²⁾. قوله تعالى: ① يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَخْرُنَكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ② (سورة المائدة الآية 41).

نزلت هذه الآية في اليهود الذين اختلفوا في حد الزاني حين زني فيهم رجل بأمرأة فاختلفوا في أمرهما بين أن يرجم وبين أن يجلد، فتعاكمو إلى رسول الله ﷺ وقالوا: إن حكم بالجلد قبلنا وإن حكم بالرجم لم نقبل، فحكم رسول الله ﷺ بالرجم وكذبهم وأعلمهم أن حكم التوراة هو الرجم وكانوا قد انكروا ذلك⁽³⁾. والنداء في (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ) خطاب للرسول ﷺ بعنوان الرسالة للتشريف والتعظيم⁽⁴⁾. واسند الأحزان إلى ① الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ② على سبيل المجاز، لأنهم سبب في الأحزان، والمسارعة في الكفر: اظهار آثاره عند

(1) الفعل في القرآن للكريم تعديته ولزومه 175 .

(2) الجملة العربية تأليفها وقسامها 169 .

(3) أسباب نزول القرآن 188 .

(4) التفسير الكبير 231/11 ، وينظر : روح المعاني 121/6

لأنني مناسبة، وفي كل فرصة⁽¹⁾، وعدي فعل المسارعة بـ(في) بدلاً من (الي)
لتضمنه معنى الاستقرار، أي أنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون⁽²⁾.

والسماع: للكثير السمع أي: يستمع لما يقال له أي : أنهم يصغون إلى
الكلام الكذب وهم يعرفونه كنبا⁽³⁾. واللام في (للذنب) زائدة⁽⁴⁾ ، أو لتضمن
السماع معنى القول⁽⁵⁾. والإتيان مستعمل بمعنى الحضور كما هو مفهوم من
سياق الآية التي هي بقصد الكلام على التحاكم ، والتحاكم التي انسان لا يكون
إلا بالحضور إليه ، فمعنى قوله① لم يأتوك① أي أن اليهود لم يحضروا
مجلسك وتجادوا عنك تكبرا ولفرطها في البغضاء⁽⁶⁾. وال القوم الآخرون: هم
الجولاسيس للذين وجهوهم لأجل أن يبلغوهم ما سمعوا من الرسول⁽⁷⁾.

7- في سياق جملة جواب القسم :

وهي من الجمل التي لا محل لها من الأعراب، وقد يكون لها محل من
الأعراب فقد يكون خبرا للمبتدأ، لذن فجملة جواب القسم قد يكون لها موضع
وقد لا يكون، بحسب ورودها في الكلام⁽⁸⁾.

قوله تعالى: ① فَلَمَّا بَيْنَكَ بِسْخِرٍ مُثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا
أَنْتَ مَكَانًا سُوَى① (سورة طه الآية 58).

(1) التحرير والتبيير 195/6 .

(2) الدروح للعلاني 121/6 .

(3) التحرير والتبيير 199/16 .

(4) البيان في غريب اعراب القرآن 1/291 .

(5) فتح البيان في مقاصد القرآن ، للتقوجي 3/419 .

(6) ارشاد العقل للسليم 2/27 .

(7) فتح البيان 3/419 .

(8) الجملة العربية تأليفها وقسامها / 221 .

هذا من كلام الطاغية فرعون يخاطب موسى (الظاهر)، فبعد أن أراه موسى (الظاهر) الآيات القاهرة التي تؤيد صحة بعثته، قال فرعون: هذا من قبيل السحر، ولم يؤمن بذلك الآيات تكبراً وعثوا، وتوعده بأن يأتيه بسحر مثله⁽¹⁾. ولللام في (فلنأتيك) واقعة في جواب قسم محنوف، كأنه قيل : اذا كان كذلك فوالله لنأتيك بسحر مثل سحرك⁽²⁾، والإتيان مستعمل بمعنى الاحضار كما يدل عليه (الباء)، ومعنى إتيانه بالسحر: احضار السحرة بين يديه، أي: فلنأتيك بسحرة من شأنهم أن يأتوا بالسحر، وأسد الإتيان بالسحر إلى نفسه تعظيم لشأنه⁽³⁾. وقوله (موعدا) مصدر، أي: في مكان⁽⁴⁾. ويجوز أن يراد به مكان الوعد وهذا ليجاز في الكلام⁽⁵⁾، وفرض أمر الوعد إلى موسى (الظاهر) لل الاحتراز عن نسبة إلى ضعف القلب وضيق الحال وإظهار الجلادة، ولبيين أنه متمكن من تهيئة أسباب المعارضة⁽⁶⁾. و(مكان سوي) أي بمكان عدل بيننا وبينك⁽⁷⁾.

8. في سياق جملة واقعة حال:

وهي أيضا من الجمل غير المستقلة لأمر عارض، لأنها لا يستقل بها الكلام فهي تحتاج إلى عامل يعمل فيها والتي صاحب حال في الغالب ولا تأتي جملة الحال إلا ضمن جملة أخرى كجملة اللعن⁽⁸⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم 3/156.

(2) روح المعاني 16/196.

(3) للتحرير والتوكير 16/244.

(4) للتبيان في اعراب القرآن 2/893.

(5) للتحرير والتوكير 16/244.

(6) روح المعاني 16/196.

(7) جامع البيان 16/134.

(8) الجملة العربية تأليفها واتساعها / 169.

قوله تعالى : ① وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَسَكَلَ أَنْوَهَ دَاخِرِينَ ① (سورة النمل الآية / 87) هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى عن هول نفخة للفزع في الصور، وذلك حين تقوم الساعة على شرار الناس فيفزع من في السموات ومن في الأرض ① إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ① و(يوم) منصوب بـ (الذكر) ② والصور : قيل هو مثل قرن ينفع فيجعل الله سبحانه ذلك مسبباً لعود الصور والأرواح إلى أجسامها ③، وأن إسرافيل (العنجهة) ينفع فيه بإذن الله تعالى ، فإذا سمع الناس ذلك الصوت يفزعون عنده ويموتون ④. وجئ بصيغة الفعل الماضي في قوله (فزع) مع أن النفخ وقع في المستقبل، وذلك للاشعار بتحقق الفزع وثبوته، وأنه كائن لا محالة وقع على أهل السموات والأرض، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعاً به ⑤، فصيغة الماضي كنهاية عن التحقق ، بقرينة الاستقبال في (ينفع) ⑥ . وقوله : (إِلَّا مَنْ شَاءَ) أي: إِلَّا من ثبت الله قلبه من الملائكة ⑦ . والإتيان بمعنى الحضور ، أي : حضروا الموقف بين يدي الله سبحانه للسؤال والحساب ⑧، ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمر الله وأنقيادهم له ⑨ . والضمير (ها) في (أنوه) عائد إلى لسم للجلالة، والآخرون: الصاغرون ⑩ .

(1) تفسير القرآن العظيم 3/277 .

(2) التبيان في اعراب القرآن 2/1014 .

(3) المفردات 290 .

(4) التفسير الكبير 24/219 .

(5) الغواند المشوق للب علوم القرآن ، لين القاسم / 32 ، وينظر : لضواه علي مشاهيلات القرآن ، خليل برس التحرير والتورير 20/45 .

(6) التفسير الكبير 24/219 .

(7) ارشاد العقل السليم 4/144 .

(8) التفسير الكبير 24/219 .

(9) التحرير والتورير 20/45 .

(10) التحرير والتورير 20/45 .

- وفيما يأتي جدول نلایات التي وردت بهذا المعنى :

السياق	مدنية	مكية	السورة	رقمها	الآية	ت
جملة مقول لقول		-	الاعراف	77	① وَقَالُوا يَا صَالِحُ انْتَ بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ①	1
-	-	-	يونس	15	① وَإِذَا تُلَقَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَبْنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرَ هَذَا ①	2
-	-	-	يونس	79	① وَقَالَ فِرْعَوْنٌ أَنْتُوْنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ①	3
-	-	-	هود	33	① قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْشَمْ بِمُعْجَزِيْنِ ①	4
-	-	-	يوسف	37	① قَالَ لَا يَأْتِكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا تَبْأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ... ①	5
-	-	-	يوسف	50	① وَقَالَ الْمَلِكُ أَنْتُوْنِي بِهِ ... ①	6
-	-	-	يوسف	59	① وَلَمَّا جَهَزُوهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَنْتُوْنِي يَا خُلُّكُمْ مَنْ أَيْكُمْ... ①	7
-	-	-	الكهف	62	① فَلَمَّا جَاءَوْزًا قَالَ لِفَتَاهُ أَتَنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصْبًا ①	8
-	-	-	العنكبوت	29	① فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتَ بِعَذَابِ اللَّهِ... ①	9
جواب الشرط		=	الأنبياء	47	① ... وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْذَلٍ أَتَيْتَ بِهَا... ①	10
-	-	-	لقمان	16	① يَا بَنْتِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْذَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ①	11

الآية	رقمها	السورة	مكية	منية	السياق	ت
① قَالُوا أَجْنِسْنَا لِتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَةً وَنَذَرْ مَا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُنَا فَأَتَنَا بِمَا نَعْدَنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ①	70	الاعراف	=	=	-	12
① قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَاءَنَا فَأَخْرَجْتَ جَدَانَا فَأَتَنَا بِمَا نَعْدَنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ①	32	هود	=	=	-	13
① قَالُوا فَأَتَوْا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعْلَهُمْ يَشْهَدُونَ ①	61	الأنبياء	=	=	-	14
① ... فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ①	13	النور	=	=	-	15
① أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءَ فَلَيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ①	41	القلم	=	=	-	16
① وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ①	64	الحجر	=	=	جملة معطوفة	17
① فَتَوَلَّ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَنْدَةَ ثُمَّ أَتَى ①	60	طه	=	=	-	18
① ... أَفَأَتُوْنَ السُّخْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ①	3	الأنبياء	=	=	-	19
① وَالَّذِينَ يَرْمَوْنَ الْمُحْكَمَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهِدَاءِ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً... ①	4	النور	-	-	-	20
① لَوْ مَا تَأْتَنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ①	7	الحجر	=	=	جملة استتابة	21
① الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَا لَسْمِنْ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ ثَمَّ كُلُّهُ التَّارُ ①	183	آل عمران			جملة موافقة بمصدر مجروراً بحرف الج	22

الآية	السياق	المنية	مكية	السورة	رقمها	
23	جملة واقعة فعّا	=		المائدة	41	① وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكُمْ ①
24	فعل شرط	=	يُوسف	يوسف	60	① فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرِبُونِ ①
25	جملة جواب	=	ظه	ظه	58	① فَلَنَأْتِنَّكَ بِسُخْرَيْرِ مُثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْتَنَا وَبَيْتَكَ مَوْعِدًا لَا تَخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ ①
26	جملة حالية	=	النمل	النمل	87	① وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَغَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُنْوَةٍ دَاهِرِينَ ①

الثالث بمعنى (أصاب وحل) 1- في سياق جملة معطوفة :

قوله تعالى: «وَيَسْتَغْلُوكُمْ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمٌّ لِحَاءُهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيهِمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (سورة العنكبوت الآية / 53).

هذا لأخبار من الله عزوجل عن جهل المشركين في استعجالهم للعذاب أن يقع بهم وذلك لتكذيب للرسول (1). واستعجال للعذاب على لسان كفار قريش، هو لاستعجال على جهة التمجيز والتکذیب والاستهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول (2).

والأجل المسمى: هو الأجل الذي مساه الله لهم فلا يهلكهم حتى يستوفوه (3)، وذلك في يوم القيمة لأن العذاب فيه (4). والإتيان مستعمل بمعنى الح Howell والأصابة، وللمعنى: لو لا وقوعه (5).

والمجئ والإتيان في الآية بمعنى واحد وهو الإصابة والنزوء، وإذا أراد أن يستعمل منه المضارع استعاض عنه بمضارع (أتى)، و(يأتي) في الآية مضارع (جاء) بالتعويض (6)، والسر في استعمال للمجيء في الآية هو: إن فعل المجيء يستعمله القرآن الكريم في مواقف الشدة والصعوبة (7)، وهذا هو المناسب لسياق حلو العذاب في الآية، إذ إن الآية وعيد للكافرين بحلول

(1) تفسير القرآن العظيم 3/418.

(2) البحر للمحيط 7/156.

(3) جامع للبيان 21/6.

(4) ارشاد للعقل للسليم 4/173.

(5) التحرير والتنوير 21/18.

(6) ينظر : لمسات بيانية 75/.

(7) للمصدر نفسه 74/.

العذاب بهم يوم القيمة، وفي ذلك من الشدة والصعوبة ما يعجز عنه للوصف.
ولما كان العذاب بعنة فكأنهم لا يشعرون به ويظنون أنه لا يأتيهم أصلاً⁽¹⁾.

٢- في سياق جملة مضاد إليها :

أ- جملة صريحة :

قوله تعالى : « وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرُجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ تُجِبَ دَعْوَاتُكَ وَتُشَفِّعُ الرُّسُلُ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَفْسَدُهُمْ مَنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ » (سورة إبراهيم الآية / 44). الآية خطاب للرسول ^(٤) بعد إعلامه بسبب تأخير العذاب عن الكافرين وأمر له ^(٥) بإنذارهم وتخويفهم منه^(٦).

والإنذار : إخبار فيه تخويف^(٣) ، وهو في الآية متضمن معنى التحذير^(٤) .

ومقصود من الناس في الآية : الكافرون ، بقرينة قوله « يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا »^(٥) .

والمراد من اليوم في قوله : « يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ » يوم القيمة^(٦) ، وهو مفعول ثان للفعل (أنذر) ، والتقدير : وأنذرهم عذاب يوم ، ولا يصح أن يكون ظرفاً لـ (أنذر) لأن ذلك يقضي أن الإنذار يوم القيمة ، في حين أن ذلك اليوم ليس زمان إنذار^(٧) . و(يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) معناه يصيبهم ، فالإتيان مستعمل بمعنى الاصابة ، وقد شبه إصابة العذاب وحلوله بإتيان المسافر إلى قوم يحل

(1) التفسير الكبير 81/25 .

(2) روح المعاني 222/13 .

(3) المفردات 487 .

(4) للتحرير والتور 247/13 .

(5) للمصدر نفسه .

(6) التفسير الكبير 142/19 .

(7) البيان في غريب اعراب القرآن 61/2 ، وينظر : للتبيان في اعراب القرآن 7730/2 .

فيهم ، وهذا للمعنى مفهوم من سياق الآية ، الذي هو تخويف وانذار للكافرين من عذاب يوم القيمة .

والالف واللام في (العذاب) للعهد ، وللمعنى : ولنذر الناس يوم يأتيهم العذاب الذي تقدم نكره ، وهو شخص لأبصارهم وكونهم مهطعين مفتشي رؤوسهم⁽¹⁾ ولمراد من (الذين ظلموا) للكفار المعتبر عنهم ، بالناس عند بداية الآية⁽²⁾ .

ب- جملة مسؤولة بمصدر :

قوله تعالى : «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلٍ أَنْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (سورة نوح الآية / 1)

يقول تعالى مخبرا عن نوح (عليه السلام) أنه سبحانه قد أرسله إلى قومه لينذرهم بعذاب قبل أن يتزل بهم⁽³⁾ . وقومه هم سكان جزيرة العرب ومن قرب منهم ، لا جميع أهل الأرض⁽⁴⁾ بو(أن) في الآية للكريمة بمعنى (أي) ، ويجوز أن تكون مصدرية⁽⁵⁾ ، وقرأ عبد الله بن مسعود بغير (أن)⁽⁶⁾ ، وجاز ذلك لأن الأرسال بمعنى القول ، فكانه قيل : قلنا لنوح لنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم⁽⁷⁾ . وحمل الأرسال معنى القول لأنه لا يتم إلا به ، إذ ابن المرسل لا يعلم برسالته إلا بإخباره والإخبار لا يتم إلا بالقول .

(1) التفسير 142/19 .

(2) روح السناني 222/13 .

(3) تفسير القرآن العظيم 4/434 .

(4) روح المعلاني 29/68 .

(5) السيبان في لغريب القرآن 2/269 .

(6) قراءة عبد الله بن مسعود جمع وتحقيق وتراسة ، عبد الله حسن / 77 ، (رسالة ملخصة) ..

(7) الجامع لأحكام القرآن 29/57 .

والأنذار : إخبار فيه تخويف⁽¹⁾ ، وقد أنذر نوح (عليه السلام) قومه بموضع المخافة وهي عبادة غير الله وانتهاك محارمه⁽²⁾ . وإثبات العذاب : حلوله ولصايبته ، كما هو مفهوم من سياق الآية . وللمراد من (العذاب الأليم) : للطوفان الذي أغرقهم الله تعالى به⁽³⁾ : ولإثبات الإنذار إلى العذاب ، فيه ترکيز الانبهاء على العذاب الأليم ، وحصر الوعي فيه ، فالحدث هو المقصد ، واللفت إليه هو ما يتجه إليه البيان القرآني ، بصرف النظر عن محدثه⁽⁴⁾ .

3- سياق فعل الشرط :

قوله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمُ السَّاعَةُ أَغْيَرُ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (سورة الأنعام الآية / 40) .

هذا أخبار من الله سبحانه وتعالي عن حال الكافرين ، في أنهم اذا نزلت بهم بلية او محنـة فـإنـهم يـفـزـعونـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـيـ وـيـلـجـاؤـنـ لـلـهـ ، وـلاـ يـتـمـرـدـونـ عـنـ طـاعـتـهـ⁽⁵⁾ . و(« قـلـ) في الآية أمر للرسول (ﷺ) بأن يـبـيـكـتـهـ بـمـاـ لـاـ سـبـيلـ لـهـ لـإـنـكـارـهـ⁽⁶⁾ . و(أـرـأـيـتـكـمـ) تركـيبـ يـفـتـحـ بـهـ لـلـكـلـامـ لـذـيـ يـرـادـ تـحـقـيقـهـ وـالـاهـتـامـ بـهـ ، وـلـلـهـمـزـةـ فـيـ لـلـاسـتـفـهـاـمـ التـقـرـيرـيـ ، وـ(رأـيـ) فـيـ بـعـنىـ لـلـظـنـ ، وـ(الـتـاءـ) ضـميرـ متـصلـ يـلـازـمـ حـالـةـ وـاحـدـةـ وـحـرـكـةـ وـاحـدـةـ . وـهـوـ فـيـ مـوـضـعـ رـفـعـ عـلـىـ أـنـهـ فـاعـلـ ، وـلـكـافـ وـلـمـيمـ فـيـ لـلـخـطـابـ⁽⁷⁾ ، وـلـسـعـمـالـ هـذـاـ لـلـتـرـكـيبـ فـيـ الإـخـبـارـ مـجـازـ⁽⁸⁾ .

(1) التفسير الكبير 3/134 .

(2) تفسير القرآن العظيم 4/434 .

(3) التفسير الكبير 30/134 .

(4) التفسير البياني للقرآن الكريم بنت الشاطئ 1/75 .

(5) التفسير الكبير 12/222 .

(6) روح المساني 7/128 .

(7) التحرير والتورير 7/220 ، وينظر : البيان في عرب العرب القرآن 1/321 .

(8) فتح البيان 4/138 .

وجملة (إِنْ أَتَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ) جملة معتبرضة بين مفعولي فعل الرؤية، وهي جملة شرطية حذف جولبها لدلالة الاستفهام في قوله (أَغَيْرَ اللَّهِ) عليه، والتقدير: إن أنتكم الساعة دعوتكم الله⁽¹⁾، وإتيان العذاب: إصايبته وحوله، قال ابن عاشور⁽²⁾: وفي هذا دليل على تحققه وحصوله على سبيل المجاز، لأن حقيقة الإتيان: الأنقال من موضع بعيد إلى الموضع الذي استقر فيه مفعول الإتيان، فيطلق مجاز أعلى حصول شيء لم يكن حاصلاً.

والمراد من العذاب في الآية: العذاب الدنيوي من الغرق والخسف والمسخ ونحوه⁽³⁾ ، واسناد الإتيان للعذاب ، اسناد مجازي يعطي المسند إليه فاعلية محققة ، يستغني بها عن ذكر الفاعل الحقيقي ، وهو ما يسمى بالتلقيائية⁽⁴⁾ .

والوجه في إعادة فعل الإتيان في (أنتكم الساعة) مع كون حرف العطف مغنيا عنه لما في ذلك من الأهتمام بالمظاهر ، الذي دعا إليه التهويل ولدلال الروع في ضمير السامع⁽⁵⁾ ، والاستفهام في (أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ) للتباكيت والتوبيخ⁽⁶⁾ .

٤- في سياق جملة مفولة بمصدر واقع مفعولة به:

ومحلها النصب إن لم تتب عن فاعل وهذه مختصة بباب القول ، وتقع الجملة مفعولا به في ثلاثة مواضع :

أ- في باب الحكاية بالقول لو ما يفيد معناه .

ب- في باب (ظن) و(علم) .

(1) التبيان في اعراب القرآن 1/496 .

(2) التحرير والتنوير 7/220 ، وينظر : قاموس ترآني 14/ .

(3) روح المعاني 7/128 .

(4) الاعجاز البياني ومسائل نافع بن الأزرق ، بنت الشاطئ 224/ .

(5) التحرير والتنوير 7/220 .

(6) فتح البيان 4/138 .

ج- الجملة الواقعة معمولاً لكل فعل قلبي ⁽¹⁾ .
قوله تعالى : «أَفَمِنْهُ أَنْ تَأْتِيهِمْ غَاشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَقْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (سورة يوسف الآية / 107). هذا تهديد من الله جل وعلا للمشركين المقربين بالشرك ، بأنهم هل أمنوا عذاب الله الأليع فيهم فقاموا على كفرهم وأشركهم به عزوجل . والاستفهام في الآية لاستفهام لنكارى فيه توبيخ وتهديد ⁽²⁾
والغاشية : كل ما يغطي الشئ كغاشية السرج ، وهي في الآية بمعنى : النائبة التي تغشاهم وتجهمهم ⁽³⁾ ، وهي العقوبة الدنيوية والاخروية ⁽⁴⁾ ، وقيل هي العقوبة الدنيوية فحسب لمقابلته بقوله (أَوْ تَأْتِيهِمْ لِسَاعَةً) ⁽⁵⁾ .

وإضافة (العذاب) إلى لفظ الجلالة لقصد التهويل ، والإتيان مستعمل بمعنى الإصابة والحلول ، وهذا المعنى متوات من إسناد الإتيان للعذاب على سبيل المجاز ، لأن العذاب في حقيقته لا يأتي بن يصيب .

5- في سياق جملة حالية :

قوله تعالى : «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثُلُ الدِّينِ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَهْمِمُ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَنْ نَصَرَ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (سورة البقرة الآية / 214) .

نزلت هذه الآية في غزوة الخنجر حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة وسوء العيش وأنواع الأذى ⁽⁶⁾ .

(1) الجملة العربية تأليفها واقسامها / 227 .

(2) البحر المحيط 351/5 .

(3) المفردات / 361 .

(4) روح السناني 60/13 .

(5) البحر المحيط 351/5 .

(6) اسباب نزول القرآن / 60 .

(حسب) في الآية مستعمل بمعنى الظن، أي أظنتم يا معاشر المؤمنين أن تدخلوا الجنة بعون إيتلاء⁽¹⁾. و(المثل) يدل على مناظرة الشيء للشيء⁽²⁾، وهو في الآية على حذف مضاد أي : مثل محنة الذين خلوا من قبلكم⁽³⁾.

والإثبات مستعمل بمعنى الإصابة والحلول وهذا مفهوم من سياق الآية، فإنهم إذا لصاپهم من البأس ما أصاب الأولين يكونون بذلك قد أشبيهوا هم، والمعنى : ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائـد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا به⁽⁴⁾.

و(الباساء) : الشدة ، و(الضراء) : البلاء⁽⁵⁾ ، والزلزلة: الأضطراب ، وفي تكرير حروف لفظه تتبيه علي تكرير معنى الزلل فيه⁽⁶⁾ ، والمعنى: إنهم خوفوا وحرکوا بما يؤذى⁽⁷⁾ ، واستعارة لفظ (الزلزلة) هنا ابلغ من التعبير بلفظ التخويف ، او التعبير عما أصابهم من الهول⁽⁸⁾ .
والمراد من الرسول في قوله (حتي يقول الرسول) الجنس لا واحدا بعينه، وقيل المراد للتعيين، وعلى التعيين يكون المراد من (خلوا) قوما بأعينهم وهم أتباع هؤلاء الرسل⁽⁹⁾ .

(1) معاني للقرآن ، الفراء 1/132 ، وينظر : صفوة التقاسير ، محمد علي للصابوني 1/137 .

(2) مقاييس اللغة 296/5 .

(3) قطف الأزهار في كشف الأسرار ، السيوطي 1/447.

• (4) جامع للبيان 228/4 ، وينظر : معانب للقرآن ، الفراء 1/132.

• ١٣٧/١ صفة للتفاسير (٥)

. 214 / المفردات (6)

⁽⁷⁾ معانی القرآن واعربه 1/285.

(8) القرآن وللصورة للبيانية ، عبد القادر حسين / 187 .

• 89/3 المعانى روح (9)

كـ في سياق جواب الشرط:

قوله تعالى : « فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءُهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ » (سورة الأنعام الآية 5). هذه الآية وعيد للكافرين بالعذاب ، بسبب
تكذيبهم للقرآن الكريم واستهزائهم به.

و(الحق) في الآية القرآن الذي أعرضوا عنه حين أعرضوا عن كل آية
وعبر بذلك إظهاراً لكمال فظاعة ما فعلوا به⁽¹⁾ ، وقيل : إن (الحق) هو محمد
(ﷺ) ، أو معجزاته⁽²⁾ ، ومجيء الحق : بلوغه، أي : فقد كذبوا بالقرآن لما بلغهم .
و(الأنباء) جمع نبأ : وهو الخبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة
ظن⁽³⁾ ، والمراد من (الأنباء) في الآية : للعذاب الذي أنبأ الله تعالى به ،
والمراد منه إما عذاب الدنيا وهو الذي ظهر يوم بدر ، او عذاب الآخرة⁽⁴⁾ .
والإثبات مستعمل بمعنى الاصابة والحصول على سبيل الاستعارة ، وحرف
التسويف (سوف) لتأكيد حصول ذلك في المستقبل⁽⁵⁾ .

والمعنى : سيصيبهم العذاب الذي وعدوا به عاجلاً أو أجلأ ، وهذا وعيد
بالعذاب والعقاب على إستهزائهم⁽⁶⁾ .

وقيل إن المراد بـ (الأنباء) : أنباء القرآن ، ومعنى إثباته أي ظهور آيات
وعيده واخباره بما يحصل بهم في الدنيا من للقتل والسببي والجلاء ونحو
ذلك⁽⁷⁾ .

(1) المصدر نفسه 80/7 .

(2) للتفسير الكبير 12/157 .

(3) المفردات / 481 .

(4) للتفسير الكبير 12/157 .

(5) للتحرير والتورير 7/135 .

(6) مصنفة للتفسير 1/379 .

(7) روح المعاني 7/80 ، وينظر : معاني القرآن واعرابه 228/2 .

وهذا الوجه لا يخرج عن الوجه الأول لأن ظهور آيات الوعيد وما يحصل لهم من العقوبات يكون بنزول العذاب عليهم ومعاينتهم إياه .

وغير عن الحق بفعل المجيء الذي يستعمل في الجواهر والاعيان للاشعار بأن هذا الحق قد بلغ من الوضوح والظهور حالاً يمكنهم إنكاره ، ولكنهم لفريط جهلهم وعثوهم أنكروه مع أنه قد أفحتمهم ببلاغته وحسن نظمه ، أما التعبير عن الأنبياء بفعل الإتيان الذي يستعمل في المعاني والأزمان ، فذلك مراعاة للفظ (الأنباء) وإن كان معناه العذاب الذي يكون مشاهداً ، ثم إن (الأنباء) المراد منه العذاب الذي لم يكن قد وقع في زمن التكلم ، بل هو وعيد لحصوله في المستقبل ، فلم يروه بعد ، ومن هنا ناسب استعمال الإتيان مع الأنبياء الذي هو معنى من المعاني .

7- في سياق جملة مفولة بمصدر واقع فاعلاً:

وهذه بمنزلة الأسماء المفردة ، وهي من الجمل غير المستقلة لأمر عارض ، وقد تقدم الكلام على نظيرها عند الكلام على الآية (88) من سورة الاسراء . قوله تعالى : «**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبِّهِمْ إِلَّا** أَنْ تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ الْأُولِيَّنَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قُبْلًا» (سورة الكهف الآية / 55) .

هذا إخبار من الله سبحانه عن تمرد الكفرة وتكذيبهم بالحق بين الظاهر ، مع ما يشاهدون من الآيات الظاهرة ، وإنه ما منغهم من اتباع ذلك إلا طلبهم أن يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عياناً⁽¹⁾ . المراد من الناس في الآية كفار قريش الذين حكيت أباطيلهم⁽²⁾ ، وقيل إن الناس هاهنا في معنى رجل واحد⁽³⁾ . ويأبه الظاهر لأنه بخلافه ، ثم إن حمل الجمع على الأفراد يحتاج إلى دليل .

(1) تفسير القرآن العظيم 91/3 .

(2) روح المعاني 275/15 .

(3) معاني القرآن ، الفراء 2/ 147 .

و(الهدي) في الأصل : الدلالة بلطف ، وقد خص الله عزوجل لفظة (الهدي) بما تولاه هو ، واعطاه ، واحتضن به⁽¹⁾ ، ولمراد منها في الآية للقرآن الكريم ، لو الرسول ﷺ واطلاق الهدي عليهم للمبالغة⁽²⁾.

و(سنة الأولين) طريقتهم ودينهم ، وال الأولون هم السابقون من الأمم في الضلال والعناد ، ويجوز أن يراد بهم الآباء ، أي سنة آبائهم⁽³⁾ . ولمراد بها الاحلاك بعذاب الاستئصال⁽⁴⁾ ، وإتيانها : لاصابتها وحلولها ، أي تحل فيهم وتعتريهم⁽⁵⁾ .

وإضافة (السنة) إلى (الأولين) لكونها جارية عليهم، وهي في الحقيقة سنة الله تعالى فيهم⁽⁶⁾. وقوله «أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا» أي يصيبهم العذاب قبلًا، و(قبلًا): جمع قبيل أي: يأتيهم العذاب انواعاً، ويجوز أن يكون تأويل (قبلًا) أي مما يقابلهم⁽⁷⁾. أي: أنهم لا يقدمون على الإيمان الا عند نزول عذاب الاستئصال او أن يتواصل انواع العذاب والبلاء في الدنيا⁽⁸⁾.

وفعل الإتيان في الموضعين عوض عن مضارع (جاء)، وهذا جار على طريقة القرآن في إستعمال الفعل (جاء).

- وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاءت بمعنى (أصحاب وحل)

- (1) مفردات / 538, 541 .
- (2) روح المعنى 15/275 .
- (3) للتحرير والتثمير 15/349 .
- (4) روح المعنى 15/275 .
- (5) للتحرير والتثمير 15/349 .
- (6) لل مصدر نفسه .
- (7) معاني القرآن وإعرابه 3/297 .
- (8) للتسير الكبير 21/141 .

الآية	رقمها	لسورة	مكية	منية	السياق	ت
① وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عَنْدِكَ فَامْنَظْرُنَا حِجَارَةً مُّسَنَّةً السَّمَاءَ أَوْ أَنْتَ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ①	32	الأفال	-	-	جمالية معطوفة	1
① ... فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ①	26	النحل	-	-	-	2
① أَفَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ①	45	النحل	-	-	-	3
① وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مُرْتَبَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ يَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَعْدَهُ أَوْ يَأْتِيهِمُ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ①	55	الحج	-	-	-	4
① كَذَلِكَ سَلَكُنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَيَأْتِيهِمْ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ①	202	الشعراء	-	-	-	5
① ... وَلَوْلَا أَجْلَ مُسَمًّى لِجَاءُهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيهِمْ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ①	53	العنبر	-	-	-	6
① كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَمَّا تَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ①	25	الزمر	-	-	-	7
① أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ①	8	هود	-	-	جملة مضان ليها، (صرحة)	8
① وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ①	44	Ibrahim	-	-	-	9
① وَأَنْبِيَا إِلَيْ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا إِلَهٌ مِّنْ قَبْلٍ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ①	54	الزمر	-	-	جملة مضان ليها (مرولة بمصدر)	10

السياق	مدنية	مكية	السوره	رقمها	الآيه	ت
-	-	-	ل الزمر	55	① وَأَتَيْعُوا أَخْسَنَ هَا أَنْزَلْ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْدَهُ وَأَثْمَ لَ تَشْعُرُونَ ①	11
-	-	-	نوح	1	① إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ①	12
فعل شرط	-	-	الأنعام	40	① قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُكُمُ السَّاعَةُ أَغْيِرُ اللَّهُ تَدْعُونَ ①	13
-	-	-	الأنعام	47	① قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْدَهُ أَوْ جَهَنَّمَ هَلْ يَهْلُكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ①	14
-	-	-	يونس	50	① لَنْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُهُ بَيَانًا أَوْ نَهَارًا مَذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ①	15
جملة مرولة بمصدر واقع مفوعلا به	-	-	الاعراف	97	① أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقَرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيَانًا وَهُمْ نَائِمُونَ ①	16
-	-	=	الاعراف	98	① أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقَرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا صَحِّيٍّ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ①	17
-	-	=	يوسف	107	① أَفَأَمَّثُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ①	18
جملة صلة للمرصد	-	-	هود	39	① فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِيَهُ وَيَحْلِ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ①	19
-	-	=	هود	93	① سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِيَهُ ①	20

الآية	رقمها	لسورة	مكية	مدنية	للسياق	ت
①...فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يَخْزِيهِ وَيَعْلُمُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ①	40	للزمر	-	-	-	21
① أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مُّثُلُ الَّذِينَ خَلَوْا عَنْ قَبْلِكُمْ ... ①	214	البقرة	-	-	جملة حالية	22
① فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءُهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنَيْاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ ①	5	الانعام	-	-	باب الشرط	23
① حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتُ الْأَرْضَ رُخْرُفَهَا وَأَرْتَيْتُ وَظِنَّ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا سَارِيًّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا... ①	24	يونس	-	-	-	24
① وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبِّهِمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمْ سَيِّئَاتُ الْأَوْلَيْنَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ تُحِلُّهَا ①	55	الكهف	-	-	جملة مولدة بمصدر واقع فاعلا	25

الرابع بمعنى (ظهر)

١- في سياق جواب الشرط :

أ- جواب شرط صريح :

ومنه قوله تعالى « قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْنَتْ بِآيَةً فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ». (سورة الأعراف الآية / 106) . هذا من كلام فرعون يخاطب به موسى (النبي) وذلك بعد أن دعاهم إلى عبادة الله الواحد ، وطلب من فرعون أن يطلق سراح بنى إسرائيل^(١) ، وفعل القول قد وقع جوابا عن سؤال يدل عليه سياق الآية ، وكأنه قيل : فماذا قال فرعون لموسى (النبي) حين نكر له ما أراد ؟ قيل : قال إن كنت جئت بأية ...^(٢) . والآية : العلامة ، وأصلها أية ، مهموز همزتين ، فخففت الأخيرة فامتدت^(٣) . المراد بها في الآية المعجزة ، وأكثر موارد (الآية) في القرآن الكريم مراد فيه المعجزة^(٤) .

والإتيان بالآية : إظهارها ، فقد استعمل الإتيان بمعنى الظهور على سبيل المجاز المرسل^(٥) . والمعنى : إن كنت قد أحضرت معجزة تؤيد صدقك فيما تدعى فأظهرها ، فإن كونك من جملة للمعروفين بالصدق يقتضي إظهار الآية لا محالة^(٦) . وتلوين الخطاب بالمجرى تارة ، وبالإتيان تارة أخرى مع أن المأني به واحد ، وذلك لأن قوله (فأـتـ) عوض عن صيغة الأمر من (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن الكريم إلا ماضيا .

(١) تفسير القرآن العظيم 2/235 .

(٢) ارشاد العقل السليم 2/187 .

(٣) مقاييس اللغة 1/168 .

(٤) التحرير والتورير 9/40 .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) روح المعاني 9/18 .

بـ- في سياق جواب شرط محفوظ :
 قوله تعالى « بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلَيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلَوْنَ » (سورة الأنبياء الآية / 5) .

تحكي هذه الآية اختلاف الكافرين فيما يصفون به القرآن الكريم وحييرتهم فتارة يجعلونه سحرا، وتارة يجعلونه أضغاث أحلام، وتارة يجعلونه شعرا، وتارة يجعلونه مفترى⁽¹⁾. وجملة « بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ » إضراب من جهته تعالى، وانتقال من حكاية قول المشركين: « أَفَتَأْتُونَ السُّخْرَ وَأَنْتُمْ تُبَصِّرُونَ » (سورة الأنبياء الآية / 3) إلى حكاية قول آخر مضطرب⁽²⁾. و(الأضغاث): جمع ضغث وهو القبضة من الحشيش، وبه شبّهت الأحلام المختلطة التي لا تتبين حقائقها⁽³⁾. وأصل الكلمة يدل على التباس الشئ بعضه ببعض⁽⁴⁾.

وجملة (بَلْ افْتَرَاهُ) لضراب انتقالى عما يصفون به القرآن الكريم أي : بل تخرصه ولختلقه من غير احلام، ثم قالوا (بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) اضراباً منهم عن كلامهم، وفي ذلك اشارة الى إضطرابهم وترددتهم⁽⁵⁾. والمراد من الآية: للعجزة ومن الإتيان بها: إظهارها ، وإستعمال الإتيان بهذا المعنى مجاز مرسل ، لكونه سبباً الظهور . والمعنى: فليظهر لنا عجزة تدل على صدقه ، كما فعل الأنبياء السابقون⁽⁶⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم 3/173 .

(2) ارشاد العقل للسليم 3/333 .

(3) المفردات / 297 .

(4) مقاييس اللغة 3/363 .

(5) التحرير والتتوير 17/15 .

(6) روح المعاني 17/11 .

قال الألوسي⁽¹⁾ : "وفي التعبير في حقه (ﷺ) بالإتيان والعدول عن الظاهر فيما بعده ليماء لله أن ما أتى به (ﷺ) من عنده، وما أتى به الأولون من الله تبارك وتعالى".

2- في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالى ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغَرِّضِينَ﴾ (سورة الانعام الآية 4 وسورة يس الآية 46)

هذا كلام مستأنف سبق لبيان كفران المشركين بأيات الله واعراضهم عنها بالكلية وتکذیبهم رسالة محمد (ﷺ) بعد اقامة للحجۃ عليهم ببطلان كفرهم في أمر الشرک بالله⁽²⁾.

وضمیر الغائب (هم) في الآية عائد على المشركين الذين شملتهم ضمائر الخطاب في الآية التي قبلها ، وفي العدول عن الخطاب الى الغيبة النفيات لتشهیدهم بهذه الحالة للذميمة ، واعتراض عن خطابهم⁽³⁾. وصيغة الفعل المضارع في (تأتیهم) لحكایة الحال الماضية ، أو للاستمرار التجددی وإن كان الإتيان ماضيا بقرينة المضى في قوله ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغَرِّضِينَ﴾⁽⁴⁾.

والمراد بـ(الآيات) : الآيات التکوینیة الشاملة للمعجزات وغيرها ، فإذا أنها ظهرت لهم ، والمعنى : "ما يظهر لهم آية من تلك الآيات الشاملة للمعجزات وغيرها الدالة على وحدانية الله تعالى ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغَرِّضِينَ﴾⁽⁵⁾. وقال ابن عاشور⁽⁶⁾ :

(1) المصدر نفسه .

(2) لرشد العقل للسلیمان 81/2 .

(3) للتحریر والتویر 133/7 .

(4) روح المعانی 79/7 .

(5) روح البیان 9/3 .

(6) للتحریر والتویر 133/7 .

إن المراد بإثباتها بلوغها إليهم وتحديهم بها، تشبيهاً بمجرى الجنائي،
واستشهاد على ذلك بقول النابغة⁽¹⁾:

أتاني أبیت اللعن أنک لمتنی
وذلك التي أهتم منها وأنصب
وهذا للمعنى راجع إلى معنى الظهور ، إذ إن الآيات لا يمكن أن تبلغ إليهم
إلا إذا ظهرت لهم.

وقيل : يجوز أن يكون المراد بالآيات ، الآيات التنزيلية ، فعلى هذا الوجه
يكون المراد من إثباتها وننزلها ويصبح المعنى : ما تنزل إلى أهل مكة آية
من الآيات القرآنية « إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغَرِّضِينَ»⁽²⁾.

والذي نطمئن إليه هو للوجه الأول لأنه عام يدخل فيه الآيات التنزيلية
وغيرها ، وهو الأنسب لسياق الآية ، إذ إن المشركين لم يعرضوا عن الآيات
القرآنية فحسب ، بل عن كل ما لظهره الرسول ﷺ من الآيات القرآنية
وغيرها الدالة على وحدانية الله سبحانه .

و(من) في قوله (من آية) لتأكيد للنفي لقصد عموم الآيات التي أنت وتأتي ،
و(من) في (من آيات ربهم) تبعيضية⁽³⁾ . ولضافة الآيات التي لسم للرب
المضاف للضمير (هم) لتفخيم شأنها⁽⁴⁾ ، ولضافة لسم للرب إلى الضمير
(هم) لقصد التسجيل عليهم بالعقوق لحق للعبودية⁽⁵⁾ ، وإعراضهم عن تلك
الآيات هو : تركهم للنظر فيها ، وكان عليهم أن يستلوا بها على وحدة الواحد
عزو جل⁽⁶⁾ .

(1) ندوة 17/ دعوه.

(2) روح البيان 3/9 .

(3) الجن الثاني 316 ، وينظر التحرير والتوكيد 133/7 .

(4) لرشد للعقل السليم 2/81 .

(5) التحرير والتوكيد 133/7 .

(6) للجامع لاحكام القرآن 6/39 .

وبهذا السياق ورد قوله تعالى **» هَلَّا قَوْمًا أَخْلَقْنَا مِنْ ذُونِهِ آمِلَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ يَبْيَسُ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمْنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** (سورة الكهف الآية 15).

هذا من كلام أصحاب الكهف بحضور الملك بنكرؤن على قومهم عبادة الاصنام من دون الله سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

والإشارة إلى قومهم بـ(مؤلاء) لقصد تمييزهم بما سيخبر به عنهم ، وفي ذلك تعریض بالتعجب من حملهم وتفضیح صنعتهم⁽²⁾ . و(لهاء) في (من دونه) تعود لله سبحانه ، أي : لتخذوا من دون الله لله يعبدونها⁽³⁾.

و(لولا) في قوله (لولا يأتون عليهم) بمعنى (هلا) ، أي : هل يأتون على دعواهم بأنها آلة ، وقد حنف المضاف ولقيم للمضاف إليه مقامه⁽⁴⁾ . و(السلطان) : للحجۃ⁽⁵⁾ والإثبات مستعمل بمعنى الظهور مجازا ، والمعنى : هلا ظهروا للحجۃ للوضحة التي تبين صحة ما نهیوا إليه .

وجملة **» فَمَنْ أَظْلَمُ مِمْنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** قالوها بين يدي الملك ، تبکیتا له وتأکیدا للتبری عن عبادة ما يدعوه إليه⁽⁶⁾ .

3- في سياق جملة خبرية :

قوله تعالى **» قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوْا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ** (سورة غافر الآية 50) . هذا جواب خزنة جهنم لسؤال أهل النار لهم بأن يسألوا الله تعالى أن يخفف عنهم يوما من العذاب .

(1) تفسیر تکییر 92/21 .

(2) التحریر والتغیر 274/15 .

(3) التبیان فی تفسیر القرآن 14/7 .

(4) التبیان فی غریب اعراب القرآن 101/2 .

(5) مقلیس للغة 95/3 .

(6) روح المعلی 203/15 .

وجواب الخزنة لهم بطريق الاستفهام التقريري لاظهار سوء صنيعهم بأنفسهم لأنهم لم يتبعوا الرسل ، بل أصرروا على الكفر فاستحقوا بذلك العذاب⁽¹⁾ . وهذا إلزم لهم وتبين عليهم على إضاعة أوقات الدعاء وتعطيل أسباب الاجابة⁽²⁾ . و (البيانات) : جمع بينة وهي الأدلة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة⁽³⁾ .

والإتيان بالبيانات : اظهارها . والمعنى : او ما اظهر لكم رسالكم الأدلة الواضحة التي تعرفون بها طريق الحق .

و (بلى) حرف جواب ، تختص بالنفي ، وتفيد بطاله⁽⁴⁾ ، والمعنى : بلي قد أتوا بالبيانات فعندما قالت الخزنة لهم : دعوا أنتم لأنفسكم ، وانه سواء عليكم أدعوتكم أم لم تدعوا لا يستجاب لكم⁽⁵⁾ .

والبيان ، كما إن فعل الإتيان مشعر بأن تلك المعاني متوجهة إلى الأذهان منساقة إليها بنفسها⁽⁶⁾ .

و (تأويله) : عاقبتهم⁽⁷⁾ ، و (الهاء) تعود للقرآن الكريم ونفي إتيان التأويل ، بعد نفي الاحاطة لتأكيد نعم المشركين وتشنيعهم ، إذ إن الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع إتيانه لفحش من تكذيبه قبل علمه مطلقا⁽⁸⁾ .

(1) التحرير والتورير 24/165 .

(2) روح المعانى 24/67 .

(3) المفردات 68/ .

(4) معنى للنبيب ، 1/153 .

(5) تفسير القرآن العظيم 4/83 .

(6) روح المعانى 11/106 .

(7) تفسير غريب القرآن 197/ .

(8) لرشاد العقل السليم 2/328 .

٦- في سياق جملة تعليلية :

قوله تعالى « وَمَنْ أَغْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَتَخْشُرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْمَى * قَالَ رَبِّنِي لَمْ حَسِرْتِي أَغْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَثْكَ آيَاتِنَا فَتَسْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى » (سورة طه الآيات / 124 - 126).

لما أخبر سبحانه وتعالي عن حال المهتدى وما له في الآخرة من طيب الحياة في معاشه ومعاده، أخبر في هذه الآيات عن حال من اعرض عن الهدي ولم يتبعه^(١). و(الذكر) : الهدي، لأنه سبب لذكره تعالى وعبادته، فأطلق المسبب وأريد السبب^(٢). و (الضنك) : الضيق^(٣)، وهو هنا بمعنى عسر الحال^(٤). ونكر الرازى^(٥) عن جمع من المفسرين: "إن ذلك يكون في الدنيا، وذلك لأن المسلم لتوكله على الله يعيش في الدنيا عيشا طيبا"، "وحشر هذا الكافر يوم القيمة أعمى تمثيل لحالته الحسية بحالته المعنوية في الدنيا، وهي حالة عدم النظر في أسباب للهدي. و(أعمى) الأول مجاز، والثاني حقيقة، ثم أن العمى عنوان على غضب الله عليه"^(٦).

والسائل في قوله « قَالَ كَذَلِكَ أَتَثْكَ آيَاتِنَا فَتَسْتَهَا » هو الله سبحانه يخاطب الكافر الذي سأله: لم حشرتني أعمى^(٧). و(الآيات) جمع آية وهي العلامة^(٨)،

(١) التفسير القيم ، ابن القيم / 357 .

(٢) روح المعانى 249/16 .

(٣) مقاييس اللغة 3/374 .

(٤) التحرير والتفسير 16/331 .

(٥) للتفصير الكبير 16/161 .

(٦) التحرير والتفسير 16/331 .

(٧) جامع البيان 16/161 .

(٨) مقاييس اللغة 1/168 .

والمراد بها في الآية للحجج والأئلة التي بينها الله تعالى في كتابه⁽¹⁾. واضافة الآيات إليه سبحانه لتعظيم شأنها، وإتيان الآيات مجاز عن ظهورها وبلغتها. و(النسیان) ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لغفلة قلبه، وأما عن قصد، وإذا نسب إلى الله تعالى فهو بمعنى الترك بقصد الاستهانة⁽²⁾.

7- في سياق جملة مضاد إليها :

قوله تعالى «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» (سورة الدخان الآيتان / 10-11).

هذا خطاب من الله سبحانه للنبي (ﷺ) يعلمه بقرب إتيان السماء بدخان مبين. والارتفاع يقضي أن إتيان السماء بدخان لم يكن حاصلاً في وقت نزول هذه الآية، وإنما هو كناية عن اقتراب وقوعه⁽³⁾. ويوم (يَوْمَ) لسم زمان منصوب على أنه مفعول به للفعل (أرْتَقِبْ) وليس ظرفًا⁽⁴⁾.

و(الدخان) : هو الغبار الذي يتصاعد من الأرض من جراء الجفاف ، والعرب تسمى الغبار دخانا⁽⁵⁾ . وللمبين : للواضح ، يقال : بـان الشـئ ، ولـبان اذا اتضـح وانـكـشـف⁽⁶⁾ . روى عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أن قريشا لما أبطأت عن الإسلام ، واستعصت على رسول الله (ﷺ) دعا عليهم بالقطـط والشـدة ، فأصابـهم من الجـهد والـجـوع حتـى أكلـوا العـظام والـمـيـثـة ، وجـعلـوا يـرفعـون أبـصارـهم فـلا يـرـون إـلـا الدـخـان⁽⁷⁾ . وقيل : إن المراد بالدخان لستـحـالة السمـاء

(1) جامع البيان 16/161.

(2) المفردات / 491.

(3) للتحرير والتتوير 25/285.

(4) للتبيـان فـي اـعرـاب الـقرـآن 2/1145.

(5) تـفسـير غـريب الـقرـآن / 402.

(6) مقـالـيـس لـلـلـغـة 1/328.

(7) تـفسـير الـقرـآن الـعظـيم 4/128 ، وينظر : مـعـانـي الـقرـآن ، الـقرـاءـة 3/39.

بعد تشققها الي ما كانت عليه⁽¹⁾ . والذي نطمئن اليه هو ما ذهب اليه ابن عاشور ، حيث قال⁽²⁾ : « والأصح أن هذا الدخان عنى به ما أصاب المشركين من سني القحط بمكة » .

والإتيان بالدخان : إظهاره ، شبه اظهار السماء للدخان بإثبات الشئ من مكان الي مكان بعد أن كان غائبا عنه . واسناد الإتيان بالدخان الي السماء مجاز لأن السماء مكانه حين يتتصاعد في جو السماء . والإشارة في قوله (هذا عذاب أليم) الي الدخان المذكور في الآية ، والعدول الي استحضاره بالإشارة لتنزيله منزلة الحاضلا المشاهد تهويلا لأمره⁽³⁾ .

8- في سياق جملة مفولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ الْبَيِّنَاتُ ◇ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَنْهَا صَحْفًا مُّطَهَّرًا » (سورة البينة الآية / 2-1) . تحكي هاتان الآيتان وما بعدهما تعنت الكافرين من أهل الكتاب والمشركين وأصرارهم على الكفر علي الرغم اقامة الحجج عليهم .

والمراد من اهل الكتاب والمشركين : اليهود والنصاري والمشركون عبدة الاوثان والنيران من العرب والعجم⁽⁴⁾ .

و(منفكون) أي متفرقين . والمعنى : ان هؤلاء لم يكونوا متفرقين بل كانوا علي الضلال⁽⁵⁾ ، و(منفكون) تامة لا خبر لها وليس ناقصة⁽⁶⁾ . وقسم أهل

(1) روح المعاني 25/107 .

(2) التحرير والتبيير 25/107 .

(3) المصدر نفسه .

(4) تفسير القرآن العظيم 4/537 .

(5) المفردات 384/ .

(6) البيهقي في غريب اعراد القرآن 2/525 . وينظر : معاني القرآن ، الفراء 3/281 .

الكتاب على المشركين مع أن كفر المشركين أشد ، وذلك لأن أهل الكتاب السبق ، فهم الذين بثوا بين المشركين شبهة لنطريق البيئة الموصوفة بينهم ، فأيدوا المشركين في إنكار نبوة محمد ﷺ .⁽¹⁾

والبيئة : الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسومة⁽²⁾ . وإثبات البيئة ظهورها ، فالإثبات مستعمل بمعنى الظهور على سبيل المجاز ، لأن إثبات البيئة سبب لظهورها ، وهي كناية عن مبعث النبي ﷺ . وللمعنى : لم يكونوا تاركين لصفة محمد ﷺ في كتابهم أنهنبي حتى ظهر ، فلما ظهر تفرقوا واختلفوا⁽³⁾ . واسناد الإثبات إلى البيئة إسناد مجازي مقصود به تركيز الاهتمام بالحدث بصرف النظر عن محدثه ، وهو يعطي المسند إليه فاعليه محققة⁽⁴⁾ ، فكان تلك البيئة متوجهة إليهم بنفسها .

و(رسول) بيان لتلك البيئة ، بأن المراد منها رسول من الله يتلو عليهم صحفا مطهرة⁽⁵⁾ . والتروين في (رسول) للتفخيم ولمراد به رسولنا الكريم محمد ﷺ⁽⁶⁾ .

- وفيما يلي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاءت بمعنى (ظهر)

(1) للتعرير والتفسير 30/475 .

(2) للمفردات 68/ .

(3) معاني القرآن ، الفراء 3/281 .

(4) الاعجاز البياني 224/ .

(5) للبيان في تفسير القرآن 10/388 .

(6) روح المعاني 30/201 .

الآية	رقمها	لسورة	مكية	مدنية	السياق	ت
① قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةً فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ①	106	الأعراف	-	-	جواب شرط	1
① فَإِنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ①	32	هود	-	-	-	2
① فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ①	10	إِلْرَاهِيمَ	-	-	-	3
① بَلْ قَالُوا أَضْفَاقُ أَخْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلَيَأْتِنَا بِآيَةً كَمَا أَرْسَلَ الْأَوْلَوْنَ ①	5	الأنبياء	-	-	-	4
① مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ عَذَّلْنَا فَأَتَى بِآيَةً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ①	154	الشعراء	-	-	-	5
① أَمْ لَهُمْ مُّلْمَمٌ يَسْتَهْمِونَ فِيهِ فَلَيَأْتُوا مُسْتَهْمِهِمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ①	38	الطور	-	-	-	6
① وَمَا تَأْتِهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغْرِضِينَ ①	4	الأنعام	-	-	جملة باستثنافية	7
① وَأَضْحَابٌ مَّدِينَ وَالْمُزْفَكَسَاتُ أَنْتُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ①	70	التوبة	-	-	-	8
① هُؤُلَاءِ قَوْمًا أَتَخْذَلُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ يَبْيَّنُ ①	15	الكهف	-	-	-	9
① وَمَا تَأْتِهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُغْرِضِينَ ①	46	يس	-	-	-	10
① وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبْغُوا قَبْلَكَ ①	145	البقرة	-	-	فعل الشرط	11
① وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَّنْ نَسْتَحْرِكَ بِهَا فَمَا نَخْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ①	132	الأعراف	-	-	-	12
① وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ①	203	الأعراف	-	-	فعل الشرط	13

الآية	ت	السياق	المنية	مكانية	السورة	رقمها
① ذلك بِأَنَّهُمْ كَانُوا تَائِبِينَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَلَا يَخْدَهُمُ اللَّهُ ①	14	جملة خبرية	-	-	غافر	22
① قَالُوا أَوْلَمْ تَعْلَمُنَا تَائِبِكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى ①	15	-	-	-	-	50
① ذلك بِأَنَّهُمْ كَانُوا تَائِبِينَ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ①	16	-	-	التغابن	-	6
① إِنْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُعِظُّوا بِعِلْمٍ وَلَمْ يَأْتِهِمْ عَارِيَةً ①	17	جملة حالية	-	-	يونس	39
① وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ تَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ①	18	جملة مؤوله ب مصدر وقع لسما لـ (كان)	-	-	ابراهيم	11
① قَالَ كَذَّلِكَ أَنْقَلَ آيَاتِنَا فَتَسِّيَّهَا وَكَذَّلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِّي ①	19	جملة تعليلية	-	-	طه	126
① الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِمَا يَرَى سُلْطَانٌ أَنَّا هُمْ ①	20	جملة واقعة نتنا	-	-	غافر	35
① فَارْتَقَبْتَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءَ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ①	21	جملة مضافاً إليها	-	-	الدخان	10
① لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِهِمُ الْبَيِّنَاتُ ①	22	جملة مؤوله ب مصدر محرر عرف للجر	-	-	البينة	1

الخامس بمعنى (أرسل)

١- في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالى: **﴿وَمَا يَأْتِيهِم مَّنْ رَسُولٌ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾** (سورة للحجر الآية / ١١). يقول تعالى مسلبا رسوله ﷺ في تكذيب من كتبه من كفار قريش إن هذا حال الأمم السابقة ، وأنه ما أتى أمة من رسول إلا كنبوه وأستهزأوا به^(١) وجملة **﴿وَمَا يَأْتِيهِم مَّنْ رَسُولٌ﴾** حكاية حال ماضية^(٢) ، والمراد منها نفي إتيان كل رسول لشيئته الخاصة به^(٣) . والإتيان في الآية مستعمل في معنى الارسال، وهذا المعنى مفهوم من سياق الآية، من لسان الدليل إلى (رسول)، لأن إتيان الرسول لا يتم إلا بعد إرساله، فكان فعل الإتيان ضمن معنى الإرسال، فأريد معناهما جميعا، وهذا ضرب من الإيجاز الذي تميز به أسلوب القرآن الرفيع، وكان المعنى: وما يرسل إليهم من رسول فيأتيهم ليبلغهم إلا كانوا به يستهزئون، ولإثمار استعمال الإتيان في هذا المعنى لما في الإتيان من معنى الوصول إلى المأني، لا مجرد التوجه إليه^(٤).

كما ينبغي عنه فعل الارسال، والوصول إلى المأني هو المناسب للسياق لأن الاستهزاء يكون به أو بعده، و(من) في قوله تعالى (من رسول) لاستغراق الجنس^(٥) ، وايراد فعل الاستهزاء مضارعا للدلالة على تكرر ذلك منهم، ودل (كان) على أن ذلك سجية لهم، وتقديم الجار والمجرور على فعل الاستهزاء

(١) تفسير القرآن العظيم 2/547 .

(٢) الكشاف 2/388 .

(٣) روح المعاني 11/16 .

(٤) المصدر نفسه 19/16 .

(٥) الجنى الداني 316/ .

لقصد المبالغة⁽¹⁾. ولابد من الإشارة إلى أن الله سبحانه وتعالى قال في هذه الآية «وَمَا يَأْتِيهِم مَّنْ رَسُولٌ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» وقال في الآية السابعة من سورة الزخرف «وَمَا يَأْتِيهِم مَّنْ رَسُولٌ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» فما السر في اختصاص آية الزخرف بـ(نبي)، وهذه الآية بـ(رسول)؟

قال الدكتور فاضل السامرائي : لما تقدم في آية (الزخرف) لفظ (كم) الخبرية التي تفيد التكثير، ناسب ذلك من يوحى إليه من مرسل، أو غير مرسل، أما آية (الحجر) فلم يرد فيها وقبلها ما يطلب التكثير فضلاً عن ما تضمنته من قصد تأنيسه عليه الصلاة والسلام وتسليته، فخصت بالتعيين باسم الرسالة تسلية له عليه الصلاة والسلام⁽²⁾.

2- في سياق جملة واقعة نحنا :

قوله تعالى : «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ لَتَشْرِئُ
عَوْمَامًا أَتَاهُمْ مِّنْ تَذْيِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (سورة القصص الآية / 46).

عن أبي هريرة⁽³⁾ : أنه نودي من السماء حينئذ يا أمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وغفرت لكم قبل أن تسألوني ، فحينئذ قال موسى⁽⁴⁾ (القمر) : اللهم اجعلني من أمة محمد⁽⁵⁾ . وقوله تعالى : «وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ» أي بعثتك رسولاً رحمة منا لك ولمن بعثت إليهم⁽⁶⁾ .

والإنذار : إخبار فيه تخويف⁽⁵⁾ ، والقوم : قريش والعرب ، فإنهم لم يأتِهم نذير قبل رسول الله⁽⁶⁾ ، قال ابن عاشور⁽⁶⁾ : وإنما اقتصر على قريش أو

(1) للتحرير والتتوير 23/14 .

(2) للتعبير للتراثي 164 .

(3) للبحر للمحيط 7/213 .

(4) جامع للبيان في تفسير القرآن ، الطبراني 51/20 .

(5) المفردات 487 .

(6) للتحرير والتتوير 20/133 .

على العرب دون سائر الأمم التي بعث إليهم النبي ﷺ لأن المنة عليهم أوفي إذ لم تسيق لهم شريعة من قبل فكان نظامهم مختلفاً غير مشوب بإشارة من شريعة معصومة ، فكانوا في ضرورة إلى إرسال نذير وللتعریض بكفرائهم هذه النعمة" . وقيل : ان حجة الأنبياء كانت قائمة عليهم ولكن ما بعث إليهم من يجد تلك الحجة عليهم⁽¹⁾ . والإتيان في الآية مستعمل بمعنى الإرسال ، ولستعماله بهذا المعنى لأنه يحقق معنى وصول المرسل إليهم لا مجرد التوجيه إليهم كما ينبغي عن ذلك الإرسال .

3- في سياق جملة مقول القول :

قوله تعالى: «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ رُمِّا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَّنَتْهَا أَلْمَ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ يَتَلَوَّنَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَبِّكُمْ وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (سورة الزمر الآية 71) يخبر الله سبحانه وتعالي في هذه الآية عن حال لظالمين يوم القيمة ، فبعد أن توفي كل نفس ما عملت يساق الظالمون إلى جهنم أفواجاً وهم يرتدون من الخوف فتغلبهم الحسرة على ما افتروا في الدنيا .

والسوق: أن يجعل أمام الماشي ماش آخر يسير لمامه ويلازمه، وفيه إشارة إلى الإزعاج والإهانة⁽²⁾ . والزمر: جمع زمرة وتعني الجماعة ، وهي مشتقة من زمر النعامة أي : صوتها ، لأن الجماعة إذ اجتمعت كان لها صوت كالزمار⁽³⁾ . و(حتى) حرف ابتداء ، و(إذا) ظرف لزمان المستقبل يتضمن معنى الشرط⁽⁴⁾ ، والمعنى : سيقوا سوقاً ملازماً لهم بشدة متصلًا بزمن مجئهم

(1) للتفسير الكبير 24/258.

(2) التحرير والتورير 24/69.

(3) مقليس اللغة 3/24.

(4) مغني التنبـ 1/129.

إلى النار⁽¹⁾. والخزنة : جمع خازن ، وهو مأخوذ من الخزن أي الحفظ⁽²⁾ وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ مِّنْكُمْ﴾ أي : ألم يرسل اليكم رسلا من جنسكم فيأتوكم ، وقد ناسب استعمال الإثبات بهذا المعنى لما فيه من معنى للوصول الذي به تحقق للتبلیغ .

والاستفهام في (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) لاستفهام تقريري مستعمل في التوبيخ والزجر⁽³⁾ ولضيق اليوم إلى الكافرين ، لأن المراد لقاء وقت دخول النار لا يوم القيمة⁽⁴⁾ .

و(بلي) حرف جواب ، تختص بالنفي ، وتفيد إبطاله⁽⁵⁾ ، والمعنى : بلي قد جاءتنا الرسل وتلوا وذروا ، وهو اعتراف بتبلیغهم وقيام الحجة عليهم⁽⁶⁾ .

4- في سياق جملة مفولة بمصدر مضار إليه :

قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَوْدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جَنَّتَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأعراف الآية 129)

هذا من كلام قوم موسى له⁽⁷⁾ ، بعد ما أمرهم⁽⁸⁾ ، بالإستعلانة بالله والصبر على فرعون وسوء عمله ، فقلوا هذا الكلام لشکاء من فرعون ، واستبطاء لوعد النصر⁽⁷⁾ . والإذاء : الشيء الذي تتكرهه ولا تقدر عليه⁽⁸⁾ .

(1) التحرير والتنوير 69/24 .

(2) السفريات 146/ - .

(3) قطم للدرر 16/565 ، ويختار : التحرير والتنوير 69/24 .

(4) التفسير التفسير 21/27 .

(5) متن تلبيس 1/ 153 .

(6) البحار المحيط 7/ 443 .

(7) مدارك التنزيل 2/ 104 .

(8) مقليس النقة 1/ 78 .

وهم يعنون به قتا، أبنائهم وسائر ما كان يفعل بهم فرعون من الجور والظلم والعقاب⁽¹⁾.

والإتيان في الآية مستعمل بمعنى الارسال لما فيه من معنى الوصول إلى المآتى وكذلك فعل المجرى ، فالإتيان والمجرى مستعملان لمعنى واحد وهو الإرسال ، قال ابن عاشور⁽²⁾: « والإتيان والمجرى متراداً ، فذكر المجرى بعد الإتيان ليس لاختلاف المعنى ، ولكنه للتفنن وكراهة اعادة اللفظ» ، وفضلاً عما ذكره ابن عاشور ، فإن القرآن الكريم كما ذكرنا في عدة مواضع ، لم يستعمل الفعل (جاء) إلا ماضياً ، ولم يتعد هذه الصيغة ، وكل ما كان من هذا الفعل مضارعاً استعمل له مضارع (أتي) ، والسبب في ذلك هو أن الفعل (جاء) أُنقَل من (أتي) في لفظ⁽³⁾ ، فال فعل (أتينا) في الآية عوض عن مضارع (جاء) ولهذا للسبب استعمل الفعل (أتينا) تارة و (جئتنا) تارة أخرى.

وقوله تعالى : {عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ} تصريح بالإشارة في إهلاك فرعون وإستخلافهم بعده في أرض مصر⁽⁴⁾ .

- وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أتي) بمعنى (أرسل).

(1) لرشاد العقل للصليم 190/2 .

(2) للتحرير والتفسير 61/9 الكتاب الأول .

(3) ينظر : لمسات بيانية 76 ، 79 .

(4) مدارك للتزيل 104/2 .

السياق	المنية	مكية	السوره	رقمها	الأية	ت
-	-	=	الحجر	11	(وَمَا يَأْتِيهِم مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ)	1
-	-	=	المؤمنون	71	(بَلْ أَنْتَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ لَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُغْرِضُونَ)	2
-	-	=	المؤمنون	90	(بَلْ أَنْتَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)	3
-	-	=	يس	30	(يَا حَسْنَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ)	4
-	-	-	للزخرف	7	(وَمَا يَأْتِيهِم مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِزُونَ)	5
-	-	-	للذاريات	52	(كَذَلِكَ مَا أَنْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْحُونٌ)	6
جملة وقعة نعتا		-	القصص	46	(وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لَتَذَلَّرَ قَوْمًا مَا أَنْتَاهُمْ مِنْ لَدِنِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)	7
-	-	-	السجدة	3	(لَتَذَلَّرَ قَوْمًا مَا أَنْتَاهُمْ مِنْ لَدِنِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهَتَّدُونَ)	8
-	-	-	الصف	6	(وَمَبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمَةً أَخْمَدَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْأَيَّاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)	9
جملة مقول قول		-	الزمر	71	(حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتُحِتَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَّنَتْهَا أَلْمَ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ)	
-	-	-	الملك	8	(كَلَمْنَا أَلْقَى لِهَا فَرْجٌ مَالِهِمْ خَزَّنَتْهَا أَلْمَ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ)	
جملة جواب النداء		-	الأنعام	130	(يَا مَغْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَلْمَ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ)	
جملة مزولة بمسصر مضفت بلية		-	الأعراف	129	(قَالُوا أُوذِيَنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا)	

السادس بمعنى (فعل)

لـ في سياق جملة صلة الموصول :

قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْسِنُ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيَعْبُدُونَ أَنْ يُخْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعُلُوا فَلَا تَحْسِنُهُمْ بِمِقَارَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة آل عمران / 188) .

نزلت الآية في رجال من المنافقين ، كانوا إذا خرج رسول الله (ﷺ) إلى الغزو تخلفوا عنه ، وفرحوا بمقدهم فإذا قدم رسول الله (ﷺ) من الغزو اعتنروا إليه وحلفو ، واحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا⁽¹⁾ . و(لا تحسبن) خطاب لرسول الله (ﷺ) ، أو لكل أحد من يصلح للخطاب ، أي لا تظنن⁽²⁾ . و(أتوا) في الآية بمعنى (فعلوا) ، فإن (أتي وجاء) يستعملان بمعنى (فعل) فيعيان تعديته⁽³⁾ ، كما يدل عليه قراءة أبي : (يفرجون بما فعلوا)⁽⁴⁾ .

والذي يظهر لنا أن استعمال (أتي) بمعنى (فعل) فيه نكتة لطيفة وهي : أن الإتيان فيه معنى القصد ، وفيه استعماله بمعنى (فعل) إشارة إلى أن فعلهم كان بقصد ، ومعنى ذلك أنهم حين يرتكبون المعاصي ، يعلمون بحرمتها ولكنهم يأتونها قاصدين ليفعلوها ، فكان الفعل (أتي) ضمن معنى (فعل) فأريد به المعنيان ، والإتيان والفعل ، فإن الذي يريد أن يفعل معصية يأتي إلى محلها ثم يفعلها ، وهذا المعنى لا يتحقق مع الفعل (فعل) الذي يكون بقصد أو بدون قصد ، أما ليثار (أتوا) على (جاوا) مع انهما يأتيان بمعنى (فعل) ففي ذلك أيضا سر لطيف وهو : أن قوله (بما أتوا) فيه إشارة إلى أنهم يفعلون تلك المعاصي بدون رادع وبكل سهولة دون أن يندموا عليها وهذا من صفات

(1) صحيح البخاري 50/6 .

(2) روح المعاني 4/133 .

(3) الكشاف 1/487 ، وينظر : حاشية الجمل على الجلائين 45/1 .

(4) مختصر في شواذ القراءات ، ابن خالويه / 24 .

العصاة للذين لا يخشون ربهم ، وهذا المعنى مفهوم من فعل الإتيان الذي يستعمل في سياق السهولة واليسر في القرآن الكريم . أما لو أستعمل الفعل (جاء) في هذا السياق لأصبح المعنى : إنهم إذا فعلوا فاحشة ندموا على فعلها وحاسبوا أنفسهم وهذا من صفات المؤمنين للذين يخشون ربهم وهذا المعنى مفهوم من لفظ (جاء) الذي يستعمل في القرآن الكريم في سياق الشدة ، ولا يخفي أن للنرم على الشئ فيه شدة وصعوبة ، ومن هنا اثر استعمال الفعل (أتي) على (جاء) لأنه هو الأنسب في نكر صفات المنافقين والله أعلم .

وتكرير الفعل تحسيبهم لطول القصة ، فإن للعرب تعيد الفعل إذا طالت القصة في (حسب) واصيابها اعلاما بأن الذي جري متصل بالأول وتأكيد له⁽¹⁾

٢- في سياق جملة مقول القول :

قوله تعالى : ① وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ② (سورة الأعراف الآية / ٨٠) .

تحكي الآية قصة لوط (عليه السلام) فقد بعثه الله سبحانه وتعالى إلى أهل مسوم وما حولها من القرى يدعوهם إلى الله عز وجل ، وبنهاهم بما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين⁽²⁾ .

و(لوطا) منصوب بفعل مضمر تقديره أرسلنا⁽³⁾ ، أي : أرسلنا لوطا إلى قومه وقت قوله لهم أتأنون الفاحشة .. إلخ ، وتقيد إرساله (عليه السلام) بذلك لأن إرساله إليهم لم يكن في أول وصوله إليهم⁽⁴⁾ . والاستفهام في (أتأنون) للتوضيح والتقرير ، أي : انفعلون تلك الفعلة التي بلغت غاية للقبح⁽⁵⁾ ؟ . والفاحشة في

(1) معنى القرآن وابن عربه 1/ 497 .

(2) تفسير القرآن العظيم 2/ 203 .

(3) للبيان في عرب اعراب القرآن 1/ 367 .

(4) ارشاد العقل للسليم 2/ 178 .

(5) روح المعاني 8/ 148 .

الآية : إتیان الذکر فی الأدبار ، وانکر علیهم فعلها ، ووبخهم بأنهم اول من فعلها⁽¹⁾ ، ولما كان هذا الفعل معهوداً قبیه أتی به معرفاً بالألف واللام⁽²⁾ .

3- في سياق جملة مفولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى : ① يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لَعَذَّتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ وَأَنْقُوا اللَّهَ رَبِّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَ... ① (سورة الطلاق الآية / 1).

عن أنس (رض) قال : طلق رسول الله (ﷺ) لمنا حفصة فأنت أهلها ، فأنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ...) فقيل له راجعوا فأنها صوامة قوامة ، وهي من أزواجك ونسائك في الجنة⁽³⁾ . وبعد خطاب النبي (ﷺ) صرف سبحانه وتعالى الخطاب عنه تكريماً له (ﷺ) لما في الطلاق من الكراهة ، فلم يخاطب به تعظيمًا⁽⁴⁾ ، وقيل : إن الخطاب للناس ، وإنما ابتدأ باسم النبي (ﷺ) لأنه المؤدي عن الله سبحانه إليهم⁽⁵⁾

وعدة المرأة : هي الأيام التي بانقضائها يحل لها التزوج⁽⁶⁾ وإحصاء العدة : حفظها ومعرفة ابتدائها وانتهائها لئلا تطول على المرأة فتمنع من الزواج⁽⁷⁾ وإضافة البيوت إلى المطلقات لاختصاصها بغير من السكنى⁽⁸⁾ وإتیان الفاحشة : فعلها ، والفاحشة : للزنا ، والمعنى : لا يحل إخراج المطلقة من بيت الزوجية إلا إذا فعلت الفاحشة وهي للزنا فتخرج لإقامة الحد عليها ، وقيل :

(1) مسورة للتلمسير 1/ 456.

(2) للبحر للمحيط 4/ 333.

(3) تفسير القرآن للعظيم 4/ 377.

(4) روح المعانى 28/ 113.

(5) لضواه على متشابهات القرآن 2/ 257.

(6) للمفردات / 324.

(7) تفسير القرآن للعظيم / 4/ 377.

(8) الكشاف 4/ 119.

إذا طلقت المرأة على النشوز وهو الخروج عن طاعة للزوج يسقط حقها في السكنى، أو أن تفحش المرأة فيجوز إخراجها لبداعتها⁽¹⁾.

٣- في سياق فعل الشرط :

قوله تعالى (وَمَنْ لَمْ يُسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُخْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ هَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ غَنَّايمَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَإِنَّكُمْ هُنَّ بِإِنْ أَهْلُهُنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُخْصَنَاتٌ خَيْرٌ مُسَافَحَاتٌ وَلَا مُتَّخِذَاتٌ لِأَخْدَانٍ فَإِذَا أَخْصَنْتَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنْتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا أَخْيَرَ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة النساء الآية / 25). هذه الآية إرشاد للذين لا يجدون القدرة والسرعة على الزواج بالحرائر، فأهل لهم الزواج من المملوکات المؤمنات، ثم انتقلت الآية إلى بيان حكم زنى المملوکات، و (الطول) : السعة⁽²⁾، وهو كناية عما يصرف إلى المهر والنفقة⁽³⁾، و (المخصنات) : الحرائر⁽⁴⁾.

وقوله (وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ) تأنيس بنكاح الاماء⁽⁵⁾. و (أَخْدَان) / جمع خدن أي المصاحب ، وأكثر ذلك يستعمل فيمن يصاحب شهوة، يقال : خدن المرأة وخدنها. قوله (إِذَا أَحْصَنْتَ) الحصن المكان المنبع ، وحصن الشئ حفظه وجعله في موضع حصين ، وأحصنت فرجها حفظته بالعفة ، وأحصنها زوجها حفظها بالزواج⁽⁶⁾. والإتيان مستعمل بمعنى (فعل) ، أي : فإن فعلت

(1) المصدر نفسه

(2) تفسير غريب القرآن / 124.

(3) المفردات / 312.

(4) تفسير غريب القرآن / 124.

(5) تفسير القرآن العظيم / 1. 475.

(6) قاموس قرآني / 204.

الفاحشة، وللمراد بها الزنا⁽¹⁾. فقد فرض الله سبحانه عليهن نصف ما على للحرائر الأبكار من الحد ، وهو جلد خمسين ، ولا رجم عليهن⁽²⁾.

ـ ـ ـ في سياق جملة محظوظة :

قوله **(أَتَنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ...)** (سورة للعنكبوت الآية /29). هذا من كلام لوط(^{القطعة}). فبعد أن أنكر علي قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيان للذكران من العالمين، وكفرهم بالله سبحانه ورسوله(^{القطعة}) وقطعهم طريق المارة وأخذ أموالهم ، قال لهم موبخا **(وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ)**. والإتيان مستعمل بمعنى الفعل ، لأن **(أَتَيْ)** يأتي بمعنى **(فعل)**، والمعنى : **أَتَقْطَعُونَ**⁽³⁾ **(في ناديككم)** أي مجلسكم الذي تجتمعون فيه⁽⁴⁾ ، قال أبو حيان⁽⁵⁾ (749هـ) : وهو اسم جنس، إذا أندיתهم في مجالسهم ولا يسمى ناديا إلا إذا كان فيه أهله.... . و**(المنكر)**: مجمع الفواحش من **القول** و**الفعل**⁽⁶⁾. واختلف في المراد منه، فعد ألم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها **قالت** : كانوا يتضارطون ويتصاحكون⁽⁷⁾ ، وقيل : كانوا يأتون الرجال في مجالسهم⁽⁸⁾ ، وقيل : كانوا يرمون الناس بالحصى في مجالسهم ويسخرون منهم⁽⁹⁾ . - وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل **(أَتَيْ)** فيها بمعنى **(فعل)**.

(1) روح للبيان 191/2

(2) روح المعاني 10/5

(3) ارشاد العقل للسليم 169/4 ، ينظر : لكشف 1/487

(4) المفردات 487/.

(5) للبحر المحيط 7/149.

(6) تفسير غريب القرآن 338/.

(7) تفسير القرآن العظيم 3/411.

(8) للتبيان في تفسير القرآن 8/181.

(9) معاني القرآن واعرابه 4/168.

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ن
﴿لَا تَحْسِنُ لِلّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيَحْبِبُونَ لَنْ يَخْدُمُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِنُهُمْ بِمَقَارَةٍ...﴾	188	آل عمران	=		جملة مصلة الموصل	1
﴿إِنَّمَا لِلْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوهُنَّا عَلَيْهِنَّ لِرِبْعَةِ مَنْكُمْ...﴾	15	النساء	-	-	-	2
﴿وَاللَّذَانِ يَلْتَمِسُهُنَّا مِنْكُمْ فَأَذُوْهُمَا...﴾	16	النساء	-	-	-	3
﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	80	الاعراف	-		جملة مقول القول	4
﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبَصِّرُونَ﴾	54	النمل	-	-	-	5
﴿... وَلَا تَغْضِلُوهُنَّ لِتَذَهَّبُوا بِمَغْضِبِ مَا أَتَيْمُوْهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِيْتَةٍ...﴾	19	النساء	-	-	جملة مولة بمصدر مجرور بحرف الجر	6
﴿... لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوَتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِيْتَةٍ...﴾	1	الطلاق	-	-	-	7
﴿... فَإِذَا أَخْسِنَ فَلِئْنَ لَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَزِيزُهُنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخْسَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ...﴾	25	النساء	-	-	فعل الشرط	8
﴿إِنَّمَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَلْتَمِسُ مِنْهُ بِفَاحِشَةٍ مُبِيْتَةٍ يُضَاعِفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْكِهِنَّ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	30	الأحزاب	-	-	-	9
﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	28	العنكبوت	-		جملة خبرية	10
﴿إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ لِلرِّجَالِ وَتَنْفَطِعُونَ لِلْسَّيِّدَاتِ وَتَأْتُونَ فِي نَاهِيَكُمُ الْمُنْكَرِ﴾	29	العنكبوت	-		جملة معطوفة	11

السابع. بمعنى (نزل وحلَّ)

١- في سياق جملة مضاد إليها:

قوله تعالى : (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ تَقِيمُ مِنْ خَلْقِكَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمًا لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدُعُونَ) (سورة الروم الآية/43). هذا خطاب من الله سبحانه وتعاليٰ لرسوله محمد ﷺ يأمره بأن يتوجه للذين لا يقيم لهم طاعة ربهم والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق^(١). وفيه اعراض عن التصرير بخطاب المشركين، والمقصود منه التعرض بأنهم حرموا أنفسهم من اتباع هذا الدين العظيم^(٢). وللقيام للشئ هو المراعاة للشئ والحفظ له^(٣)، والقيام هنا مجاز في الاصابة لأن الصواب يشبه بالقيام، وضده يشبه بالعوج^(٤).

واختلف في المراد من (يوم) في الآية فقيل : هو يوم القيمة ، أو الموت^(٥). وهذا القول من متقاربان ، لأن الموت بعده القيمة ، وهو المختار ، وقال ابن عاشور : هو يوم عذاب الدنيا ، ولمراد به يوم بدر^(٦) ، وهذا للوجه لا يخرج عن القولين المذكورين آنفا ، لأن عذاب الدنيا يكون بالموت الذي ليس بعده عذاب أكبر. والإتيان: مستعمل بمعنى الطول والنزول، شبه حلول ذلك ليوم وتزوله بإتيان المسافر الذي ينزل بمكان بعد أن كان غائبا عنه. وقد ناسب استاد الإتيان لـ(يوم) لأن هذا الفعل يستعمل في المعاني والأزمان ، وهو إسناد يعطي المسند إليه فاعلية محققة، يستغني بها عن ذكر الفاعل

(١) جامع البيان 21/33.

(٢) للتحرير والتفسير 21/115.

(٣) المفردات / 416.

(٤) للتحرير والتفسير 21/115.

(٥) نظم الدرر 15/108.

(٦) التحرير والتفسير 21/115.

الأصل⁽¹⁾. والمراد بالاليوم في قوله (يَوْمَئِذٍ يَصْدَّعُونَ) يوم الحشر⁽²⁾، وضمير الجمع عائد إلى جميع الناس، أي يومئذ يفترق المؤمنون من الكافرين⁽³⁾. هـ موافق لمعنى (يوم) الاول الذي جاء بمعنى القيامة. والصدع : الشق في الاجسام للصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ، يقال صدعه ، فانصدع ، وصدعه ، فتصدع⁽⁴⁾. وبهذا السياق ورد قوله تعالى : (وَأَنفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَتْنِي إِلَى أَجْلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدِقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (سورة المنافقون / الآية 10)

هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين يحثهم علي الإنفاق على طاعته، قبل أن تحين ساعة الندم وذلك عند الإحتضار ، فيسأل طول المدة ليستدرك ما فاته⁽⁵⁾. و(أنفقوا) أمر للمؤمنين بالإنفاق من المال الذي رزقهم الله⁽⁶⁾، ومن زكاة المال⁽⁷⁾ ، والإنفاق قد يكون في المال وفي غيره وقد يكون واجباً وتطوعاً⁽⁸⁾. وإتيان الموت : نزوله وحلوله ، أي : حلول آلامه وسُكُراته⁽⁹⁾ ومشاهدة حضور علاماته⁽¹⁰⁾ ، وقد شبه نزول الموت بإتيان المسافر إلى مكان يقصد فيه. وإن سند الإتيان إلى الموت اسناد مجازي يعطي المسند إليه فاعليه

(1) الإعجاز البياني / 224.

(2) روح المعاني 21/44.

(3) التحرير والتبوير 21/115.

(4) المفردات / 276.

(5) تفسير القرآن العظيم 4/373.

(6) جامع البيان 28/76.

(7) التفسير الكبير 20/18.

(8) المفردات / 502.

(9) التحرير والتبوير 13/210.

(10) فتح القدير 5/133.

يستغني بها عن نكر الفاعل **الحقيقي**⁽¹⁾، وهو أسلوب يعمد إليه القرآن الكريم زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس فيبدو الموت وكأنه كائن حي له حركة وإرادة، قال سيد قطب⁽²⁾ : " التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المحسنة للتخييلة عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية، ثم يرتقي بالصورة للترير منها فيمنحها الحياة الشاذة ، أو الحركة ، فإذا المعنى الذهني هيئه أو حركه". و(من) في قوله (من قبل أن يأتي) تفيد ابتعاد الموت من الزمانية ومعناه الزمن القريب من الموت ، وجئ بها للإشارة إلى قرب الموت من الإنسان فعلى الإنسان أن يسبق الموت ، ويبادر بالعمل الصالح⁽³⁾. وقدم المفعول به على الفاعل في قوله (من قبل أن يأتي أحدهم الموت) ، وذلك ليكون التقديم أبلغ من التأخير . " فان للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليل لا سبيل إليه مع التأخير"⁽⁴⁾ ، فالمفعول به في هذه الآية هو لهم ، إذ هو المعنى بالتوبة والصلاح ، وهو المدعو للإنفاق ، وهو المتسرع النايم الذي عاجله الموت ، فالعنابة والاهتمام في الآية منصبان على المفعول الذي يأتيه الموت⁽⁵⁾.

2- في سياق جملة مفولة بمصدر واقع مفعول به:

قوله تعالى : (هَلْ يَتَظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) (من سورة الأنعام / الآية 158). لما بين الله سبحانه وتعالي أنه إنما أنزل الكتاب إزالة للعذر وازاحة للعلة ، بين حال المشركين في عدم إيمانهم ، وشرح أحوالاً توجب اليأس عن دخولهم

(1) الاعجاز للبياني / 224.

(2) للتصوير للفني / 34.

(3) لمسات بيانية / 137 ، وينظر : معاني النحو ، فلضل السامراني 2/ 619.

(4) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني / 189 ، وينظر : المعقق السائر ، ابن الأثير 2/ 216.

(5) لمسات بيانية / 137.

في الإيمان⁽¹⁾. و(هل) استفهام معناه النفي⁽²⁾، وقيل ، إن الاستفهام للتعجب⁽³⁾. و(ينظرون) معناه ينتظرون⁽⁴⁾. وجملة (هل ينظرون) سبقت لبيان أنه لا يتأنى منهم الإيمان بإنزال ما ذكر من البينات والهدي⁽⁵⁾.

والإتيان في قوله (الآن تأتיהם الملائكة) مستعمل بمعنى النزول ، وهذا المعنى مفهوم من سياق الآية ، من اسناد الإتيان للملائكة ، إذ إن الملائكة ينزلون من السماء إلى الأرض، يؤمنوا أن تنزل عليهم الملائكة بالرسالة أو يأتיהם الله فيكلمهم بذلك أو تأتיהם معجزات أخرى⁽⁶⁾، وقيل إتيان الملائكة لأنزل العذاب لو لقبض أرواحهم⁽⁷⁾.

3- في سياق جملة مفولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَاتُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَاتُكُمْ وَأَمْوَالَ اقْرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْتُهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (سورة التوبه الآية / 24).

هذا خطاب من الله سبحانه للرسول ﷺ يأمره بأن يقول للمؤمنين القائلين : كيف يمكن البراءة من المشركين ، وهي توجب انقطاعا عن آبائنا وإخواننا وذهباب تجارتنا⁽⁸⁾. والخطاب بـ (قل) للرسول وهو أمر له (عليه الصلاة

(1) التفسير الكبير 14/6.

(2) المصدر نفسه.

(3) ارشاد العقل للسليم 2/149.

(4) تفسير غريب القرآن 266/.

(5) ارشاد العقل السليم 2/149.

(6) قاموس قرآني / 266.

(7) روح المعاني 8/54.

(8) التفسير الكبير 16/19.

والسلام). بأن يثبت المؤمنين على الانتهاء مما نهوا عنه علي وجه التوبيخ والترهيب⁽¹⁾. والمخاطب بضمير الجمع المؤمنون الذين قصروا في بعض الوجبات⁽²⁾. والعشيرة: أهل الرجل الذين يتکثرون بهم⁽³⁾، والاقتراف: الاكتساب، واصله القرف ، وهو كل قشر⁽⁴⁾. وخاص للجهاد بالذكر في قوله (وجهاد في سبيله) تنويعها بشأنه ، لأن ما فيه من الخطر على النفوس ، ومن إنفاق الأموال جعله أقوى مظنة للتقاعس عنه. والتربص: الانتظار ، وهو أمر يراد به التهديد⁽⁵⁾. والأمر في (حتى يأتي الله بأمره) : اسم مبهم ، والمقصود من الإبهام التهويل لذذهب نفوس للمهددين كل مذهب محتمل ، والمراد من أمر الله : العذاب⁽⁶⁾ ، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه فتح مكة⁽⁷⁾. غير أن حمل أمر الله يعني العذاب هو الأنسب لسياق التهديد ، وعلى هذا فاي بيان أمر الله يعني : نزول عذابه ، فشبه إزال العذاب بإحضار الشيء من مكان إلى آخر إيدانا بقربه. قال الزمخشري⁽⁸⁾ : " وهذه الآية شديدة لا ترى أشد منها ، كأنها تعي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين...".

٤٤ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَارٍ عَنِيدٍ * مَنْ وَرَأَنَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءً صَدِيدًا * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكُادُ يُسِيقَهُ وَيَاتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِعِيْتِ وَمِنْ وَرَآءِهِ عَذَابٌ غَلِيلٌ) (سورة إبراهيم الآية 15-17).

(1) روح المعاني 10/63.

(2) التحرير والتوبيخ 10/152.

(3) المفردات 335.

(4) مقاييس للغة 5/74.

(5) للتحرير والتوبيخ 10/153.

(6) المصدر نفسه.

(7) الكشاف 2/181.

(8) المصدر نفسه.

هذا إخبار من الله سبحانه وتعالى عن حال الكافرين في جهنم ، حيث يلقون
للوانا من العذاب جزاء بما عملوه في الحياة الدنيا من إيذاء رسول الله (عليهم
السلام) بالإخراج والتكميل ، والإشراك بالله وغيرها من الآثام.

والاستفناح : الاستئصال أي : لستصرت الرسل ربها على الكافرين.
ومن (ورأته جهنم) أي من قدامه وبين يديه⁽¹⁾ ، والصديد : للقيح والدم ، أي :
يسقى الصديد مكان ، كأنه قال : يجعل مأوه صدیدا⁽²⁾.

وقوله (يأتيه الموت من كل مكان) أي أسبابه من الشدائـ و أنواع العذاب⁽³⁾ ،
وكأنها قد تأبـت عليه وأحاطـت له من جميع الجهات تقظـعا لما يصيـبه من
الألام⁽⁴⁾. وقيل المراد بالموت : البلايا التي تصيب الكافـ في الدـ سماها موتـا
لشتـتها⁽⁵⁾ ، وهذا القول خلاف للظاهر . وإيتـان الموت : نـزولـه وحـولـه ، أي
حـولـ آلامـ وسـكرـاته⁽⁶⁾ ، قال قـيسـ بنـ الخطـيمـ⁽⁷⁾

متى يـأتـ هـذا الموـتـ لا يـلـفـ حاجةـ لنـفـسيـ إـلاـ وـقدـ قـضـيـتـ قـضـاءـهاـ
وـالـعـذـابـ الـغـليـظـ : أي الدـائمـ الـذـيـ لاـ يـنـقـطـعـ ، وـقـيلـ فـيـ كـلـ وـقـتـ يـسـقـبـهـ
يـتـلـقـيـ عـذـابـ أـشـدـ مـاـ قـبـلـهـ⁽⁸⁾ . وـالـورـاءـ : مـسـتـعـملـ فـيـ مـعـنىـ ماـ يـنـتـظـرـهـ وـيـحلـ بـهـ
مـنـ بـعـدـ ، فـاسـتـعـيرـ بـوـجـودـ الـغـفـلـةـ عـنـ الـحـصـولـ ، كـالـشـئـ الـذـيـ يـكـونـ وـرـاءـ الـمـرـءـ
وـلـاـ يـشـعـرـ بـهـ⁽⁹⁾.

(1) روح المعاني 13/180

(2) تفسير غريب القرآن / 231.

(3) لرشاد العقل السليم 3/122.

(4) للكشاف 2/371.

(5) روح المعاني 13/181.

(6) للتحرير والتفسير 13/210.

(7) ديوانه 49.

(8) التفسير الكبير 19/104.

(9) للتحرير والتفسير 13/210.

٥- في سياق جملة تعليلية:

قوله تعالى : (اقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّغْرِضُونَ ۚ ۱ٌ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مَّنْ رَبُّهُمْ مُّخَذِّثٌ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) (سورة الأنبياء الآية / 1-2).
هذا تنبية من الله عز وجل على اقتراب الساعة ونها ، وإن الناس في غفلة عنها لا يعملون لها ، ثم أخبر الله تعالى أنهم لا يصغون إلى الوحي الذي أنزله علي رسوله ﷺ والكلام لقريش ومن شابههم من الكفار ⁽¹⁾.
واقتراب الحساب : ننوه ، أي : دنا حساب الناس على أعمالهم التي عملوها في دنياهم وهم في غفلة عما الله فاعل بهم ⁽²⁾.

والذكر : هو القرآن الكريم ، ويقويه قوله (إلا لستمعوه) إذ إن الاستماع لا يكون إلا في الكلام⁽³⁾، وفضلاً عن ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد وصف القرآن بالذكر في غير هذا الموضوع كقوله تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجرات الآية / 9)⁽⁴⁾. و(من) في قوله (من ذكر) لتأكيد النفي ، لقصد عموم الآيات التي أنت وتأتي⁽⁵⁾.

أما قوله (من ربهم) فهو لابتداء الغاية مجازا ، وفيه دلالة على فضل القرآن الكريم ، وكمال شناعة ما فعلوا به ، والتعرض لعنوان الربوبية لتشديد التشنيع⁽⁶⁾ ، والإتيان : بمعنى النزول ، وهذا المعنى مفهوم من السياق من محاورة فعل الإتيان لـ(ذكر) الذي هو القرآن الكريم ، شبه نزوله ، بإتيان الآتي الذي يقصد مكانا فينزل فيه ، وفيه إشارة إلى أن عدم الالتفات إلى ما

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/١٧٢.

.2/17 جامع البيان (2)

التبیان فی تفسیر القرآن 7/202 (3)

(4) أضراء على متشابهات القرآن 2/23 وما بعدها

الجمي الداني / 316 (5)

(6) إرشاد العقل المسلح 3/332

ينزل من القرآن أصبح مألوفاً عندم كابيئ أي آت. و (حدث) أي جديـد
إنزاله⁽¹⁾.

- وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أي)
معني (نزل وحل).

السياق	مدنية	مكة	السورة	رقمها	الآية	ت
جملة مضارف إليها	-		البقرة	254	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْفُوا مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَغُ فِيهِ وَلَا خُلَلٌ)	1
-	-	-	Ibrahim	31	(قُلْ لِعَبْدِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفُوا مَا رَزَقْنَا هُمْ سَرًا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْيَغُ فِيهِ وَلَا خُلَلٌ)	2
-	-	-	الروم	43	(فَلَقِمْ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ الْقِيمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرْدَلَةٌ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدُعُونَ)	3
-	-	-	الشوري	47	(اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرْدَلَةٌ مِنَ اللَّهِ...)	4
-	-	-	المنافقون	10	(وَلَا نَفُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ..)	5
جملة موزولة بـ مصدر واقع مغير لا به		-	الأنعام	158	(هَلْ يَتَظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمُلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ..)	6

(1) تفسير القرآن العظيم 3/173 ، وينظر : تيجان البيان لمشكلات القرآن ، للخطيب العمري /199.

السياق	مدنية	مكية	السورة	رقمها	الأية	ت
-	-	-	النحل	33	(هُل يَتَظَرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِّنْ رَبِّكَ...)	7
جملة مؤولة بمصدر مرور بحرف للجر	-	-	التوبه	24	(...) فَتَرَبَصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)	8
جملة معطوفة		=	ليراهيم	17	(يَسْجُرُ عَهْ وَلَا يَكَادُ يُسِيقُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ..)	9
جملة تعليلية		=	الأبياء	2	(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّخْذَلٌ إِلَّا اسْتَمْعَوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)	10

الثامن . جمعي (بلغ)

١- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) (سورة طه الآية/9). هذا خطاب موجه من الله تعالى إلى نبيه محمد(ﷺ) تسلية لقلبه عما يلقى من الشدة من مشركي قومه، وتعريفاً له (ﷺ) بمصير أمره وأمر المشركين، وينكره بما جرى مع أخيه موسى عليه الصلاة والسلام من عدوه ثم من قومه^(١) واستبعد أبو السعو (ت951هـ) كون هذه الآية لترغيب النبي عليه الصلاة والسلام في الاستئداء بموسي(الختن) في تحويل أعباء النبوة وذهب إلى أنها استئناف مسوق للتقرير أمر التوحيد الذي انتهى إليه مساق الحديث، وبأنه مستمر فيما بين الأنبياء^(٢). قال الرازمي: إن هذه الآية قد تكون أول ما أخبر به الرسول(ﷺ) من أمر موسى(الختن) وللمعني: لم يأتك إلى الآن وقد أتاك^(٣)، ويحتمل أن يكون قد أتاه في زمان متقدم، فكانما قال: أليس قد أتاك، والاستفهام في الآية للتقرير^(٤)، وهو مستعمل في التشويق إلى الخبر مجازاً^(٥)، وهذه الصيغة أبلغ في ذلك كما تقول: هل بلغك خبر كذا؟ فيطلع السامع إلى معرفة ما يرمي إليه^(٦). وإitan الحديث: بلوغه، أي: هل بلغك خبر موسى(الختن)

٢- في سياق جملة محظوظة:

قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأً الْخَصْنَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا لِمِحْرَابِ) (سورة ص الآية/21). هذا خطاب من الله تعالى لنبيه(ﷺ) يخبره بما كان من قصة

(١) جامع البيان 16/107 ، وينظر ٤٤ فتح التقرير 3/357.

(٢) برشاد للعقل للسليم 3/299.

(٣) للتسير الكبير 22/14.

(٤) فتح التقرير 3/357.

(٥) للتحرير والترير 16/193.

(٦) المصدر نفسه.

داود (القبيح) من الحكم بين الخصمين⁽¹⁾، وهم ملكان دخلا على داود (القبيح) في محرابه من غير الباب المعهود، فخاف منها وطمأناه وقال له: تعدى أحنا على صاحبه فاحكم بيننا بالعدل⁽²⁾. والاستفهام في الآية للتعجب والتشويق إلى استماع ما في حيزه وذلك لايذان بأنه من الأنباء للبيعة، والجملة عطف على (إنا سخرنا الجبال معه.. الآية 18) من قبيل عطف القصة على القصة⁽³⁾. وللنبا: خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن⁽⁴⁾. والخصم: المنازع، والنكر والأنثى فيه سواء⁽⁵⁾. والمراد به خصمان، وتسميتها بالخصم مجاز بعلقة المشابهة في الذات لا في صفة من صفات الذات، والتعريف فيه للعهد الذهني، أي: نبا خصم معين⁽⁶⁾. وإتيان النبا: بلوغه، والمعنى: هل بلغك نبا الخصمين؟، واستعمال الإتيان بهذا المعنى لما في إتيان الآتي من الظهور والوضوح، وإسناد الإتيان للنبا إسناد مجازي، وهو أسلوب يعمد إليه القرآن الكريم زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس، فيبدو النبا وكأنه كائن حي له حركة وارادة. و«تسورووا المحراب»: أي صبعوا⁽⁷⁾، و(المحراب): صدر المجلس، والجمع محاريب⁽⁸⁾ و(إذ) ظرف للنبا⁽⁹⁾. وجمع لضمير في (تسورووا) مع أنهما كانا اثنين وذلك لما يأتي: قال أبو حيان (ت 754هـ)⁽¹⁰⁾.

(1) التبيان في تفسير القرآن 8/504.

(2) نظرات في تفسير آيات من القرآن ، محسن عبد الحميد / 200.

(3) روح المعاني 23/161.

(4) المفردات 481/.

(5) مقاييس للغة 2/187.

(6) للتعرير وللتبرير 23/23.

(7) تفسير غريب القرآن / 378.

(8) مقاييس للغة 2/48.

(9) التبيان في اعراب القرآن 2/1098.

(10) البحر المحيط 7/391.

لأن كان المحاكمان اللذين ، فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاوضة أو المؤنسة ، ولا خلاف لأنهم كانوا ملائكة .

٣- في سياق جملة ابتدائية:

الجملة الابتدائية هي التي يفتح بها الكلام ، وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب⁽¹⁾. قوله تعالى «هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ» (سورة الغاشية الآية / ١). هذا خطاب من الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ يخبره بحال أهل النار في الآخرة ، والافتتاح بالاستفهام عن بلوغ خبر الغاشية مستعمل في التسويق إلى معرفة هذا الخبر ، لما يتربّ عليه من الموعظة⁽²⁾ ، وقيل : إن (هل) هنا بمعنى (قد) أي : قد جاءك يا محمد حديث الغاشية⁽³⁾ والاستفهام بـ (هل) المفيدة معنى (قد) فيه تسويق ، وهو استفهام يكتنفي به عن أهمية الخبر⁽⁴⁾ ، وقيل : إن بقاء (هل) هنا على معناها الاستفهامي للمتضمن للتعجب مما في خبره ، والتسويق إلى الاستماع أولي⁽⁵⁾ ول الحديث : كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو في منامه⁽⁶⁾ وتعريف ما أضيف إليه (حديث) لزيادة التسويق إلى بيانه الآتي ليتمكن الخبر في الذهن⁽⁷⁾. ول الغاشية : للقيامة ، لأنها تغشى الناس بأفواهها ، وهي مشتقة من الغشيان الذي معناه التغطية⁽⁸⁾ وتسمية القيامة غاشية استعارة لأنها إذا حصل لم يجد الناس مفرًا

١) اعراب الجمل ولشباه للجمل / 35 وما بعدها.

التحرير والتلويز (2) .294/30

3) دفع المصلحي 112/30 .

.294/30 التحرير والتغوير (4)

فتح للقدير 5/428 {5}

المفردات / 110 (6)

التحرير والتوجيه 30/294 (7)

{8} مقاريس لغة ٤٢٥/٥

من أهوالها⁽¹⁾ وقيل الغاشية : النار تغشى وجوه الكفار ، وقيل أهل النار لأنهم يغشونها ويقتلونها⁽²⁾. والأتيان في الآية مستعمل بمعنى البلوغ ، شبه بلوغ الخبر بأتيان الآتي لما في إتيانه من الظهور وللقصد ، وهذا المعنى مفهوم من السياق إذ أن الحديث في حقيقته لا يأتي . وحسن المستعمال للفعل الدال على السهولة في هذا السياق ، لأن الآتي هو الحديث وليس للغاشية⁽³⁾

- وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (أتي)

بمعنى (بلغ)

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ت
(لَمْ يَأْتِهِمْ نَبِأً الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْنَفَكَاتِ ..)	70	النوبة	-	-	جملة لستنافية	1
(لَمْ يَأْتِكُمْ نَبِأً الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ..)	9	إبراهيم	-	-	-	2
(وَهُنَّ أَنَّاكَ حَدِيثُ مُوسَى)	9	طه	-	-	-	3
(هَلْ أَنَّاكَ حَدِيثٌ صَبِيقٌ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِينَ)	24	الذاريات	-	-	-	4
(لَمْ يَأْتِكُمْ نَبِأً الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْلَى وَبِالْأَمْرِ هُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)	5	النفاثات	-	-	-	5
(هَلْ أَنَّاكَ حَدِيثُ الْجَنُودِ)	17	البروج	=	=	-	6
(وَهُنَّ أَنَّاكَ نَبِأً الْخَصْمٌ إِذَا سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ)	21	ص	=	=	جملة معطوفة	7
(هَلْ أَنَّاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)	1	الغاشية	-	-	جملة لبدائية	8

(1) التحرير والتورير 30/294.

(2) فتح القدير 5/428.

(3) لمسات بيانية 74/.

الناتج . يُعمّني (قيام الساعة)
لَدْ فِي سِيَاقِ جُمْلَةٍ مَعْوِلَةٍ بِمُصْدَرٍ وَاقِعٍ بَدِيلٍ:
قُولُهُ تَعَالَى: (هَلْ يَتَظَرُّونَ إِلَّا السَّاعَةُ أَنْ تَأْتِيهِمْ بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
(سورة الزخرف الآية/66).

هذه الآية تستنافي بياني لنزل سامع قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ
حَدَابِ يَوْمِ الْيَمِ) في الآية السابقة منزلة السائل عن وقت حلول ذلك اليوم⁽¹⁾.
 والاستفهام في الآية للإنكار، و(ينتظرون) بمعنى ينتظرون، واستعماله بهذا
 المعنى شائع في كلام العرب⁽²⁾، كقول أمرى القيس⁽³⁾.

فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْتَظِرَانِ سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعُنِي لَدِي أُمُّ جَنَبٍ.

والساعة: القيامة، والتعريف فيها للعهد⁽⁴⁾ والبغثة: مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب⁽⁵⁾ وإتيان للساعة: قيامها وحلولها وقتها، وهو إتيان مجازي⁽⁶⁾، يفيد للتهويل والتقطيع. والضمير في (ينتظرون) راجع إلى الأحزاب للذين لختلفوا في عيسى⁽⁷⁾ وللمعنى: هل ينتظر هؤلاء المختلفون في عيسى^(الصلوة) إلا الساعة التي فيها تقوم القيامة فجأة وهم لا يعلمون بها⁽⁸⁾، وفي ذلك تهكم بهم حيث جعل قيام للساعة كالم المنتظر الذي لا بد من وقوعه⁽⁹⁾، وقبل إن للضمير في

(1) التحرير والتورير 25/251.

(2) أضواء البيان 7/276.

(3) حيوانه 41.

(4) التحرير والتورير 25/251.

(5) المفردات 55.

(6) التحرير والتورير 25/251.

(7) جامع للبيان 25/56.

(8) روح المعانى 25/89.

(ينظرون) راجع إلى قريش وعلى هذا القول فالمعنى: هل ينظر هؤلاء المشركون المكذبون للرسل إلا إثبات الساعة⁽¹⁾.

٢- في سياق جملة مفولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى (وَلَا يَرَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مُّنْهَى حَتَّىٰ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) (سورة الحج/ الآية ٥٥).

هذا إخبار من الله تعالى عن الكافرين بالقرآن الكريم ، بأنهم يستمر شكله فيما جاء به الرسول (ﷺ) إلى قيام الساعة التي يبغون فيها⁽²⁾. وللمريء: للتrepid في الشيء، وهو أخص من الشك⁽³⁾.

والهاء في (منه) تعود على القرآن الكريم، وقيل أنها تعود للرسول (ﷺ)⁽⁴⁾. وقيل : (منه) أي : من وقوع العذاب واليوم الآخر⁽⁵⁾.

قال الطبرى⁽⁶⁾: وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب، قول هي كناية عن نكر القرآن الذي أحكم الله آياته...».

والساعة: علم بالغلبة على يوم القيمة⁽⁷⁾، وإثباتها : قيامها، لأنها إذا أنت فهذا يعني أنها قامت، وفي إسناد الإثبات إلى الساعة دلالة على بروزها وشخصها وفاعليتها⁽⁸⁾. والبغفة: مفاجأة الشيء كم حيث لا يحتسب⁽⁹⁾.

(1) البحر المحيط 26/8 ، ينظر : تفسير القرآن العظيم 4/133.

(2) التحرير والتواتر 17/307 وما بعدها

(3) المفردات 467.

(4) إرشاد العقل للسليم 4/19.

(5) القرآن وللصورة البينية 190.

(6) جامع البيان 17/135.

(7) التحرير والتواتر 17/308.

(8) التفسير البيني 1/32.

(9) المفردات 55.

43 في سياق جملة مقول القول وفي سياق جملة جواب القسم:
قوله تعالى (وَقَالَ اللَّٰتِينَ كَفَرُوا مَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ ثُلَّ بَلَى وَرَبَّى
تَأْتِيَنَّكُمْ...)(سورة سبا الآية / 3)

نزلت هذه الآية في أبي مفيان، عندما قال لمنفه مكة : إن محمدًا يتوعدنا بالعذاب بعد أن نموت، ولللات وللعزى لا تأتينا الساعة أبدًا ولا نبعث، وكان ذلك قبل أن يسلم (١).

وتعريف المسند إليه بالموصولة، لأن هذا للموصول صار كالعلم بالغلبة على المشركين في اصطلاح القرآن الكريم وعرف المسلمين⁽²⁾.

واردوا من حضير المتكلم في (تأتينا) جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصرיהם فقط⁽³⁾، وال الساعة علم بالغليبة ل يوم القيمة⁽⁴⁾، فالقرآن الكريم حين يستعمل الساعة معرف بـ(ال)، فتلك دائما هي ساعة الآخرة ولم يختلف هذا في الموضع الأربعين الذي جاءت فيها ولسر غي هذا الاستعمال هو إن هذه الساعة تتفرد دون ساعات للزمان كلها، بأنها الحاسمة الفاصلة، التي يتغير فيها نظام الزمن، وهو معنى يقوى ويتبينج بإسناد القيام ، والإثبات ، والمجرى إليها ، دلالة على بروزها وشخصيتها وفاعليتها⁽⁵⁾.

و عبر عن انتفاء قيامها بانفقاء إثباتها على طريق الكنية، لأنها لو كانت واقعة لأنت، لأن قيامها هو إثباتها⁽⁶⁾، وقيل : هو استبطاء لإثباتها الموعود

(1) البُحْرُ الْمَحِيطُ 7/257 .

التحرير والتسيير 138/22 (2)

⁽³⁾ يرشاد العقل السليم 4/223 ، وينظر : روح المعانى 22/97.

التحرير والتوكير 138/22 (4)

• 132/1 التفسير البیانی (5)

التحرير والتلوير 138/22 (6)

بطريق الهزء والسخرية⁽¹⁾، ومراده من نفي قيام الساعة انكار البعث والحساب بعد الموت.

وقوله تعالى **«قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنِّكُمْ»** رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معني : ليس الأمر إلا إتيانها⁽²⁾. وأكد إتيانها إلى ضمير المخاطبين دون جميع الناس لأن المراد إتيان الساعة الذي يكون عنده عقابهم⁽³⁾.

وجئ القسم بالرب للإشارة إلى أن إتيانها من شؤون الربوبية ، والمجيء به مضافا إلى ضمير الرسول **(ﷺ)** للدلالة على شدة القسم⁽⁴⁾

وهذه الآية هي أحدي الآيات الثلاث التي أمر فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يقسم ربه على وقوع المعاد ردا على الكافرين المنكرين لذلك ، والآية الثانية هي قوله تعالى : **«وَيَسْتَبِّنُونَكَ أَحَقُّ هُوَ هُنَّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ»** (سورة يونس الآية / 53)

والثالثة هي قوله تعالى : **«قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَبْعَثُنَّ»** (سورة التغابن الآية / 7)⁽⁵⁾.

- فيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أنتي) بمعنى (قيام الساعة)

(1) روح للمعاني 97/22.

(2) المصدر نفسه.

(3) التحرير والتتوير 138/22.

(4) روح للمعاني 97/22.

(5) تفسير القرآن العظيم 3/525.

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ت
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَتَأْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ لَتَنْتَكُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَذَعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)	40	الأنعام	-	-	جملة معطوفة	1
(فَلَمْنَوْا أَنْ تَأْتِيهِمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَعْدَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	107	يوسف	-	-	-	2
(هُلْ يَتَظَرُونَ إِلَّا لِلسَّاعَةِ أَنْ تَأْتِيهِمْ بَعْثَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)	66	الزخرف	-	-	جملة مؤولة بمصدر وقع بدلا	3
(فَهُلْ يَتَظَرُونَ إِلَّا لِلسَّاعَةِ أَنْ تَأْتِيهِمْ بَعْثَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا....)	18	محمد	-	-	-	4
(وَلَا يَرَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَعْثَةً...)	55	الحج	-	-	جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف جر	5
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ...)	3	سباء	-	-	جملة مقول للقول	6
(...قُلْ يَكُنْ وَرَبِّي لَتَأْتِيَكُمْ...)	3	سباء	-	-	جملة جواب للقسم	7

العاشر . بمعنى (الجماع)

١- في سياق جملة خبوبية:

قوله تعالى: (إِنَّمَا لَتَّلُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مَّنْ دُونَ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ). (سورة الأعراف الآية / 81)

هذا من كلام لوطن (الله) ينكر على قومه تلك الفعلة المتاهية في القبح وهي إثبات الرجال من دون النساء.

وتوكيد الكلام بـ (إن وللام) لزيادة توبيخهم وتقريعهم ، وكان ذلك أمر لا يتحقق صدوره عن لحد فيؤكده تأكيدا قويا^(١).

والإثبات في الآية مستعمل بمعنى الجماع، وهو معنى مفهوم من سياق الإنكار للنس يكون لشيء قبيح، وقد رشح هذا المعنى ليقاع فعل الإثبات للرجال، ثم بيان نوع الإثبات بأنه على وجه الشهوة و(شهوة) مفعول لأجله ، لو مصدر في موضع الحال^(٢)، وفي تقييد الجماع بالشهوة التي لا تنفك عنه ليذلن بوصفهم بالبهيمة، وتبييه علي أن المبالغة يتبيغي أن يكون الداعي لها طلب للولد^(٣).

وفي ليراد لفظ الرجال دون الغلمان مبالغة غير التوسيخ^(٤).

والاضرب في قوله (بل أنتم قوم مسرفون) لل Ashton من عرض الإنكار إلى غرض الذم والتحقير ، والتبيه إلى حقيقة حالهم^(٥).

(١) بوشن العقل السليم 2/ 178 ، وينظر : روح المعنى ٣/ ١٤٣.

(٢) التبيان في أعراب القرآن ١/ ٥٨١.

(٣) بوشن العقل السليم ٢/ ١٧٨.

(٤) لمصدر نفسه.

(٥) التحرير والتفسير ٨/ ٢٣ ، وينظر : صفة التقسيم ١/ ٤٥٧.

٢- في سياق جواب الشرط :

قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرَثَ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أُنَيْ شِئْتُمْ....) (سورة البقرة الآية / 223).

نزلت هذه الآية في اليهود، لأنهم كانوا يقولون في الذي يأتي امرأة من ببرها في قبلها إن الولد يكون لحول⁽¹⁾.

والحرث : إلقاء البذر في الأرض وتهيئها للزراعة ويسمى المحروث حرثا⁽²⁾. وقد شبه النساء في الآية بالمحارث للتشابه ما بين ما يلقى في أرحامهن وبين للبذور؟،؟ من حيث إن كلاً منها مادة لما يحصل منه⁽³⁾، والمعني : إن هذا الحرث فيه بقاء لنوع الإنسان ، كما أن الزرع به بقاء لنوع النبات⁽⁴⁾. و(نساؤكم) مبتدأ خبره (حرث لكم)، قال العكبري (ت 616 هـ)⁽⁵⁾ "إما أفرد للخبر والمبتدأ جمع ، لأن الحرث مصدر وصف به، وهو في معنى المفعول، أي : محروثات". قوله (فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أُنَيْ شِئْتُمْ) تمثيل باعتبار تشبيه المجموع ، من إثبات قبل المرأة أني شاء ، بمجموع إثبات الأرضي التي يراد حرثها من أي جهة كانت⁽⁶⁾.

والمعني: جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأني واحداً وهو موضع للحرث⁽⁷⁾، وقيل: إن هذا الأسلوب جار على سبيل الاستعارة التصريحية أي: فأتوا ما هو كالحرث⁽⁸⁾.

(1) لسباب تزول للقرآن / 69.

(2) المفردات / 112.

(3) لرشاد المعلم للسليم / 170 ، وينظر : لكشاف / 362.

(4) قطف الأزهر / 1 . 460.

(5) للتبيان في إعراب القرآن / 1 . 178.

(6) قطف الأزهر / 1 . 460.

(7) لكشاف / 1 . 362.

(8) روح المعانى / 2 . 107.

والإتيان في الآية: كناية عن اللوطء، قال الزمخشري⁽¹⁾: " وهي من الكنى اللطيفة للتعریضات المستحسنة، وهذه وأشباهها في کلام آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأذبوها ويتكلموا بمتلها في محاوراتهم ومكاتباتهم". وقد ورد التعبير عن هذه العلاقة الزوجية في قوله (صلي الله عليه وسلم) : (لو أن أحكم إذا أتني أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)⁽²⁾. و(أني) في الآية يحتمل أن يكون بمعنى (كيف) و(أين) و(متى)، وللثلاثة مرورية عن السلف الصالح رحمهم الله⁽³⁾.

وذهب بعض الحاذين عن جادة الصواب إلى القول بجواز إتيان المرأة في غير موضع الحrust، وحجتهم في ذلك هو أن (أني) يحتمل معانيه الثلاثة المذكورة آنفاً، إلا أن أمثل هؤلاء لم يفطنوا إلى أن كلمة (hrust) فيها إشارة إلى أن إتيان المرأة ينبغي أن يكون لطلب الولد لا لمجرد قضاء الشهوة، وفضلاً عن ذلك فقد أمر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة باعتزال النساء في المحيض، وذلك لانتقاء الطهارة في تلك الحالة، والسبير ملازم لانتقاء الطهارة⁽⁴⁾.

لقد عبر القرآن الكريم عن تلك العلاقة الزوجية وما فيها من ملابسات دقيقة بذلك التعبير البديع الذي لا عهد له في غير القرآن، قال سيد قطب⁽⁵⁾: " وفي هذا التعبير ألوان من التناسق الظاهر والمضمر، ومن لطف الکناية عن ملابسات دقيقة، وأدق ما فيه ذلك التشابه بين صلة الزرع بحرثه ، وذلك النبت

(1) الكشاف 1/362، وينظر : المصطلح اللغوي في القرآن ما ورد منه في سورتي البقرة وأل عمران، الدكتور: محبي الدين توفيق إبراهيم، مجلة آداب للراغبين، العدد الثامن والثلاثون، 1410هـ - 53م/1990.

(2) صحيح البخاري 48/1

(3) قطف الأزهار 1/460

(4) قاموس قرآنی / 38

(5) التصوير الفنی / 77

الذى تخرجه للزوج وما فى كلٍّهما من تكثير وعمران وكلٍّ هذه الصورة
تنطوي تحت استعارة في بعض كلمات".

3- في سياق جملة إستثنائية:

قوله تعالى: (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) (سورة الشعراء الآية /165).
هذا من كلام لوط(النبي) يخاطب قومه بعد أن أسرفوا في ارتكاب المعاصي
والذنوب التي لم يسبقهم فيها أحد، لاسيما إتيانهم الذكران من العالمين.
والاستفهام في الآية للإنكار والتوبیخ ، والإتيان كنایة عن وطء الرجال⁽¹⁾.
والذكران: جمع نكر وهو ضد الأنثى⁽²⁾. و(من العالمين) متصل بـ(الذكران)
أي : أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ من أولادبني آدم على غلبة إناثهم⁽³⁾. فالمراد بالعالمين
الناس ، أي : لتطوؤن الذكور من الناس مع كثرة الإناث⁽⁴⁾. ويجوز أن يكون
قوله (مِنَ الْعَالَمِينَ) متصلة بـ(أتون) أي : أَتَأْتُونَ من بين من عدلكم من
العالمين الذكران، لا يشار لكم فقيه غيركم ، وعلى هذا فالمراد من العالمين كل
من يفعل هذه الفعلة المشينة، ويكون العالم ما يعلم به الله سبحانه والجمع فيه
للتغليب⁽⁵⁾

ـ وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (أتي)
بمعنى (الجماع)

(1) البحر المحيط 36/7 ، وينظر: قاموس قرآنی / 205

(2) المفردات / 180

(3) روح المعانی 19/103

(4) مدارك التنزيل 3/283.

(5) روح المعانی 19/103

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ت
(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)	81	الأعراف	=		جملة خبرية	1
(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)	55	النمل	=			2
(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ)	29	العنكبوت	=			3
(فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأَتُوهُنَّ مِّنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التُّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)	222	البقرة	=		جواب شرط	4
(نِسَاؤُكُمْ حَرَثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حِرَثَكُمْ أَنِّي شَيْئًا)	223	البقرة	=		جواب شرط (محذف)	5
(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ)	165	الشعراء	=		جملة استثنافية	6

الحادي عشر. بمعنى (مر و مضي)

١- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى (وَجَاءُنَا يَبْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (سورة الأعراف الآية / 138).

يبين الله سبحانه وتعالي تعنت بنى إسرائيل وجحدهم لنعم الله ، فبعد أن جاوز بهم البحر وأهلك عدوهم، شاهدوا قوما يعبدون الأصنام فطلبو من موسى (*القطب*) أن يجعل لهم إليها كما لهم إله، وقد نسوا لفطر جهلهم فضل الله عليهم إذ نجاهم من فرعون وسوء عمله.

والجاوزة قطع الشيء يقال: جزت الموضع، أي سرت فيه، واجزته: خلقته وقطعته^(١)، فمعنى (جاوزنا...) أي قطعنا وعبرنا ببني إسرائيل البحر ، وهو بحر القلزم عند خليج السويس الآن^(٢).

والإتيان في الآية مستعمل بمعنى المرور، ولذلك عدى بحرف الجر (علي)، وللقوم: كانوا من لخم، وقيل من العملاقة الكنعانيين الذين أمر موسى (*القطب*) بقتالهم^(٣).

والukoف: الإقبال على الشيء وملازمه على سبيل التعظيم له^(٤). واطلاق الفعل (تجهلون) دون تحديد ما يجهلون، لأن في هذا الإطلاق دلالة على الجهل الكامل، فمثل هذا القول لا يصدر إلا من الجهالة والحمق إلى أبعد الحدود^(٥).

(١) مقاييس اللغة ١/ 494.

(٢) صفة للتفاسير ١/ 468.

(٣) إرشاد العقل السليم ٢/ 193.

(٤) المفردات / 342 وما بعدها.

(٥) في ظلال القرآن ، ١٣٦٦/ ٣

٢- في سياق جملة جواب القسم:

قوله تعالى: (أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي لَمْ نَطِرْتُ مَطْرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَمَا يَرْجُونَ نُشُورًا) (سورة للفرقان الآية / 40).

لما كان سوق خبر الأمم السالفة في الآيات المتقدمة مقصوداً لاعتبار قريش بمصائرهم، نقل نظم الكلام في هذه الآية إلى إضاعتهم الاعتبار بذلك وبما هو أظهر منه لأنظارهم ، وهو آثار العذاب الذي نزل بقرية قوم لوط (الثعلبة)^(١). والقرية : سدوم وهي من قري لوط (الثعلبة) وكانت خمس قرى أهلك الله أربعا منها وبقيت واحدة^(٢).

والإتيان : المجيء وتعديته بـ(علي) لتضمينه معنى : مرروا ، لأن الإتيان يشبه المرور ، إلا أن المرور يتعلق بالسكن ، والمجيء يتعلق بالمكان ، واقتضان الكلام بلام القسم لافادة معنى التعجب من عدم اعتبارهم^(٣).

و(مطر السوء) : هو العذاب الذي انزل على قوم لوط (الثعلبة) فقد أمطروا بالحجارة وأهلكوا^(٤).

والمراد من الرؤية في قوله (أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا) الاعتبار ، والمعنى: أفلم يعتروا بما حل بأهل تلك القرية من العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله^(٥)، وقد دل قوله (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا) على إن عدم اعتبارهم ناشئ من إنكارهم للبعث والنشر^(٦).

(١) التحرير والتورير 29/19

(٢) التفسير الكبير 24/84 ، ينظر : الكشاف 3/92

(٣) التحرير والتورير 29/19

(٤) تسوير الأذهان ، البروسوي 3/82

(٥) تفسير القرآن العظيم

(٦) تسوير الأذهان 3/82

٣- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالى : ① حَتَّىٰ إِذَا لَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَخْطِمْتُكُمْ سَلِيمَانٌ وَجَنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْغُرُونَ ①
(سورة النمل الآية 18).

يخبر الله سبحانه وتعالي في هذه الآية عما أنعم على عبده ونبيه سليمان (الظاهر) من النعم للجزيلة، والتي منها تعليمه منطق الطير والحيوان^(١). و(حتى) هي التي يبدأ بها الكلام^(٢)، وهي هنا غاية لما يتبين عنه قوله (يوزعون) في الآية السابقة من للسير^(٣).

والإتيان : للمجيء وتعديته بـ (علي) لتضمنه معنى (مرروا) فإنه يشبه المرور في تعلقه بالمكان، والمرور متعلق بالسكن^(٤)، وقيل إن الفعل (أتي) عدي بـ (علي) من وجهين : الأول : أن إتيانهم كان من فوق، فأتى بحرف الاستعلاء، والثاني : أن يراد قطع الوادي وبلوغ آخره، من قولهم : أتي على الشئ إذا بلغ آخره^(٥). (ووادي النمل) ولد بالشام كثير للنمل على ما قاله مقاتل، وقيل بالطائف^(٦).

والمراد من التذكير بمجيء وادي النمل بيان حال النمل عند رؤيتها لسليمان (الظاهر) وجنوده^(٧).

(١) تفسير القرآن العظيم 358/3

(٢) مغني لللبيب 1/173

(٣) إرشاد العقل للسليم 4/126.

(٤) للتحرير والتتوير 19/29

(٥) للتفسير الكبير 24/187، وينظر : النحو القرآني، عبد الستار الجواري 56

(٦) إرشاد العقل للسليم 4/126

(٧) للتفسير الكبير 24/187.

٤- في سياق جملة واقعة نعنا:

قوله تعالى : ① وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ 41 مَا تَذَرُ
عِنْ شَيْءٍ إِنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ② (سورة الذاريات الآية 41-42).
تحكي هاتان الآيتان والآيات التي قبلها حال الأمم المكذبة بربها، وكيف
أنهم استحقوا العذاب بسبب كفرهم بالله الواحد القهار وتكذيبهم برسله ،
والمقصود من هذا الكلام تسلية قلب النبي ﷺ وتنكيره بحال الأنبياء^(١).
و (الريح العقيم) : الشديدة التي لا بركة فيها ولا منفعة^(٢)، فأصبحت بذلك
شبيهة بالمرأة التي انقطع نسلها فلا تنجب، فاستعير عقم المرأة للريح التي لا
تسقط مطراً ولا تلقي شجراً، فعدم التوالد والإنجاب في عقم المرأة أظهر وللثُّر
تأكيداً من الريح التي لا تأتي بالمطر^(٣)، ووصف الريح بهذا الوصف تشبيه
بلغ في الشؤم^(٤). وأفادت صيغة فعل المسارع في قوله (ما تذر) استحضار
ذلك الحالة العجيبة^(٥). والإيتان في الآية قد ضمن معنى المرور، فلذلك عدي
بحرف الجر (على)، وإ يريد معناهما جميعاً، فالإيتان يتعلق بالمكان، والمرور
يتعلق بالسكن، وفي ذلك إشارة إلى أن الله سبحانه قد عذبهم في عقر دراهم ،
ونذلك بدمير بيوتهم عليهم بالريح العقيم.
والرميم : العظام البالية^(٦)، والمعنى أن الريح جعلت ما أنت عليه في الخفة
والذهاب ، كالرميم ، لشدة عصفها^(٧).

(١) التفسير الكبير 221/28

(٢) روح المعاني 14/27 ، وينظر : مدارك للتزيل 4/273.

(٣) القرآن والصورة البليانية 190

(٤) للتحرير والتتوير 11/27

(٥) المصدر نفسه

(٦) مقاييس اللغة 2/378

(٧) للجمعان في تشبيهات القرآن ، ابن ناقيا للبغدادي / 302

5- في سياق جملة ابتدائية:

قوله تعالى : ① هَلْ أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ حِينَ مَنَ الْدُّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا
مَذْكُورًا ① (سورة الإنسان الآية 1)

هذا إخبار من الله سبحانه وتعالي بأنه قد أوجد الإنسان بعد أن لم يكن شيئاً
لوهنه وضعفه. وقد اتفق للمفسرون على أن (هل) في الآية بمعنى (قد)، أي
أن الاستفهام تقريري يستوجب الإجابة عليهم بـ (نعم)⁽¹⁾، قال أبو عبيدة
(210هـ) : عن (هل) في الآية بمعنى (قد) وليس باستفهام⁽²⁾، وهو يعني أنه
ليس باستفهام حقيقة وإنما هو للاستفهام التقريري⁽³⁾. ومثل ذلك روي عن ابن
قتيبة (276هـ)⁽⁴⁾. وتقديم هذا الاستفهام لما فيه من معنى التشويق إلى معرفة
ما يأتي بعده من كلام⁽⁵⁾. والإتيان في الآية مستعمل بمعنى المرور والمضي
ولذلك عدى بحرف الجر (على).

وإسناد الإتيان للدهر إسناد مجازي، وهو أسلوب يعمد القرآن الكريم فيعبر
بالصورة للحسنة عن المعنى الذهني ثم يرتفق بالصورة التي يرسمها فيمنحها
الحياة والحركة، فإذا المعنى الذهني هيئه أو حركة⁽⁶⁾. والمراد من (الإنسان)
إما آدم (العنجهة)، لأنه هو الإنسان الأول قد مر عليه حين من الدهر لم يكن
شيئاً يذكر، أو أن يكون المراد منه عموم الإنسان من بني آدم⁽⁷⁾. والحين :
الزمان قليله وكثيره⁽⁸⁾، وقيل : هو طائفة من الزمن الطويل الممتد وغير

(1) أصوات للبيان 8/647 ، وينظر : مختلي للليب 2/460

(2) مجاز للقرآن 2/279

(3) روح المعنى 28/151.

(4) مشكل اعراب للقرآن 2/434 ، وينظر ، المقتضب ، للمبرد 431 وما بعدها.

(5) التحرير والتفسير 28/371

(6) التصوير الفن 34

(7) أصوات للبيان 8/647

(8) مقاييس لللغة 2/125

مقدور في نفسه، وقيل إنه أربعون سنة⁽¹⁾. والدهر : في الأصل اسـد لمـدة العـالـمـ من مـبدأ وجـودـهـ إـلـيـ انـقـضـانـهـ، ثم يـعـبـرـ بـهـ عـنـ كـلـ مـدةـ كـثـيرـةـ⁽²⁾. وقوله (لم يكن شيئاً مذكوراً) أي لم يكن معروفاً بالإنسانية ، أي أنه كان معد⁽³⁾. وهذه الجملة حال من (الإنسان)⁽⁴⁾. وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أي) بمعنى (مر ومضى).

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ت
﴿وَجَاؤُنَا بِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ الْبَخْرَ فَلَمَّا أَتَاهُمْ قَوْمٌ يَنْكُفُونَ عَلَى لِصَامٍ لَهُمْ...﴾	138	الاعراف	-		جملة معطوفة	1
﴿وَلَقَدْ أَتَوْنَا عَلَى الْقَرِيَّةِ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطْرَ السُّوءِ﴾	40	الفرقان	-		جملة جواب	2
﴿إِنَّمَا أَنْشَأْنَا أَنْوَافَ الْجِنِّينَ إِنَّمَا أَنْشَأْنَا أَنْوافَ الْجِنِّينَ﴾	18	النمل	=		جملة استثنافية	3
﴿إِنَّمَا أَنْشَأْنَا أَنْوافَ الْجِنِّينَ إِنَّمَا أَنْشَأْنَا أَنْوافَ الْجِنِّينَ﴾	42	الذاريات	-		جملة واقعة	4
﴿إِنَّمَا أَنْشَأْنَا أَنْوافَ الْجِنِّينَ إِنَّمَا أَنْشَأْنَا أَنْوافَ الْجِنِّينَ﴾	1	الإنسان	-		جملة ابتدائية	5

(1) غريب للقرآن ، المشقي / 69

(2) المفردات / 173

(3) روح للمعاني 151/28 ، وينظر معانى القرآن ، للفراه 213/3

(4) للتبيان في اعراب القرآن 197/2

الثاني عشر. بمعنى (أوجد):

١- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى ① **وَكَلَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**
132 **إِن يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ إِلَيْهَا النَّاسُ وَيَأْتُكُمْ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ**

قَدِيرًا ① (سورة النساء الآياتان/132-133)

هذا إخبار من الله تعالى عن عزته وقدرته وأنه هو مالك السموات والأرض وهو سبحانه الحاكم فيهما، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو قادر على الإفشاء والإيجاد^(١).

و(يذهبكم) أي يفنيكم يستأصلكم بالمرة^(٢). والنداء في (يا أيها الناس) للناس كلهم الذين يسمعون الخطاب^(٣).

والإيتان في الآية: مستعار لـ الإيجاد، شبهه إيجاد الشيء الذي لم يكن موجوداً بالإجادة بالشيء من مكان إلى آخر، قوله و(يأت بآخرين) أي : يوجد قوماً آخرين يشتغلون بعبوديته وتعظيمه^(٤)

وجوز الزمخشري (ت 538هـ) أن يوجد الله سبحانه جنساً غير جنس الناس^(٥)، والغرض من هذا الإخبار هو تقرير كونه تعالى قادرًا على جميع المقدورات^(٦).

(١) تفسير القرآن العظيم 1/564

(٢) إرشاد للعقل للسليم 1/388

(٣) التحرير والتورير 5/221.

(٤) التفسير الكبير 11/71.

(٥) الكشف 1/570.

(٦) التفسير الكبير 11/71.

٢- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالى ① ٥٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدُ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيَحْبِبُونَهُ أَذْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِهِنَّ
هُنِّي مُتَبِّلُ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا إِيمَانَ... ② (سورة المائدة الآية ٥٤).

يخبر الله سبحانه وتعالي أن من تولي عن نصرة دينه وإقامة شريعته فإن الله يبدل به من هو خير لها منه^(١)، وفي فرزول هذه الآية في أواخر حياة الرسول^(٢).

وللنداء بـ (يَا أَيُّهَا) أكد وأبلغ من يقية لغوات اللنداء، والتاكيد فيها مستفاد من وجود (ها) التي تقييد ما تقيده (يَا) من التنبية، فلو قلت (يَا أَيُّهَا) فكانك كررت (يَا) مرتين^(٣)، وقد كثر هذا اللون من اللنداء في القرآن الكريم بسبب التوكيد المستفاد منه، وهذا يتاسب مع ما نادى الله سبحانه وتعالي له من عباده من ألوامه وتواهيه وعظاته وهي أمور عظام ينبغي عليهم أن يتيقظوا لها^(٤).
والارتداد: للرجوع في الطريق الذي جاء منه، ويستعمل في الكفر وغيره^(٥).

والإتيان: مستعمل بمعنى الإيجاد على سبيل الاستعارة، فقد شبهه إيجاد الشيء الذي لم يكون موجودا بالإتيان بالشيء من مكان إلى آخر، لما في ذلك من للمثال والظهور، فمعنى قوله ① فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيَحْبِبُونَهُ ② أي: يوجد أقواما لإتباع هذا الدين بقلوب تحبه وتندوه عنه، ومحبة الله عبده رضاه عنه ومحبة العبد ربها امتناع أمره وتواهيه والدفاع عن دينه^(٦).

(١) تفسير القرآن العظيم 2/69

(٢) التحرير والترير 6/35

(٣) لسالib للطلب عند النحوين والبلغيين ، قيس الأوسي / 364 وما بعدها.

(٤) لكتشاف 1/226

(٥) المفردات / 193

(٦) التحرير والترير 6/235

وهؤلاء القوم الذين يحبهم الله ويحبونه هم: أبو بكر الصديق وأصحابه رضي الله عنهم -لأنهم- هم الذين قاتلوا أهل الردة، وهذا ما روي عن كبار الصحابة والتابعين، ومنهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقادة والضحاك والحسن⁽¹⁾. و(أنزلة) جميع ذليل وهو الموصوف بالذل، الذي يعني الاستكانة والخضوع لللين، وضد العز⁽²⁾، وهو متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فهو محمود⁽³⁾ وللمراد من ذلهم في الآية لرفق ولين للجانب، وهذا عز كما دل عليه حرف الاستعلاء (علي)، وقد ضمن معنى الشفقة، وقد دل ذلك على أن تواضعهم كان عن علو منصب وشرف⁽⁴⁾. ثم بوصفهم بأنهم (أعزه على الكافرين) أي أنهم يظهرون الغلطة والشدة عليهم⁽⁵⁾.

3- في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالى: ① قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الظَّلَيلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيْكُمْ بِضَيَاءِ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ② (سورة القصص الآية 71).

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالي لرسوله الكريم محمد (صلوات الله عليه وآله وسلامه) يأمره بأن يذكرهم بنعمة الله عليهم في الإتيان بالنهار بعد ظلمة الليل البهيم. و(أرأيتم) بمعنى أخبروني، والاستفهام فيه للتقرير، وقد من صيغة الشرط في الآية وهو فرض مخالف الواقع الاستدلال بعبارة خلق النور، فلذلك فرض استمرار للليل، والمقصود ما بعده⁽⁶⁾.

(1) التفسير الكبير 19/12 ، وينظر : تفسير القرآن العظيم 69/2

(2) مقاييس اللغة 2/345

(3) المفردات 181/

(4) نظم الدرر 6/190

(5) المصدر نفسه.

(6) للتحرير والتتوير 20/168

والسرمد: الدائم ، والميم فيه زائدة، وهو من سرد، إذا وصل، فكأنه زمان متصل بعضه ببعض⁽¹⁾.

والاستفهام في قوله (من إله...) إنكارٍ لأنهم معتبرون بأن خالق الليل والنهار هو الله تعالى لا غيره⁽²⁾، قال الالوسي⁽³⁾: ولم يؤن بـ(هل) التي هي لطلب التصديق المناسب بحسب الظاهر للمقام، وأتي بـ(من) التي هي لطلب التعين المقتضي لأصل الوجود لإيراد التبكيت والإلزام على زعمهم على زعمهم فإنه يبلغ⁽⁴⁾. والإتيان بالضياء: مستعار للإيجاد شبه ليجاد الشيء الذي لم يكن موجوداً بالإتيان بشيء من مكان إلى آخر، ووجه الشبه المثول والظهور⁽⁵⁾.

والاستفهام في قوله (أفلاتسمون) للتبكيت لهم على ترك التفكير⁽⁵⁾. ولوثر استعمال السماع في هذا التبكيت دون الإبصار لكون السماع هو الأنساب لسياق الليل السريري، الذي لا يبقى لحاسة البصر فيه دور يذكر.

الثالث عشر. بمعنى (أفوي ووسوس)

1. في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى ① قال فيما أغوينتني لآفعدن لهم صراطك المستقيم 16 ثم لا تبيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيقائهم وعن شمائلهم ولا تجذ أكثرهم شاكرين ② (سورة الأعراف الآية/16-17)

(1) مقاييس للغة 3/160

(2) للتحرير والتورير 20/168

(3) روح المعاني 20/92

(4) للتحرير والتورير 20/169

(5) للتبيان في تفسير القرآن 8/152

هذا ما توعد به إيليس اللعين من إضلal آم (الظلة) ونريته ونلـك بعـدما طرده الله تعالى من رحمـته، بـسبب مخـالفـتـه لأـمـرـهـ تـعـالـيـ بالـسـجـودـ لـأـدـمـ (الظلة)⁽¹⁾. قوله ① ثـمـ لـاتـيـتـهـ مـنـ بـيـنـ أـيـدـيـهـ وـمـنـ خـلـفـهـ ① فـيـهـ ثـلـاثـةـ أـفـوـالـ: الأول: لـشـكـهـمـ فـيـ صـحـةـ الـبـعـثـ وـالـقـيـامـةـ، وـأـحـبـ لـهـمـ الدـنـيـاـ لـأـنـهـاـ بـيـنـ يـدـيـ الإـنـسـانـ يـسـعـيـ فـيـ وـيـشـاهـدـهـاـ، وـ(ـمـنـ خـلـفـهـ)ـ الـآخـرـةـ لـأـنـهـاـ تـأـيـيـ بـعـدـ نـلـكـ⁽²⁾.

الثـانـيـ: أـهـوـنـ عـلـيـهـمـ أـمـرـاـ الـآخـرـةـ وـأـمـرـهـ بـجـمـعـ الـأـمـوـالـ وـالـبـخـلـ بـهـاـ عـنـ الـحـقـوقـ، لـتـبـقـيـ لـوـرـثـتـهـمـ⁽³⁾. الثـالـثـ: لـأـغـوـيـنـهـمـ بـمـاـ أـمـرـوـاـ بـهـ⁽⁴⁾.

وقـولـهـ: (ـوـعـنـ أـيـمـانـهـ)ـ أـيـ: لـشـبـهـ عـلـيـهـمـ أـمـرـ دـيـنـهـمـ، وـنـلـكـ بـتـزـيـنـ الضـلـالـةـ، وـتـحـسـينـ لـلـشـبـهـةـ، وـ(ـعـنـ شـمـائـلـهـ)ـ أـيـ أـشـهـيـ لـهـمـ لـلـمـعـاصـيـ وـنـلـكـ بـتـحـبـبـ لـلـذـاتـ وـتـغـلـبـ لـلـشـهـوـلـاتـ عـلـيـ قـلـوبـهـمـ⁽⁵⁾. وجـمـيـعـ هـذـهـ الـأـوـجـهـ الـمـنـكـورـةـ فـيـ مـعـنـيـ الـآـيـةـ تـلـقـيـ عـنـدـ مـعـنـيـ وـاحـدـ وـهـوـ الـإـغـوـاءـ وـالـوـسـوـسـةـ؛ وـنـمـيـلـ بـالـقـوـلـ إـلـيـ أـنـ الـجـهـاتـ الـأـرـبـعـ الـمـنـكـورـةـ فـيـ الـآـيـةـ لـيـسـتـ بـحـقـيقـةـ، وـلـكـنـهاـ مـجازـ تـمـثـيـلـيـ بـمـاـ هـوـ مـتـعـارـفـ فـيـ مـحاـوـلـةـ لـلـنـاسـ وـمـخـادـعـتـهـمـ، وـلـنـلـكـ لـمـ يـذـكـرـ فـيـ الـآـيـةـ الـإـتـيـانـ مـنـ فـوـقـهـمـ وـمـنـ تـحـتـهـمـ لـأـنـ ذـلـكـ مـنـ شـأـنـ النـاسـ فـيـ الـمـخـادـعـةـ وـلـاـ الـمـهـاجـمـةـ⁽⁶⁾. وـعـنـ اـبـنـ عـبـاسـ (ـرـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ)ـ أـنـهـ لـمـ يـذـكـرـ -ـ مـنـ فـوـقـهـمـ -ـ لـأـنـ الرـحـمـةـ تـنـزـلـ مـنـ فـوـقـهـمـ⁽⁷⁾. وـإـتـيـانـهـ مـنـ هـذـهـ الـجـهـاتـ كـنـايـةـ عـنـ وـسـوـتـهـ وـإـغـوـاثـهـ مـنـ كـلـ وـجـهـ مـمـكـنـ⁽⁸⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم 204/2

(2) التفسير الكبير 40/14

(3) مجمع البحرين 19/1

(4) معاني القرآن وإعرابه 324/2

(5) تفسير القرآن العظيم 204/2 ، وينظر: : مجمع البحرين 19/1

(6) التعرير والتورير 49/8 القسم الثاني

(7) جامع للبيان 341/12

(8) البحر المحيط 276/4

وعدى فعل الإتيان إلى الأولين بـ(من)، وإلي الآخرين بـ(عن) لأن الآتي من الأولين متوجه إليهم، ومن الآخرين كالمنحرف عنهم⁽¹⁾.

2- في سياق جملة خبرية:

قوله تعالى: ① وَأَقْبَلَ بِغَضْنُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ 27 قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ ① (سورة الصافات الآيات 27-28)

هذا حكاية عتاب ولم توجه به الذين اتبعوا لمتابوعهم، لأنهم كانوا هم السبب فيما هم عليه من الكفر والضلالة⁽²⁾.

وقوله: ① قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَا عَنِ الْيَمِينِ ①، قال ابن عباس : أي كنتم تتهروننا بالقدرة منكم علينا لأننا كنا أذلاء وكنتم أعزاء⁽³⁾، وقيل: أي كنتم تخدعونا وتوهونونا أن مقصودكم من الدعوة إلى تلك الأديان نصرة الحق، وعلى هذا يكون اليمين مستعارا للخيرات والحسنات⁽⁴⁾، لأن العرب تضييف الخير إلى جهة اليمين، لأنه مشتق من اليمن وهو البركة⁽⁵⁾ وقيل : إن الإتيان متضمن معنى الصد ولذلك عدى بحرف الجر (عن) الذي يفيد المعاوزة⁽⁶⁾.

وجميع هذه الأوجه راجعة إلى معنى الوسوسة والاغواء للصد عن سبيل الله، وهذا ما صرخ به سيد قطب عند كلامه على هذه الآية إذ قال⁽⁷⁾ : "أي تووسون لنا عن يميننا، وهو المعتاد في حالة الوسوسة بالأسرار غالباً، فأنتم مسؤولون عما صرنا إليه بسبب هذا الاغواء....".

(1) الكليات 31/1

(2) التحرير والتتير 103/23

(3) تفسير القرآن العظيم 5/4

(4) التفسير الكبير 26/34، وينظر : أضواء على متشابهات القرآن 145/2

(5) التحرير والتتير 103/23

(6) المصدر نفسه.

(7) مشاهد القيمة في القرآن / 133

الرابع عشر. بمعنى (قرب ودنا)

١- في سياق جملة موقولة بمصدر مجرور بحرف الجر

ـ قوله تعالى : ① وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَلْتَمِ الْيَقِينُ ① (سورة الحجر الآية / 99) هذا خطاب من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ يأمره بالعبادة والطاعة والخضوع إليه سبحانه مadam حيا^(١).

واليقين : علي ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) الموت، وسمى الموت باليقين لأنه أمر متيقن^(٢). وفي الصحيح عن أم العلاء الانصارية : أن رسول الله ﷺ لما دخل علي عثمان بن مظعون وقد مات ... قال : (أما هو فقد جاءه اليقين وإنني لأرجو له الخير)^(٣). أي الموت.

وقد ورد لليقين بمعنى الموت في قوله تعالى على لسان أهل النار : ① وَكُنَّا نَكَبْ بِيَوْمِ الدِّينِ 46 حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ① (سورة للمدثر الآيات / 46-47). وإسناد الإن bian إلى الموت للإذان بأنه متوجه إلى الحي طالب الوصول إليه^(٤). وإن bian للموت قربه ودنوه^(٥). وقيل : إن (اليقين) هو للنصر للذي وعد بهنبيه ﷺ علي الكافرين^(٦). وهناك لفوال آخر في تفسير معنى (اليقين) أعرضنا عن ذكرها لخروجها عن دائرة الصواب^(٧).

(١) مشاهدة للقيمة في القرآن / 133

(٢) التفسير الكبير 19/116، وينظر : أضواء البيان 3/0205، والأصل في التفسير، سعيد حوي 2905/6

(٣) صحيح البخاري 2/87

(٤) إرشاد للعقل للطليم 3/160.

(٥) الوجوه والنظائر، بلب الإن bian / 27، وينظر : إصلاح الوجوه والنظائر / 14

(٦) روح المعاني 14/87، وينظر : نظرات في تفسير آيات من القرآن الكريم / 141

(٧) لمزيد من التفصيل ينظر : الأصل في التفسير 6/2905، ونظرات في تفسير آيات من القرآن الكريم / 141، وأضواء البيان 3/205

٢- في سياق جملة ابتدائية :

قوله تعالى : ① أَتَى لَمْزُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ (١) (سورة النحل الآية / ١) نزلت هذه الآية عندما يستبطأ الكافرون نزول العذاب ، وقالوا للرسول ﷺ يا محمد ما ذري شيئاً مما تخوفنا به ، وهم يعنون قوله تعالى : ① افْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابَهُمْ (١) (سورة الأنبياء الآية / ١)

والامر : لفظ عام أختلف في المراد منه ، فذكر الجمهور أن المراد منه يوم القيمة لما فيه من العذاب الموعود للكفرة ، وقيل : للمراد منه وعد الله نبيه ﷺ من النصر والظفر على الأعداء ، أو الانتقام منهم بالقتل (٢) . قال ابن عاشور : أن المراد من (أمر الله) تقديره ، وإرادة حصوله في الأجل المسمى الذي تقتضيه الحكمة (٣) ، والذي نطمئن من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه الجمهور ، ويدل عليه قوله ﷺ عندما نزلت الآية : (بعثت أنا والساعة كهاتين) (٤) . ويعضده سبب النزول المنكور آنفاً ، وفي التعبير عن يوم القيمة بأمر الله إيهام يفيد تهويله وعظمته لإضافته لمن لا يعظم عليه شيء (٥) . وإثبات الأمر : دنوه واقتراه على طريقة نظم المتوقع في سلك الواقع (٦) .

وقيل أن الإثبات مستعمل في معناه الحقيقي والمعنى : أتي أمر الله وعدا ، فلا تستعجلوه وقوعاً (٧) . والذي نراه مناسباً هو القول الأول لأنه هو الأنسب لسياق الاستبطاء ، ثم أن عدم التأويل أولي من التأويل . والفعل (أتى) في الآية ،

(١) لسبل النزول للقرآن / 283

(٢) روح المعانى 14/83

(٣) للتحرير والتفسير 14/96

(٤) صحيح مسلم 4/2268

(٥) للتحرير والتفسير 14/96

(٦) لرشاد للعقل للسليم 3/160 ، وينظر : روح المعانى 14/82

(٧) كتاب الغريبين ، أبو عبد الله الهروي 1/12

بمعنى (يأتي) فقد أقيم الماضي مقام المستقبل لتحقيق إثبات الأمر وصدقه، ومن ذلك قول الشاعر⁽¹⁾:

كُنْتُ أَرِي كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَبْلَةٍ فَكَيْفَ بَيْنِ كَانَ مِيعَادُ الْحَشَرِ
أَيْ يَكُونُ مِيعَادُ الْحَشَرِ⁽²⁾. وَهَذَا الْلَّوْنُ مِنَ التَّعْبِيرِ يَعْدُهُ الْبَلَاغِيُّونَ مِنْ بَابِ
الْمَجَازِ فِي الْأَفْعَالِ، قَالَ لِيْنَ قِيمَ لِلْجُوزِيَّهُ⁽³⁾ "الْتَّجُوزُ بِالْمَاضِيِّ عَنِ
الْمُسْتَقْبِلِ تَشْبِيهٌ فِي التَّحْقِيقِ، وَلِلْعَرَبِ تَفْعِيلٌ ذَلِكَ لِأَنَّ الْفَعْلَ الْمَاضِيِّ إِذَا أُخْبَرَ بِهِ
عَنِ الْمُضَارِعِ الَّذِي لَمْ يَوْجُدْ بَعْدَهُ، كَانَ أَبْلَغُ وَلَكِنْ أَعْظَمُ مَوْقِعًا وَأَفْخَمُ بَيَانًا لِأَنَّ
الْفَعْلَ الْمَاضِيِّ يَعْطِي مِنَ الْمَعْنَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَجَدَ وَصَارَ مِنَ الْأَمْرِ الْمُقْطُوْعَةِ
بِكُونِهِ... إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ وَتَعَالَى حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمْرٍ مُسْتَقْبِلٍ، فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ
عَنْهُ بِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ وَتَمْ فَعْلُهُ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنِ الْمُسْتَقْبِلِ
فِي صِيَغَةِ الْمَاضِيِّ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَمْلِكُ لِلْقُرْبَةِ وَلَا الْقُوَّةَ لِيُضْمِنَ حَدْوَتَهُ
لِلشَّيْءِ. وَلَكِنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ إِذَا حَدَّثَ عَنِ الْمُسْتَقْبِلِ بِصِيَغَةِ الْمَاضِيِّ فَإِنَّهُ لَا مَحَالَةَ
حَدَّثَ، لِأَنَّ الْإِخْبَارَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ قَدْ وَقَعَ بِمَجْرِidِ الْإِخْبَارِ بِهِ⁽⁴⁾.

الخامس عشر. بمعنى (أذن)

في سياق جملة مسؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى: ① وَدَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا
حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاغْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِي
اللَّهُ يَأْمُرُهُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① (سورة البقرة الآية /109).

(1) صحيح مسلم 4/2268

(2) البيان في غريب إعراب القرآن 2/74، وينظر: مشكل إعراب القرآن، الفيسي 2/12

(3) للفوائد المشوقة إلى علوم القرآن 32، وينظر: المنتخب من كلام العرب، الكرباري 31

(4) معجزة القرآن، الشعراوي 3/279

نزلت هذه الآية في اليهود الذين قالوا للMuslimين بعد وقعة أحد : لو كنتم على حق ما هزتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم ونحن أهدي منكم⁽¹⁾.
 والعفو : هو للتجافى عن الذنب⁽²⁾، والصفح : الإعراض عن الشيء، وهو مأخوذ من صفح الشيء أي : عرضه، فكان للمعرض عن الشيء قد وله صفحته أي عرضه وجانبه⁽³⁾، وهو في الآية مجاز في عدم المواجهة بذكر الذنب ولللوم⁽⁴⁾. وإثبات أمر الله : أي إنّه تعالى بالقتال⁽⁵⁾، وهذا قول أكثر الصحابة والتابعين، لأنّه عند القتال يتعين أحد الأمرين: أما الإسلام وأما الخضوع لدفع الجزية وتحمل الذل⁽⁶⁾. والإذن الحاصل للقتال أريد به قتال اليهود، أما الإذن بقتل العرب كان قد حصل قبل معركة أحد، كما دل على ذلك سبب النزول⁽⁷⁾.

وهنالك أقوال أخرى في معنى قوله ① **حتى يأتي الله بأمره** ① وهي : المجازاة يوم القيمة ، وقوة الرسول (ﷺ) وكثرة لمته⁽⁸⁾، وقيل : قتلبني قريظة وإجلاء بنى النظير وإذلالهم بالجزية عليهم⁽⁹⁾: وقال بن عاشور⁽¹⁰⁾ : " والظاهر أنه غاية مبهمة للعفو والصفح تطمئنا لخواطر المسلمين كي لا ي Yasوا من ذهاب أذى المجرمين لهم" والذي نطمئن إليه من هذه الأقوال هو القول

- (1) التفسير الكبير 3/344
- (2) المفردات 339
- (3) مقليس اللغة 3/239
- (4) التحرير والتوير 1/671 القسم الثاني
- (5) إرشاد العقل السليم 1/114
- (6) التفسير الكبير 3/344
- (7) حاشية الجمل 1/94
- (8) التفسير الكبير 3/344
- (9) إرشاد العقل السليم 1/114
- (10) التحرير والتوير 1/671 القسم الثاني

الأول أي أنه إذن لقتال اليهود. لأن ذلك مروي عن أكثر الصحابة والتابعين كما أسلفنا. وقوله (قدير) أي قادر على كل شيء فلينتقم منهم إذا آن الأوان⁽¹⁾، وهذا تحذير لهم بالوعيد⁽²⁾.

السادس عشر. بمعنى (جمع وهم)

ـ في سياق جواب الشرط:

قوله تعالى : ① وَكُلُّ وِجْهَةٍ هُوَ مُؤْلِيهَا فَلَسْتَ بِقُوَّا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا
يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② (سورة البقرة الآية / 148)
هذا خطاب من الله تعالى لعباده يحثهم على عمل الخيرات قبل أن تحين
ساعة الموت، التي يندم فيها الإنسان على تقديره.

و(كان) في قوله (أينما تكونوا) تامة، أي : في أي موضع تجدون مع
موقع الخير ومواقع السوء⁽³⁾.

و(يأت بكم الله جمِيعاً) أي : يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم بأعمالكم،
والمعنى : في أي موضع تكونوا من المواقف المواتية لطبعكم كالارض، أو
المخالفة كالسماء أو المجتمعه الأجزاء كالصخرة، أو المتفرقة كالرمل،
ويحضركم الله تعالى إليه لجزاء أعمالكم⁽⁴⁾.

ويجوز أن يكون المراد: أينما تكونوا من الجهات المختلفة يجمعكم صلوانكم
كأنها جهة واحدة وكانكم حاضري المسجد الحرام⁽⁵⁾.

(1) صفة للتفاسير 86/1

(2) التفسير الكبير 44/3

(3) للتحرير والتوير 43/2

(4) روح المعاني 2/14 ، وينظر : معنى القرآن وإعرابه 1/226

(5) لكتاب 322/1

قال ابن عاشور⁽¹⁾ : " والإتيان بالشيء جلبه وهو مجاز في لازم حقيقته، فمن ذلك استعماله في القرب والطاعة". كقول حميد بن ثور مدح عبد الملك بن مروان⁽²⁾

اتاك بي الله الذي نور الهدى ونور وإسلام عليك دليل
أراد سخري إليك..."⁽³⁾

السابع عشر. بمعنى (دخل)

ـ في سياق مصدر مؤول واقع خبرـ (ليس) وفي سياق جملة معطوفة: قوله تعالى : ① يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ وَلَنْ يَسْأَلُوكُمْ بِأَنْ تَأْتُوا بِالْبَيْوْتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا بِالْبَيْوْتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ② . (سورة البقرة الآية / 189)

كانت الأنصار إذا عادوا من الحج لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجاء رجل فدخل من قبل الباب فغير بذلك فنزلت هذه الآية⁽⁴⁾.

وقوله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) أي : ليس البر بدخولكم المنازل من ظهورها كما كنتم تفعلون قبل الإسلام⁽⁵⁾ وهذا المعنى مفهوم من القرينة الحالية أي الحال التي قيل فيها هذا الكلام وهي ما ذكرناها في سبب النزول آنفا. واستعمال الإتيان بهذا المعنى لما فيه من معنى الوصول إلى المأني، فإنهم إنما كانوا يتحرجون من دخول البيوت من أبوابها بعد عودتهم من الحج، أي أن هذا خاص بموسم الحج. وقوله: (ولكن البر من إتقى) أي :

(1) للتحرير والت祓 43/2

(2) ديوانه 116

(3) للتحرير والت祓 43/4

(4) أسباب نزول القرآن 35 ، وينظر : صحيح البخاري 32/6

(5) صفوة التفاسير 1/125، وينظر : الوجوه والنظائر باب الإتيان، علي بن يوسف 27

من اتقى ما نهي عنه⁽¹⁾. قوله (وأتوا البيوت من أبوابها) أي : ادخلوها من الأبواب كعادة الناس⁽²⁾. وقيل إن الآية مثل في جماع النساء، أمر بaitianen من القبل لا من الدبر، وسمى النساء بيotta للإيواء إليهن كالإيواء إلى البيوت⁽³⁾ وهذا لمعنى بعيد لا يحتمله السياق، فالآية في السؤال عن الأهلة والحج ، وسبب نزول الآية يؤيد لمعنى الأول الذي ذكرناه، وهناك تأويلاً آخر أعرضنا عن ذكرها لمبعدها⁽⁴⁾. قوله (وانقوا الله لعكم تفحرون) أي انتقوه في تغيير أحكامه لكي تفزوا بالمطلوب من الهدي والبر⁽⁵⁾.

الثامن عشر. بمعنى (أدّي الشهادة)

ـ في سياق جملة مسؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى: ① ذلك أنتي أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخالفوا أن ترد أيمان بعده ليملئهم واتقوا الله واستمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين ② (سورة المائدة الآية/108) هذا كلام مستأنف سبق لبيان أن ما ذكر من حكم للوصية عند حضور الموت في الآية الخامسة عشرة مستتبع للمنافع وارد على مقتضي الحكم⁽⁶⁾. ولذنو: في قوله تعالى (ذلك أنتي) القرب بالذات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة⁽⁷⁾، وهو في الآية مجاز في قرب العلم وهو الظن، والمعني: أقوى إلى للظن بالصدق⁽⁸⁾ وجملة (أن يأتوا) في موضع

(1) إعراب القرآن، النحاس 1/291

(2) صفرة لتفاسير 1/125، وينظر : بتصدر ذوي التمير في لطبق الكتب العزيز، للغروز أبيد 2/44.

(3) لجامع لاحكام القرآن 2/231، وينظر : للبيان في تفسير القرآن 2/64

(4) ولمزيد من للتفصيل ينظر : مجاز القرآن 1/68، والتفسير الكبير 5/139، ولجمع لأحكام القرآن 2/231

(5) لكتشاف 1/341

(6) روح المعاني 7/46. وينظر: روح البيان 2/457

(7) المفردات 172

(8) للتحريم والتمير 7/92

جر على تقدير حرف جر تقدير: أدنى بـأَنْ يَأْتُوا⁽¹⁾. والإتيان بالشهادة: أَدْوَهَا والأخبار بها ، جعل أداء الشهادة كالإتيان بشيء من مكان⁽²⁾.

وقوله (علي وجهها) في موضع الحال من الشهادة⁽³⁾، والوجه: مستعار لأحسن ما في شيء وأكمله تشبيها بوجه الإنسان، لأنه يعرف به ويتميز من غيره⁽⁴⁾، المعنى : ذلك لفوي إلى الظن بالصدق بأن يؤدي الشهود الشهادة على تمامها وكمالها.

الناسع عشر. بمعنى (أرجع ورد)

• في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالى: ①قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَّا هُنَّ عَذَابٌ لِّلَّهِ يَتَبَيَّنُكُمْ بِهِ اتَّظُرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُنَّ هُمْ يَصْنَفُونَ ② (سورة الأنعام الآية/46)

يقول تعالى لنبيه ﷺ قل يا محمد علي سبيل التبكيت والإلزام لهؤلاء الكفار ①أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ... ②(5).

ولما كان هذا العذاب مما لا يبقى الكافرون معه أهلا للخطاب حذفت كاف الخطاب من (رأيتم) أيامه لذلك، ورعاية لمناسبة خفيه⁽⁶⁾. والاستفهام في (رأيتم) للتقرير، والرؤيه قلبية معناها: أخبروني⁽⁷⁾.

(1) البيان في غريب إعراب القرآن 1/310

(2) التحرير والتنوير 7/92

(3) بملاء ما من به للرحمي 1/231

(4) التحرير والتنوير 7/92

(5) المصدر السابق 20/168

(6) روح المعاني 12/227

(7) التحرير والتنوير 20/168

والأخذ: حوز الشيء وجيئه وجمعه⁽¹⁾، وهو في الآية مجاز في السلب والإعدام، وللقلوب في الآية أريد بها العقول، لأن القلب سبب لامداد العقل بقوه الإدراك⁽²⁾، والختم على القلوب: الطبع حتى يزال عنها الفهم⁽³⁾.

وللاضمير في (به) راجع إلى المأخذ والمختوم عليه، أي المسلوب منكم⁽⁴⁾. و(يأتكم به) أي يبررته ويرجعه، قال ابن عاشور⁽⁵⁾: "ولما كان الشيء المسلوب إذا مستنقذه منفذ يأتي به إلى مقره لطلق الإتيان بالشيء على إرجاعه مورده مجازاً أو كناية".

العشرون. بمعنى (اتبع وأطاع)

ـ في سياق مقول القول :

قوله تعالى : ① قُلْ أَنذِّعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّنَا وَتَرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا يَعْذِذُ إِذْ هَدَاهَا اللَّهُ كَلَذِي اسْتَهْوَتُهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ نَسْأَلُ أَصْحَابَ يَدْعُونَهُ إِلَى النَّهَىٰ لَتَتَّهَّلُ إِنْ هَذِهِ هُوَ النَّهَىٰ وَأَمْرَتَنَا لِنُسْتَمِّ مِنْ رِبَّ الْعَالَمِينَ ② (سورة الأنعام الآية 71) نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق (رض) وكان ذلك قبل أن يسلم، فإنه كان يدعو آباءه إلى الكفر وأبوه كان يدعوه إلى الإيمان⁽⁶⁾. و(استهوته الشياطين) أي : هوت به وذهبت⁽⁷⁾، وهو تمثيل بهيئة متخللة على اعتقاد المخاطبين في أحوال الممسوسين، يقال: استهوته الشياطين: إذا اختطفت الجن عقله فسيرته كما

(1) مقاييس اللغة 1/68

(2) للتحرير والتفسير 20/168

(3) صفة التفاسير 1/391

(4) للتحرير والتفسير 20/168

(5) روح المعاني 12/227

(6) التفسير الكبير 13/30

(7) تفسير غريب القرآن 155/

ترىد⁽¹⁾. وقوله (في الأرض) متعلق بـ (استهواه)، لأنه يتضمن معنى ذهبَت به وضل في الأرض⁽²⁾. و(حيران) من الحيرة: وهي للترىد في الشيء⁽³⁾، وهو منصوب على الحال من الهاء في (استهواه)، وهو من نوع من الصرف⁽⁴⁾. والهاء في قوله (له أصحاب يدعونه) تعود على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وأصحابه : أبوه وأمه، فقد كانوا يدعونه إلى الإيمان⁽⁵⁾، و(الهدي) : من الهدایة وهي الدلالة بلطف، وقد خص الله تعالى لفظة (الهدي) بما تولاه وأعطاه واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان⁽⁶⁾.

و(ائتنا) أي تابعنا في ديننا وأطعنا⁽⁷⁾، قال الألوسي⁽⁸⁾ : "وفي إيثار استعمال الإitan بمعنى الاتباع والطاعة إشارة إلى أنهم مهتدون ثابتون على الطريق المستقيم وأن من يدعونه ليس من يعرف الطريق ليدعى إلى إitanه، وإنما يدرك صوت الداعي ومود النعيق".

الحادي والعشرون. بمعنى (بذل)

ـ في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى: ① فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفَ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيَغْفِرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّتَّلِّهٌ يَأْخُذُوهُ... ① (سورة الأعراف الآية / 169)

(1) التحرير والتور 301/7

(2) المصدر نفسه

(3) مقاييس اللغة 2/123

(4) للبيان في غريب إعراب القرآن 1/326

(5) للتبيان في تفسير القرآن 4/170، ويلنظر : تفسير غريب القرآن 155/155

(6) المفردات 538 و 541

(7) كتاب الغربيين 1/13، وينظر : تفسير غريب القرآن 155/155

(8) روح المعاني 7/164

هذا إخبار من الله تعالى عن القوم الذين خلفهم بعد الموت الذين فرّفهم في الأرض من قوم موسى (القارة) وكانت صفة هذا الخلف أنهم ورثوا الكتاب ودرسوه ولكنهم لم يتعلّموا به، وكلما لاح لهم عرض من أعراض الدنيا تهافتوا عليه وقالوا: (سيغفر لنا) ⁽¹⁾.

والخلف بسكون اللام: الرديء من الناس، ومن الكلام، يقال: هذا خلف من القول ⁽²⁾. و(الكتاب) يعني التوراة، والوراثة مجاز عن كونها في أيديهم وكونهم ولقيين على ما فيها بعد إسلامهم ⁽³⁾.

و(العرض) بفتح الراء: ما يصيبه الإنسان من حظه من الدنيا ⁽⁴⁾، والمراد به في الآية المال أو ما يعرض للمرء من الشهوات ⁽⁵⁾.

و(الأذى): أي الأقرب، وهو القرب بالذات لو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة ⁽⁶⁾، والمراد به في الآية للدنيا، وفي اسم الإشارة ليماء إلى تحبير هذا العرض الذي رغبوا فيه، ومنه قول قيس بن الخطيم ⁽⁷⁾:

متى يأتِ هذا الموتُ لا يُلْفُ حاجةَ لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَتْ قَضَاؤُهَا.

وإتيان العرض: مجاز لبنيه لهم، إذا كان المراد من العرض المال، أما إذا أريد به الشهوات والملاذ فالمراد منه خطوة تلك الشهوات في نفوسهم ⁽⁸⁾.
وناسب لاستعمال الإتيان مع العرض الذي يراد به المال وهو من الذوات،

(1) في ظلال القرآن 1387/3

(2) تفسير غريب القرآن / 174

(3) روح المعاني 84/9

(4) مقليس للغة 276/4

(5) للتحرير والتتوير 160/9

(6) المفردات / 172

(7) بيونه 49/

(8) التحرير والتتوير 160/9

لكون الفعل (يأتمهم) عوضاً عن مضارع (جاء) الذي لم يستعمل القرآن الكريم إلا ماضياً لسبب صوتي سبق الكلام عليه. ويسناد الإتيان للعرض إسناد مجازي، أريد به زيادة التركيز في الشيء المبنول بصرف النظر عن باطله.

الثاني والعشرون. بمعنى (صار وارت)

ـ في سياق جواب شرط محدوف:

قوله تعالى : ① **لَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَلَقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَاتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ** ① (سورة يوسف الآية / 93)

تحكي هذه الآية قصة يوسف (الطباطبائي) مع إخوته وذلك بعدها أصبح وزيراً على خزائن الأرض في مصر، فلما عرف إخوته الذين أتوا طالبين العون بعدهما أصابهم السنين سألهم عن أبيهم فقالوا : ذهبت عيناه⁽¹⁾.

ولما سمع بذلك أعطاهم قميصه ليصير ذلك عالمة على صدق إخوته فيما يبلغونه إلى أبيهم من يوسف (الطباطبائي)⁽²⁾.

واللقاء : طرح الشيء حيث تراه، ثم صار في العرف اسماء لكل طرح⁽³⁾، وإنما طلب يوسف (الطباطبائي) منهم ذلك لقصد المفاجأة بال بشري لأنه كان لا يتصور من بعيد، فلا يتتبين رفعه القميص إلا من قريب⁽⁴⁾.

وقوله (يأت بصيراً) أي يصير بصيراً، كقولك : جانب البناء محكمًا بمعنى صار، ويدل عليه قوله تعالى : (فارتداصيراً) سورة يوسف الآية / 96⁽⁵⁾.

(1) التفسير والكتاب الكبير 206/18

(2) التحرير والتواتر 50/13

(3) المفردات 453

(4) التحرير والتواتر 50/13

(5) الكشاف 2/343 ، وينظر : روح المعاني 3/47 ، ومجاز القرآن 1/318

والذي تبين لنا أن فعل الإتيان قد ضمن معنى الصيرورة فاريد معنى الفعلين، والمعنى : يأتي إلى وقد صار بصيرا وارتدى إليه بصره.

الثالث والعشرون. بمعنى (وقع فعل)

في سياق جملة مسؤولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى : ①.... وَلَا يَرَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحْلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَغُدُّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ② (سورة الرعد الآية / 31)

الآية تهديد بالوعيد على تعتن الكافرين وإصرارهم على عدم الاعتراف بمعجزة القرآن الكريم، وتهكمهم باستعمال للعذاب، وقد توعدوا به، فهددوا بما سيحل بهم من الخوف⁽¹⁾. وروي عن قتادة لن هذه الآية هي الوحيدة التي نزلت بمكة أما باقي السورة فمدنية، وقيل إن المaura كلها مكية وقيل مدنية⁽²⁾. وتركيب (لا يزال + يفعل (تصيبهم)) أفاد للدلالة على الزمن المستمر من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل للمحدد⁽³⁾.

و(القارعة) : الشديدة من شدة الدهر، وسميت بذلك لأنها تفرج الناس أي تضربهم بشئتها⁽⁴⁾. والمراد منها في الآية الحوليث المؤلمة التي حلّت بقريش مثل الجوع والمرض. فالآية تتبيه على أن ذلك عقاب لهم من الله تعالى، هذا إن كانت الآية مكية، أما إن كانت مدنية فالمراد بالقارعة السرية من سرايا المسلمين التي تخرج منهم لتهديدهم⁽⁵⁾. وحلّ : بمعنى نزل ، وأصله من حل

(1) التحرير والتتوير 13/145

(2) روح المعاني 13/75

(3) الدلالة لزمنية للأفعال ، طالب الزوبي 159/

(4) مقاييس لللغة 5/72

(5) التحرير والتتوير 13/145

الأعمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول⁽¹⁾، والضمير في (تحل) يعود على القارعة أي : أو تحل القارعة قريباً منهم فيفزعون⁽²⁾، ويجوز أن يكون (تحل) خطاباً للنبي ﷺ أي: أو تحل أنت مع الجيش قريباً من دارهم⁽³⁾.

و (وعد الله) أي موتهم أو القيامة، فإن كلامهما وعد محظوظ لا مر له وفيه دلالة على أن ما يصيّبهم عند ذلك من العذاب في غاية الشدة⁽⁴⁾، وفسره ابن عباس - رضي الله عنّهما - بفتح مكة⁽⁵⁾، وقيل : إن المراد من (وعد الله) الأذن بقتل الكفار⁽⁶⁾. وجميع هذه الأوجه متقاربة يجمعها معنى العذاب.

وإثبات الوعد : مجاز في وقوعه وحلوله، وجملة (إن الله لا يخلف الميعاد) مؤذنة بأن إثبات الوعد محقق، وإن الغاية به غاية بأمر قريب الوقع، والتأكيد مراعاة لإنكار المشركين⁽⁷⁾.

الرابع والعشرون. بمعنى (كان وحل)

ـ في سياق جملة مضاف إليها

قوله تعالى : ① وَأَنْتِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا أَنْتَ نَعْوَادٌ سَاحِرٌ وَكَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَتَّىٰ أَتَىٰ ① (سورة طه الآية / 69).

تحكي الآية قصة موسى^(الظاهر) مع السحرة، وبعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيّهم خيل للناس أنها تسعى، فخاف موسى^(الظاهر) على الناس أن يفتوا بسحرهم، فطمأنه، الله سبحانه بأن ما فعلوه ليس إلا سحر وأنه سيبطله⁽⁸⁾.

(1) المفردات 128

(2) مدارك للتزييل 2/360

(3) للتحرير والتورير 13/147

(4) لرشاد للعقل للسليم 3/111

(5) تفسير القرآن العظيم 2/516

(6) فتح للقدير 3/84

(7) للتحرير والتورير 13/147

(8) تفسير القرآن العظيم 3/158

و(ما) في قوله (إنما صنعوا...) إما موصولية ، أو مصدرية، أي : أن الذي صنعوه، أو صنعهم⁽¹⁾، و(الكيد) : ضرب من الاحتيال قد يكون مذموما وقد يكون محمودا، واستعماله في المذموم أكثر⁽²⁾، ورفع (الكيد) في قوله (كيد ساحر) لكونه خبراً لـ(أن)⁽³⁾، وتکير (كيد) اريد به تکير ما أضیف إليه لقصد التحکیر⁽⁴⁾. وقوله (ولا يفلح الساحر حيث أتى) أي / لا ينجح حيث كان، لأن صنعته تكتشف بالتأمل، ونبات النفس في عدم التأثر بها⁽⁵⁾. وتعريف (الساحر) لقصد الجنس المعروف، أي لا يفلح بها كل ساحر، وإيشار الفعل (أتى) دون: حيث كان، أو حيث حل، لمرااعة كون معظم أولئك السحرة مخلوبون من جهات مصر، وللرعاية على فوائل الآيات الواقعة على حرف الألف المقصورة⁽⁶⁾.

الخامس والعشرون. بمعنى (عذبٌ واستأصلَ)

• في سياق جملة معطوفة:

وقوله تعالى : ① قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَتَئِي لِلَّهِ بِنُيَائِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ② (سورة النحل الآية /26)

هذا وعيد للكافرين برجوع غائله مكرهم عليهم كحال من قبلهم من الأمم الخالية الذين أصابهم العذاب⁽⁷⁾. و(المكر) : صرف الغير بما يقصده بحيلة⁽⁸⁾،

(1) للبيان في إعراب القرآن 2/897

(2) للمفردات 443

(3) للبيان في غريب إعراب القرآن 2/148

(4) لرشاد للعقل للسلم 3/314

(5) للتحرير والترير 16/260

(6) لل مصدر نفسه.

(7) روح المعاني 14/113

(8) للمفردات 471

وهو في الآية مجاز عن مباشرة أسبابه وترتيب مقدماته لأن ما بعده يدل على أنه لم يحصل⁽¹⁾. والمزاد من (الذين من قبلهم) على قول أكثر المفسرين : نمرود بن كنعان، فقدبني صرحاً عظيماً ببابل وأراد منه الصعود إلى السماء ليقاتل أهلها، وقيل إن هذا عام في جميع المبطلين الذين يحاولون إلهاق الضرر والمكر بالمحقين⁽²⁾. قوله (فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ) تمثيل لحالات استئصال الأمم⁽³⁾، شبهت حال أولئك الماكرين في تسويتهم المكابد والمنصوبات التي أرادوا بها الإيقاع برسول الله سبحانه بحال قوم بنوا بنياناً، وعمدوه بالأساطين فأتي ذلك السقف عليهم فهلكوا⁽⁴⁾. والبيان : مستعار للقوة والعزة والمنعة⁽⁵⁾، واستعمال البناء في هذا المعنى وراد في فصيح كلام العرب، من ذلك قوة عبدة بن الطبيب⁽⁶⁾.

فما كان قيس هلك واحد ولكن بنيان قوم تهدموا
وقيل : إن الإن bian في الآية مستعار ، فقد شبه حال القاصد للإنقام بالجائي نحو المنقم منه⁽⁷⁾. وقال الرازى⁽⁸⁾ : " إن الإن bian وللحركة على الله محل ، فالمراد أنهم لما كفروا أتاهم الله بزلزال قلع بنيانهم من القواعد والأساس ". وذهب الزمخشري إلى أن هذا من قبيل قولهم : أتي عليه الدهر بمعنى أهلكه وأفناه ، وحينئذ لا حاجة إلى تقدير مضاف⁽⁹⁾. وهذه الأقوال متقاربة وتکاد تتفق

(1) روح المعاني 14/113

(2) التفسير الكبير 20/19

(3) مجمع البحرين 1/19

(4) مدارك التنزيل 2/409

(5) التحرير والتبيير 14/133

(6) شعر عبدة بن الطبيب، يحيى الجبورى / 32

(7) التحرير والتبيير 14/133

(8) التفسير الكبير 20/29، وينظر : الوجوه، والنظائر باب الإن bian / 27

(9) الكشاف 2/406، وما بعدها ، وينظر : كتاب الغربيين 1/12

على معنى واحد وهو : إن الله سبحانه وتعالى أهلكهم وعذبهم، كما أهلك من هم مسكنه من أسفله فخر عليه⁽¹⁾. وقد دل للفعل (أتي) أن خرور السقف والهدم قد تم بكل سهولة ويسر، ولهذا أوثر للفعل (أتي) دون (جاء). والخرور في الآية مستعار لزوال ما به من المنعة⁽²⁾. قوله **﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾** أي أصابهم للعذاب من جهة أنفسهم، لأنه حصل بهم مسكنهم عليهم، والمسكن هو المكان الذي يأمن فيه الإنسان.

السادس والعشرون بمعنى (سوق العزق)

▪ في سياق جملة واقعة خبراً لـ(كان) :

قوله تعالى **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرُتْ بِأَنَّمُعَمَّ اللَّهُ فَلَذَّاقَهَا اللَّهُ لِبَاسُ الْجُوعِ وَالخُوفِ بِمَا كَانُوا بَصَنْعَوْنَ﴾**. (سورة النحل الآية / 112)

لما هدد الله سبحانه وتعالى الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة، هددتهم في هذه الآية بعذاب الدنيا، وهو الواقع في الجوع والخوف⁽³⁾.

والمراد من القرية، أهلكها وذلك إما بإطلاق القرية وإرادة أهلها وأما بتقدير مضلّف، وهذه القرية أما قرية محققة من قري الأولين، وأما مقدرة، وقيل أنها مكة⁽⁴⁾. وذهب الرازبي إلى أنها غير مكة، لأنها ضربت مصلاً لمكة، ومثل مكة يكون غير مكة⁽⁵⁾، والمعنى: وضرب الله مثلاً مثل قرية كانت آمنة مطمئنة⁽⁶⁾، و(آمنة) من الأمان وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف⁽¹⁾، أي: ذات

(1) تفسير غريب القرآن / 242

(2) للتحرير والتتوير 14/ 133

(3) للتسير الكبير 20/ 127

(4) روح المعاني 14/ 220 وما بعدها

(5) للتسير الكبير 20/ 127

(6) معاني القرآن وإعرابه 3/ 221

أمن لا يأتي عليها يوجب الخوف⁽²⁾. و(مطمئنة) من الطمأنينة، والأطمئنان: هو السكون بعد الإزعاج⁽³⁾. و(يأتيها رزقها) أي: يساق إليها رزقها⁽⁴⁾، وهذا المعنى سياقي، مفهوم من إسناد الإتيان إلى الرزق على سبيل المجاز، ولا يمكن للفعل (أتي) أن يدل على هذا المعنى لو لا هذا الإسناد وفي هذا السياق. والسر في استعمال الإتيان في هذا المعنى هو: إن فعل الإتيان فيه دلالة على تحقق وصول الرزق إلى تلك القرية، وهذا المعنى ما كان ليتحقق مع السوق. وعبر عن الرزق بأنه (يأتي)، في حين أن الرزق حركة له ولا إرادة في التنقل، وإنما الله تعالى هو الذي يسخر من يجلب الأرزاق، ويأتي بها من كل مكان إلى هذه القرية تعبيراً عن تنعمها وعيشها الرغيد، فكان الرزق يقصدها سائراً متوافرًا⁽⁵⁾، و(رغداً) أي طيباً واسعاً⁽⁶⁾، وضرب الأمثل في القرآن الكريم على نحو هذه الآية يعرض فيها القرآن الكريم جملة أمور، ليتخذ منها العباد عبرة لهم⁽⁷⁾.

السابع والعشرون. بمعنى (فتح ونص

• في سياق جملة واقعة مفعولة به:

قوله تعالى: «بِلْ مَتَّعْنَا هُوَنَا وَآبَاءُهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ» (سورة الأنبياء الآية 44) ويقول تعالى مخبراً عن المشركين إنما غرهم وحملهم على ما هم عليه من

(1) المفردات / 25

(2) روح المعاني 14/221

(3) المفردات / 307

(4) بصلتر ذوي التميز 2/44، وينظر : بصلاح الوجه، والنظائر ، للالمغاني 14/

(5) للصورة الفنية في المثل القرآنية، على الصغير / 159

(6) مقاييس اللغة 2/417

(7) من بديع لغة التزيل، ليراهيم السامرائي / 1943

الضلال أنهم متعوا في الحياة الدنيا، ونعموا، وطال عليهم العمر فيما هم فيه ثم قال واعطا لهم: **»أَفَلَا يَرْقَنُ..«**⁽¹⁾ أو (نأى الأرض) أي نفتحها⁽²⁾، قال الألوسي⁽³⁾: "وفي للعدول عن (أنا ننقص الأرض من أطراها) إلى ما في النظم الجليل لتصوير كيفية نقصها واتزاعها من أيديهم فإنه بإتيان جيش المسلمين واستيلائهم."، فالإتيان تمثل بحال الغازي الذي يغزو أرض قوم فيقتل ويأسر⁽⁴⁾، قال للحسن البصري: والمراد من ذلك ظهور الإسلام على الكفر⁽⁵⁾. وإنجاد الإتيان إليه عز وجل، لتعظيم المؤمنين الفاتحين، وللإشارة إلى أن هذا الفتح قد تم بقدرته تعالى وبرضاه⁽⁶⁾.

ومعنى (ننقصها من أطراها) أي ننقص أرض الكفر وذلك بنصر المسلمين وإظهارهم على الكافرين⁽⁷⁾. والاستفهام في قوله (أفهم للغالبون) بمعنى التقرير والتقرير، والمعنى : بل نحن الغالبون⁽⁸⁾. وقيل إن الاستفهام إنكارٍ والمعنى : فكيف يحسبون أنهم غلبوا المسلمين وتمكنوا منهم⁽⁹⁾.

الثامن والعشرون. (بمعنى ذهب)

في سياق جملة مفسرة:

والجملة المفسرة : هي للفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه، وهي على ثلاثة أقسام:

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (1) | تفسير القرآن العظيم 3/180 |
| (2) | تفسير غريب القرآن / 286 |
| (3) | روح المعاني 17/49 |
| (4) | التحرير والتوبيخ 17/76 |
| (5) | تفسير القرآن العظيم 3/180 |
| (6) | روح المعاني 17/49 |
| (7) | تفسير القرآن العظيم 3/180 |
| (8) | التفسير الكبير 22/174 |
| (9) | التحرير والتوبيخ 17/76 |

1. مجردة من حروف التفسير.

2. مقرنون بـ (أي)

3. مقرونة بـ (أن) ، وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب⁽¹⁾.

قوله تعالى : « وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ اتْهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (سورة الشعراء الآية / 10). هذا إخبار من الله تعالى عما أمر به عبده ورسوله موسى (الظاهر)، حين ناداه من جانب الطور الأيمن، وأرسله وأمره بالذهاب إلى فرعون وملنه⁽²⁾. و(إذ) في موضع النصب بـ(أنت) أي : وائل عليهم إذ نادي ربك موسى⁽³⁾، والخطاب للرسول الكريم محمد ﷺ وفي هذا الكلام تسلية له⁽⁴⁾. والإتيان الذي أمر به موسى (الظاهر) هو ذهابه لتبليغ الرسالة إلى فرعون وقومه⁽⁵⁾. واوثر استعمال الإتيان في هذا المعنى، لأن الإتيان معناه الوصول إلى المأني لا مجرد التوجة إليه كما يتبين عن ذلك الذهاب⁽⁶⁾، ووصف قوم فرعون بالظلم لسبعين: الأول : أنهم قد ظلموا أنفسهم بکفرهم ، والثاني: بسبب ظلّمهم لبني إسرائيل⁽⁷⁾.

التاسع والعشرون. بمعنى (حصل وكان)

« في سياق جملة جفوع القوى :

قوله تعالى : « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ». (سورة فصلت الآية / 11)

(1) الجملة العربية تأليفها وأقسامها / 217 وما بعدها

(2) تفسير القرآن العظيم 3/332

(3) إعراب القرآن 3/175

(4) روح المعاني 19/57

(5) التحرير والتوير 19/102

(6) روح المعاني 19/61

(7) التفسير الكبير 24/121

يبين الله تعالى في هذه الآية كمال قدرته وحكمته في خلق السموات والأرض في مدة وجيزة، وفي ذلك نليل على المشركين بعدم جواز إثبات الشركة بينه تعالى وبين هذه الأصنام في المعبودية⁽¹⁾.

و (الستوي إلى السماء) أي: عمد لها⁽²⁾، و فعل الاستواء إذا عدي بـ(إلي) يكون بمعنى الانتهاء إلى الشئ إما بالذات وأما بالتبير⁽³⁾. ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان: هو أنه سبحانه وتعالي أراد أن يكونهما فلم يمتنعا عليه، ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمامور المطيع⁽⁴⁾، فالإتيان مستعمل بمعنى الحصول والكون والواقع، كما يقال: أتي عمله مرضيا⁽⁵⁾.

ونكر الأرض مع السماء في الأمر بالإتيان مع أن الأرض مخلوقة قبل السماء، لأن الله تعالى خلق الأرض غير مدحورة ثم دحاهما، فالمعني: كوني أنت يا أرض مدحورة قراراً ومهاداً لأهلك، وأنت يا سماء مقببة سقفاً لهم⁽⁶⁾.

وقيل: ليس المعنى علي إتيان ذاتهما وإيجادهما، بل إتيان ما فيهما، بمعنى إظهاره⁽⁷⁾، ولا خلاف بين المعندين لأن الإظهار لا يتم إلا بحصوله وكونه، وقد طال الكلام في معنى (القول) في الآية، وأهم ما قيل فيه:

إن الله سبحانه لم يخاطب السماء والأرض بكلام، ولا السماء والأرض قالا كلها مسموعاً، وإنما أراد سبحانه أنه عمد إلى السماء والأرض فخلفتا، ولما

(1) لل مصدر السابق 100/27

(2) تفسير غريب القرآن 388

(3) المفردات 251

(4) مدارك التنزيل 4/131، وينظر: الترتبي والبيان، محمد زكي صالح 1/72

(5) البحر المحيط 7/486

(6) مدارك التنزيل 4/131

(7) روح المعاني 24/91

خلفهما سبحانه كأنه تعالى قال لها بذلك (أتيا طوعاً أو كرها) فلما وجدتا
كانت كالقائلين: (أتبينا طائرين) ⁽¹⁾، ومن ذلك ثول الشاعر حكاية عن ناقته ⁽²⁾.

تقول إذا دارت لها وضيبي
أهذا ينـه أبداً وينـي
أـما يـبقي عـلـيَّ وـلا يـقـيـني
أـكل الـدـهـر جـلـ وـارـتـحـال

وللناقة لم تقل شيئاً من هذا، ولكنه رأها في حال للجهد والكلال، فحكم بأنها
لو كانت من تقول لقالت مثل الذي ذكر ⁽³⁾.

وذهب أبو عبيدة (ت 210هـ) : إلى أن هذا مجاز الموات والحيوان لذى
يشبه تقدير فعله بفعل الآدميين ⁽⁴⁾. والذي تطمئن إليه هو: أن هذا من قبيل
الاستعارة المكنية، فالقرآن لل الكريم يجسم المعنى، ويهب للجماد العقل والحياة،
زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس ⁽⁵⁾.

الثلاثون. بمعنى (تطرق ودخل)

= في سياق جملة واقعة نعتا :

قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لِكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » (سورة فصلت
الآياتان/ 41-42)

بعدما إنذر الله تعالى الكافرين بالوعيد بسبب كفرهم بآيات القرآن، ذكر
للقرآن أوصافاً بعضها أكمل من بعض ⁽⁶⁾. ومن تلك الأوصاف أنه (لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ) أي أن الباطل لا يتطرق إليه ولا يدخله صريحة ولا ضمنية ⁽¹⁾.

(1) مجمع البحرين 1/18، وينظر: تأويل مشكل القرآن / 106، وللكامن للمبرد 2/90.

(2) ديوان للمفضليات، المفضل الضبي / 586 ، وينظر : الكامل 1/193

(3) تأويل مشكل القرآن / 107 ، وينظر : القرآن والصورة للبيانية / 136

(4) مجاز القرآن 2/196

(5) من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي / 221

(6) التحرير والتواتر 24/308

وقوله (من بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَا مِنْ خَلْفِهِ) كناية عن جميع الجهات، وفي الإتيان من بين اليدين ومن الخلف تمثيل ، فقد شبه القرآن الكريم بشخص حمي من جميع جهاته، فلا يمكن لأعدائه الوصول إليه لأنه في حصن من حماية الحق⁽²⁾. وهنالك آراء أخرى في قوله (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ) لا تخرج عما ذكرناه وهي : أن للشيطان لا يستطيع أن يبطل منه حقا، ولا يحق منه باطل⁽³⁾، وقيل: لا ت肯به الكتب المتقدمة عليه كالتوراة والأنجيل والزبور ولا يجيء كتاب ي肯به⁽⁴⁾، وقيل : أي ليس فيه ما لا يطابق الواقع لا في الماضي ولا في الحال⁽⁵⁾، وقيل: أي لا يجد الطعن إليه سبيلا⁽⁶⁾، وجميع هذه الأوجه راجع إلى نفي تطرق للباطل إليه المذكور في القول الأول، وإسناد الإتيان للباطل بإسناد مجازي، وهو يعطي المسند إليه فاعلية محققة يستغني بها عن ذكر الفاعل الأصلي⁽⁷⁾.

الحادي والثلاثون . (بمعنى أحيا)

- في سياق جملة مقول القول:

قوله تعالى : « وَإِذَا تُنْتَنِي عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَتِ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِنَّا لَنَقْلَوْنَا تُنْتَنِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » (سورة الجاثية الآية 25)

هذا إخبار من الله سبحانه عن إنكار الكافرين ليوم البعث، واستبعادهم كون الله سبحانه وتعالي سيعيد الأبدان بعد فنائها وتفرقها.

(1) للبر للمحيط 501/7

(2) روح المعاني 113/24

(3) تفسير غريب القرآن 389/

(4) للتفسير الكبير 131/27، وينظر: حلائق التأويل في مشابه للتزييل ، الشريف الرضي 102/

(5) مجمع البحرين 19/1

(6) تفسير القرآن العظيم 102/4

(7) ينظر : الأعجاز للبيانى 224/

و(الآيات) : جمع آية، وهي العلامة للظاهر، وحقيقة لكل شيء ظاهر⁽¹⁾.
 وإضافة الآيات إلى سبحانه تعالى لتعظيمها، والرفع من شأنها، و(بيان)
 جمع بينة وهي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوبة⁽²⁾: والمعنى : إذا
 استدل عليهم وبين لهم الحق بأن الله قادر على إعادة الأبدان بعد فنائها ببيان
 القرآن⁽³⁾، (ما كان حجتهم) والحجۃ: الدلالة للمبنیة للمحاجة أي : المقاد
 المستقيم⁽⁴⁾، وتسمیة مقالتهم الباطلة حجة لقصد التهكم بهم⁽⁵⁾، أو أن إطلاقها
 على كلامهم جري على اعتقادهم دون قصد للتهكم بهم⁽⁶⁾ قوله (أَنْتُوا بِآبَائِنَا
 أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أي : أحيوهم إن كانوا ما تقولونه صحيحاً في دعوي
 البعث⁽⁷⁾، فالإتيان مستعمل بمعنى الإحياء، وسياق الآية هو الذي رشح هذا
 المعنى، فهو بقصد الكلام على إنكار الكافرین للبعث بعد الموت، فلا معنى،
 فلا معنى من الإتيان بهم جثثاً هامدة، لأن ذلك ليس بحجة، فإن بمقدور كل
 واحد أن يفعل ذلك، بل مرادهم أن يأتوا بهم أحياء، واستعمال الإتيان في هذا
 المعنى لما فيه من معنى الوصول إلى المأتمي، لأنهم حتى إذا أحيوهم فإن
 الكافرین لا يؤمنون حتى يروا ذلك قدامهم، وهذا يكون بالوصول، والخطاب
 في (فَأَنْتُوا) للمؤمنین بدخول الرسول⁽⁸⁾. وبهذا المعنى ورد قوله تعالى
 »أَنْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ« (سورة الدخان الآية / 36)

(1) المفردات / 33

(2) للمصدر نفسه / 68

(3) الأساس في التفسير / 9 5227

(4) المفردات / 107

(5) روح المعاني / 25 140، وينظر : مدارك للتزيل 4/ 203

(6) التحرير والتورير / 25 363

(7) تفسير القرآن العظيم / 4 151، وينظر : مدارك للتزيل 4/ 203

(8) التحرير والتورير / 25 363



ـ مادة (جاء) في اللغة:

قال الراغب⁽¹⁾: " والمجيء كالإتيان لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبارقصد وإن لك يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارات بالحصول.

ويقال : جاء في الأعيان والمعاني ولما يكون مجئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً.

ونكر السيوطي (ت911هـ) لأن المجيء يقال في الجواهر والأعيان، والإتيان يقال في المعاني والأزمان⁽²⁾.

يقال : جاء يجيء جيئة ومجيئاً، و(الجيئة) من بناء المرة الواحدة إلا أنه وضع موضع المصدر، كالرحمة والرجمة، أما (مجيئاً) فهو شاذ مثل (المكيل) و (المصير)، لأن المصدر من فعل يفعل مفعول بفتح العين⁽³⁾.

والجيئة : بغير همز : الماء المستقوع في الموضع⁽⁴⁾، ورويت بالهمزة كذلك أي (جيئة)، وقيل: إنها من المجيء، وكأنها مكان جاءه المطر فثبتت فيه⁽⁵⁾. وقال الكميت⁽⁶⁾:

ضفادع جيئة حسبت لضاءة منضبة مستمنعاً وطينا
والجثوة والجباء والجياء : وعاء تتوضع فيها القدر⁽⁷⁾. والجائحة: ما اجتمع في الخراج من العدة والقيح ، يقال: جاءتجائحة الجراح. أي سالت⁽¹⁾.

(1) المفردات / 103

(2) الإتقان في علوم القرآن / 2 365

(3) تاج للعروض 53/1 ، وينظر : لسان العرب 51/1

(4) كتاب للفصيح ، ثعلب / 307

(5) شرح للفصيح في اللغة، أبو منصور ابن الجبان / 268

(6) شعر للكميت / 2 126

(7) لسان العرب 52/1

والجئنة: قطعة من جلد ترقع بعاء النعل، يقال: لجاء النعل أي : رقعها أو خاطتها، أما القربة فيقال فيها: جيأها⁽²⁾.

وجئنة البطن: أسفل من السرة إلى العانة⁽³⁾. وامرأة مجيأة : إذا أفضيت، فإذا جومعت أحذثت، ورجل جيأ كذلك⁽⁴⁾.

وجاياني الرجل من قرب، أي قابلني، ومر بي، مجاية أي مقابلة، وهذا قوله: جنته مجيئا وجئنة فانا جاء⁽⁵⁾، وجاياني الرجل فجئته لجيئه أي: غلبني بكثرة المجيء فغلبته⁽⁶⁾ ويقال : هو حسن للجيئ - بكسر الجيم - أي الحالة التي يكون عليها المجيء⁽⁷⁾.

وقولهم: لو جاوزت هذا المكان لجاءات الغيث مجاية وجاء أي وافته⁽⁸⁾. والفعل (جاء) يستعمل لازماً ومتعدياً، فيقال : جئت شيئاً حسناً إذا فعلته، وجئت زيداً، إذا أتيت إليه، وجئت به إذا أحضرته معك، وجئت به إذا أحضرته معك، وجئت إليه أي: ذهبت إليه⁽⁹⁾.

والفرق بين قوله (جئته) و(جئت إليه) هو أن في قوله: (جئت إليه) معنى الغاية، بسبب وجود حرف الجر (إلي) التي تقييد الغاية، أما قوله (جئته) فيه معنى القصد بالمجيء⁽¹⁰⁾.

(1) تهذيب اللغة، الأزهري 11/233، وينظر: لسان العرب 1/52.

(2) تاج العروس 1/54.

(3) المصدر نفسه.

(4) لسان العرب 1/52.

(5) تهذيب اللغة 11/232.

(6) الصحاح 1/42، وينظر : للقاموس للمحيط، الفيروزابادي 1/11.

(7) شرح الفصيح في اللغة 286.

(8) العباب الآخر والباب الفاخر ، للصغاني 1/37، وينظر : لسان العرب 1/51.

(9) المصباح المنير في خريب الشرح الكبير، القيوسي 1/160.

(10) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري / 302.

ويقال : جاء من الشيء وإليه، بمعنى فر⁽¹⁾، وجاء الغيث: نزل، وجاء لمر السلطان: بلغ، و(جاء) يأتي بمعنى ظهر⁽²⁾.

وقد يكون الفعل (جاء) فعلاً ناقصاً إذا كان بمعنى صار نحو: ما جاعت حاجتك؟ أي: ما صارت حاجتك؟، وفيما عدا ذلك يكون تاماً⁽³⁾.

قال ابن منظور⁽⁴⁾ (ت 711هـ): إنما صير (جاء) بمنزلة كان في هذا الحرف لأنه بمنزلة المثل".

ويقال : جئت في عقب الشهر: إذا جئت بعد ما ينقضى، وجئت في عقبه: إذا جئت وقد بقيت منه بقية⁽⁵⁾.

وأجاءت المرأة ثوبها على خديها : حدرته عليهما، وأجاءت على قدميها : أرسلت فضول ثيابها⁽⁶⁾. وأجزاء الشيء: جاء به وأجاه وأضطره إليه⁽⁷⁾.

الفعل جاء في القرآن:

ورد الفعل (جاء) في القرآن الكريم في ثمانية وسبعين ومئتي موضع، وكان في جميع هذه المواقع بصيغة الماضي، وسبب الإقصار على هذه الصيغة راجع إلى تقل الفعل من حيث النطق به⁽⁸⁾.

ولم يحظ هذا الفعل بما حظيت به لفعال القدوم الأخرى لدى أصحاب الوجوه والنظائر فلم ترد أية إشارة له في كتبهم التي بين أيدينا، أما ما ذكره الفيروز

(1) كتاب الأفعال، ابن القوطي، 51

(2) للكليات، 176/2

(3) الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد أسبيك، 394

(4) لسان العرب، 52/1

(5) إصلاح المنطق ، ابن السكري، 307، وينظر المزهر في علوم اللغة، السيوطي، 297/2

(6) لسان البلاغة، 108

(7) لسان العرب، 51/1

(8) ينظر : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 4/96، ولمسات بيانية، 79

ابادي في كتابه *البصائر* ، فلم يتعد السياقات التي ورد فيها هذا الفعل ، دون أن يذكر أي معنى من المعاني التي يخرج إليها ، ولعل السر في عدم تعرضهم له في كتبهم هو أنهم لم يفرقوا بينه وبين الفعل (أتسى) ، فاقتصرت الكلمات على هذا الأخير . وقد ذكرت طائفة من اللغويين عدداً من المعاني التي يخرج إليها الفعل (جاء) في القرآن الكريم وهذه المعاني هي :

- 1- الظهور . 2- الفعل . 3- البلوغ . 4- النزول .
- 5- الحضور . 6- الإتيان . 7- الموافقة . 8- الحلول .
- 9- الصيورة . 10- التلقى . 11- الإحاطة . 12- الحصول .
- 13- قضاء الحاجة⁽¹⁾

وقد تبيّن لنا من دراستنا أن هذا الفعل بخرج في القرآن الكريم لعشرين معنى ، وهي على النحو الآتي :

الأول . بمعنى (ظهر ، وأظهر)

1- في سياق جملة استئنافية :

قوله تعالى : **(الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عَصْبَةً مِنْكُمْ لَا تَخْسِبُوهُ شَرًا لَّكُمْ...)**
(سورة النور الآية / 11)

نزلت هذه الآية في شأن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حين رماها أهل الإفك من المنافقين بما قالوه من الكذب والغريبة التي غار الله عز وجل لها فأنزل براعتها⁽²⁾ و (الإفك) : الكذب وأصله قلب الشيء وصرفه عن جهته⁽³⁾ . وقيل إن الإفك هو البهتان⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : الكليات 2/179، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع لغة العربية 2/47، و (هل وقع في القرآن الكريم ترافق)، للدكتور رشيد العبيدي، مقال منشور في مجلة للذخائر، العدد الثاني 200م / 14

(2) تفسير القرآن العظيم 3/268، وينظر : أسباب نزول القرآن 330 /

(3) مقاييس اللغة 1/118

(4) المعجم الجامع لغريب القرآن ، عبد العزيز المسوivan / 46

المراد منه في الآية ما لتهت به للصيقة ألم المؤمنين (رضي الله عنهم)، وعرف (الإفك) في الآية بالألف وللام زيادة في تبشعه في هذا المقام، حتى كأنه لا إفك إلا هو، لأنه في حق ألم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ⁽¹⁾.

ومعنى قوله (جاءوا بالإفك) : أي أظهروه من عند أنفسهم من غير أن يكون له أصل ⁽²⁾، وعبر عن هذا المعنى بفعل المجيء، وذلك لأن شأن الأخبار الغريبة أن تكون مع الوافدين من لسفر، فشبه الخبر بقدوم المسافر، وجعل المجيء ترشحها وعدى بـ(باء) المصاحبة تكميلاً للترشيح ⁽³⁾.

وقيل أن معنى قوله (جاءوا بالإفك) أي تحدثوا بأبلغ ما يكون من الكذب ⁽⁴⁾، وهذا لا يعارض القول الأول لأن الذي يتحدث بالشيء فإنه يظهره، والعصبة : من الرجال عشرة ولا يقال لما دون ذلك عصبة، وإنما سميت عصبة لأنها عصبت . أي: كأنها ربط بعضها ببعض ⁽⁵⁾. قوله (منكم) أي من يعدهم عندكم في عدالة المسلمين ⁽⁶⁾.

٢- في سياق فعل الشروط

قوله تعالى: **(وَأَفْسِمُوا بِاللَّهِ جَهَنَّمَ لِيَمَاتِهِمْ لِئِنْ جَاءُوكُمْ آيَةً لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا)**
(سورة الأنعام الآية / 109).

روي أن قريشا طلبت من النبي ﷺ أن يظهر لهم معجزة كي يؤمنوا به، وطلبو أن يجعل لهم الصفا ذهبا، فقاما رسول الله (عليه الصلاة والسلام) يدعو فاتاه جبريل (القطنن) وقال : إن شئت أصبح الصفا ذهبا، ولئن كان ولم

(1) نظم الدرر 13/221

(2) إرشاد العقل السليم 4/436، وينظر روح المعاني 18/101

(3) التحرير والتورير 18/169، وما بعدها

(4) معجم لغة القرآن 2/50

(5) مقاييس اللغة 4/339

(6) نظم الدرر 13/221

يصدقوا نزل عليهم العذاب، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله (ﷺ) : أترکهم حتى يتوب تائبهم، فنزلت هذه الآية⁽¹⁾.

والجهد: المشقة. ومعنى قوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أي حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم⁽²⁾.

وكان حلف علي ما اقتروا هم من الآيات⁽³⁾ وهم يعنون بها خارق عادة تدل على أن الله أجاب مفترضهم. فلذلك نكرت (الآية) أي آية آية كانت⁽⁴⁾ ومجيء الآية: ظهورها تشبيها بحضور الغائب فلذلك يستعار لها المجرى⁽⁵⁾ والباء في قوله (ليؤمنن بها) للسببية على معنى ليؤمنن بك بسببها⁽⁶⁾.

وفي سياق فعل الشرط ورد قوله تعالى: «فَلَمَّا جَاءُهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ» (سورة يونس الآية / 76). تحكي هذه الآية تعنت فرعون وملئه، فبعد أن جاءهم موسى (عليه السلام) بالمعجزات القاهرة التي ثبتت صدقه (عليه السلام) علموا بصدقه، ولكنهم كفروا به تكبرا وتعنتا ووصفوا ما جاء بأنه سحر و(الحق) ضد الباطل وأصله المطابقة والموافقة⁽⁷⁾، والمراد به في الآية: الآيات التي أظهرها موسى (عليه السلام) إعجازا لهم، ويدل عليه قوله تعالى قبل هذه الآية (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا)⁽⁸⁾.

(1) أسباب نزول القرآن / 218، وينظر : التفسير الكبير 143/13

(2) المفردات / 101

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه 281/2

(4) التحرير والتورير 435/7

(5) المصدر نفسه

(6) روح المعاني 7/220

(7) المفردات / 125، وينظر : مقاييس اللغة 15/2

(8) التحرير والتورير 11/249

ومجيء الحق: ظهوره، ونسبة المجيء إليه على سبيل الاستعارة، للإشارة إلى غاية ظهوره ووضوحيه بحيث لا يخفي على أى أحد⁽¹⁾.

ونعثوا الآيات عند ظهورها بالسحر المبين لأنها فهرتهم، وهذا شأن المغلوب العديم الحجة، والإشارة بـ(إن هذا) إلى ما هو مشاهد بينهم حين إظهار المعجزات⁽²⁾. ولما كان الفعل للحق قال (ولما جاءهم الحق) مجردا من حرف الباء، وقال تعالى «فَلَمَّا جَاءُهُمْ بِالْحَقِّ» (سورة غافر الآية / 25) وذلك لأن للفعل لموسي (الكتاب)، وهذا الموضع للوحيد الذي ذكر بالباء⁽³⁾.

وبهذا السياق أيضا ورد قوله تعالى : «فَلَمَّا جَاءُهُمْ آيَاتِنَا مُبْصِرَةً قَاتَلُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ» (سورة النمل الآية / 13)

يخبر الله سبحانه وتعالي رسوله محمد ﷺ ما كان من أمر موسى (الكتاب). فبعد أن اصطفاه سبحانه واعطاه الآيات والحجج القاهرة بعثه إلى فرعون وملئه فجحدوا بها وكفروا⁽⁴⁾. والآيات جمع آية وهي العلامة الظاهرة⁽⁵⁾. والمراد منها هنا المعجزة.

ومجيء الآيات ظهورها، فالمعنى مجاز عن الظهور، وإسناده إلى الآيات مجازي، وهو حقيقة لموسي (الكتاب)⁽⁶⁾. وقيل المراد بمجيء الآيات حصولها واحدة بعد الأخرى⁽⁷⁾، وهذا لا يعارض المعنى الأول لأن الآيات لا تظهر إلا بعد حصولها.

(1) روح المعاني 144/11 وما بعدها

(2) للتعريض والتثير 250/11 وينظر : الكثاف 247/2

(3) لسرار التكرار في القرآن 186/

(4) تفسير القرآن العظيم 3/ 356

(5) للمفردات 33/

(6) روح المعاني 232/19

(7) للتعريض والتثير 232/19

وعدل عن إسناد مجيء الآيات إلى موسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كما في قوله تعالى : **(فَلَمَّا جَاءُوهُمْ مُؤْسَى بِآيَاتِنَا)** (سورة القصص الآية / 36) إلى ما في هذه الآية، للإشارة إلى أن تلك الآيات خارجة عن طوعه (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كسائر المعجزات، وليس له تصرف في بعضها، فضلاً عن كونها معجزة له لوقوعها بدعائه⁽¹⁾. وإضافة الآيات إلى ضمير العظيمة لتعظيم شأنها⁽²⁾. وأسنداً الأبصار للآيات مع أنها لم تأملها وذلك للملائكة بينها وبينهم لأنهم إنما يبصرون بسبب تأملهم فيها⁽³⁾، وقبل جعلت الآيات (مبصرة) لأنها لظهورها كأنها تبصر فتهندي⁽⁴⁾.

3- في سياق جملة مفولة بمصدر مضار إليه:

قوله تعالى : **«وَمَا تَرَقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ»** (سورة البينة الآية / 4).

هذا كلام مسوق للتشنيع على أهل الكتاب خاصة، ووصفهم بaitاء الكتاب للدلالة على كمال إحاطتهم بما فيه من الأحكام والأخبار التي من جملتها ما يتعلق بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وصحة بعثته⁽⁵⁾. والإظهار في مقام الإضمار في قوله تعالى : (وما تفرق الدين) لدفع توهם إرادته للمشركين من جملة معاد الضمير⁽⁶⁾. والتفريق : كلمة تقال في تشتيت الشمل والكلمة⁽⁷⁾، والمراد منها في الآية تفرقهم عن الحق أو تفرقهم فرقاً فمنهم من آمن ومنهم من كفر⁽⁸⁾.

(1) روح المعاني 19/152

(2) المصدر نفسه.

(3) الكشاف 3/138 وما بعدها، وينظر: نظم الدرر 14/137

(4) للتفسير الكبير 24/184

(5) روح المعاني 30/202 وما بعدها، وينظر: التفسير الكبير 32/42

(6) التحرير والتواتر 30/478

(7) المفردات 378/

(8) البحر المحيط 8/499

والبينة: الدلالة الواضحة⁽¹⁾، والتعريف فيها للعهد الذهني⁽²⁾. ومجيء البينة: ظهورها والعني: وما تفرق أهل الكتاب إلّا عندما ظهرت العلامات التي ثبت صدق نبوة محمد ﷺ، قال الزجاج: أي ما تفرقوا في ملتهم وكفرهم بالنبي (عليه الصلاة والسلام)، إلا من بعد أن تبينوا أنه الذي وعدوا به في التوراة والإنجيل⁽³⁾، وقيل: أي أنهم لم يتفرقوا في أمر النبي ﷺ إلا بعد ما رأوا الآيات الواضحة⁽⁴⁾. وهذا القولان قريبان مما قلنا، وذلك لأنهم لم يروا الآيات، ولم يتبيّنوا منه ﷺ إلا بعدما ظهرت لهم آيات النبوة.

ولو قيل: إن الله سبحانه وتعالى قال في الآية الأولى من هذه السورة (حتى تأتِهم البينة) وقال في هذه الآية (إلا من بعد ما جاءَهُمْ البِيْنَةُ فَمَا الْفَرْقُ بَيْنِ الْأَسْعَمَالِيْنِ؟) والجواب هو أن مجيء البينة وإثباتها بمعنى واحد وهو الظهور ولكنه قال في الآية الأولى (تأتيهم) لأن الفعل بصيغة المضارع، وهو عوض عن (جاء) الذي لم يستعمل في القرآن الكريم إلا ماضيا⁽⁵⁾، وإنما أسند المجيء للبينة لمعاملته معاملة الأعيان لظهورها ووضوحها.

٤- في سياق جملة مضارف إليها:

قوله تعالى: « وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَاتَلُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً» (سورة الإسراء الآية/94)

تحكي هذه الآية استبعاد الكافرين في أن يبعث الله إلى الخلق رسولا من البشر، لأنهم يعتقدون أن الله تعالى لو ارسل رسولا إلى خلقه لوجب أن يكون

(1) المفردات / 68

(2) التحرير والتفسير 30/479

(3) معاني القرآن وإعرابه 5/350

(4) المحرر الوجيز 15/528، وينظر : البحر للمحيط 8/499

(5) ينظر : لمسات بيانية 79

ذلك الرسول من الملائكة، فأجاب الله سبحانه عن شبهتهم بهذه الآية⁽¹⁾ والمنع في قوله (وما منع الناس أن يؤمنوا) ضد الإعطاء⁽²⁾، والناس هم قريش⁽³⁾، والمعنى : ما منعهم من الإيمان بالقرآن ونبوة محمد⁽⁴⁾ وهذا الكلام إخبار من الله تعالى عن السبب الذي منعهم من الإيمان، وقيل: هو من كلام الرسول⁽⁵⁾ قال ذلك علي معني التوبية والتلطف منه⁽⁶⁾، وأصل (الهدي): النقدم للإرشاد، ومن ذلك قولهم: هديته للطريق هداية، أي تقدمته لأرشده⁽⁷⁾: وقد خص الله عز وجل لفظة (الهدي) بما تولاه وأعطاه واختص هو به⁽⁸⁾، المراد منها في الآية: المعجزة التي يظهرها الله سبحانه تأييداً لصدق رسوله⁽⁹⁾، ويؤيد هذا الكلام ما ذكره الرازي إذ قال⁽¹⁰⁾: "والمراد من قوله تعالى: (إذ جاءهم الهدي) هو المعجز فقط سواء ظهر على يد الملك أو على يد البشر وجب الإقرار برسالته..." وقال أيضاً "...فالخلق إنما يؤمنون بكونه رسولاً من عند الله لأجل قيام المعجز الدال على صدقه وذلك المعجز هو الذي يهديهم".

وعلى هذا فمجيء الهدي: ظهورها، أي ظهور المعجزة التي تثبت صحة بعثة النبي، وهذا المعنى مفهوم من إسناد المجيء للهدي، ولو لاه لما فهم هذا المعنى. وقيل: إن المراد من (الهدي) هو الوحي، ومعنى الآية: وما منع الناس أن يؤمنوا بالقرآن وبالنبي⁽¹¹⁾ وقت مجيء الوحي⁽¹²⁾ ولو سلمنا بهذا القول

- (1) التفسير الكبير 59/21
- (2) مقاييس اللغة 278/5
- (3) تنویر الأذہان 364/2
- (4) الكشاف 466/2
- (5) البحر المحيط 81/6
- (6) مذیق اللغة 42/6
- (7) المردات 540/
- (8) التفسير الكبير 59/21
- (9) روح المعاني 158/15

فإن فعل **للمجيء** يخرج من معنى **الظهور** إلى معنى **الإنزال** أي إنزال الوحي، وفي ظننا أن هذا القول مرجوح بالقول الأول، وذلك لأن الداعث على إيمان الناس بالنبي المرسل هو إظهاره للمعجزات التي تؤيد صحة بعثته، أما نزول الوحي فهو شيء خاص بالنبي ولا يمكن لأحد أن يراه على الأغلب، والهمزة في قوله (أبعث الله) للإنكار⁽¹⁾. ومن الجدير بالذكر أن هذه الآية شبيهة بما ورد في سورة الكهف في قوله: **﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمْ سَتُّةُ الْلَّوْكِينَ﴾** (سورة الكهف الآية/55) إلا بزيادة (ويستغفروها ربهم)، وسبب هذه الزيادة في الكهف وعندها في هذه السورة هو أن ما في سورة الإسراء بصدق الكلام على عدم إيمانهم بالرسول⁽²⁾، وما في الكهف بصدق الكلام على عدم الإيمان والاستغفار إلا أن يصيّبهم ما أصاب من سبّهم من العذاب⁽³⁾.

5- في سياق جملة مقول القول:

قوله تعالى : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (سورة الإسراء الآية /81).

هذا خطاب من الله سبحانه وتعالي لنبيه محمد ﷺ يأمره بأن يقول للمشركين هذا الكلام⁽³⁾. وقد استحفظ الله سبحانه نبيه هذه الكلمات الجليلة إلى أن قالها يوم فتح مكة على مسامع من كانوا أعداءه⁽⁴⁾، فعن ابن مسعود (رض)

(1) لكتشاف 2/466

(2) لسرار التكرار في القرآن 130/

(3) جامع البيان 15/102

(4) للتعريف والتبرير 15/187

قال: "دخل النبي ﷺ مكة وحول للبيت ستون وتلثمانة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً".⁽¹⁾
 وهذه الآية تهديد ووعيد لکفار قريش⁽²⁾. ولختلف في معنى (الحق) الذي جاء و(الباطل) الذي زهق، فقيل : أن (الحق) هو القرآن و(الباطل) هو للشيطان، وقيل : (الحق) الجهاد و(الباطل) الشرك⁽³⁾، وقيل (الحق) الإسلام، ولوحي الثابت، و(الباطل) الشرك والكفر وتسویلات الشيطان⁽⁴⁾. وقال الطبری⁽⁵⁾ : "أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: أمر الله تبارك وتعالیٰ نبیه ﷺ أن يخبر المشرکین أنَّ الحق قد جاء وهو كل ما كان الله فيه رضا وطاعة، وأنَّ الباطل قد زهق، يقول وذهب كل ما كان لا رضا الله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية، وللشیطان طاعة...".

ومجيء الحق: ظهوره⁽⁶⁾، وهو مجاز، شبه ظهور الحق بالشيء الظاهر الذي كان غائبا ثم جاء⁽⁷⁾. و(زهق الباطل) أي مضي⁽⁸⁾، وهو مجاز في تركه لصحابه فكانه كان مقينا فيهم ففارقهم⁽⁹⁾. وجملة (إن الباطل كان زهوقاً) تذيل للجملة التي قبلها لما فيه من العموم الذي يشمل كل باطن في كل زمان⁽¹⁰⁾

(1) صحيح البخاري 6/108

(2) تفسیر القرآن العظیم 3/59

(3) للبحر المحيط 6/74

(4) إرشاد العقل للسلیم 3/229، وينظر : مجمع للبيان في تفسیر القرآن، للطبرسی 6/435

(5) جامع البيان 15/102

(6) مجمع البيان 6/435

(7) التحریر والتؤیر 15/188

(8) مقاییس اللغة 3/32

(9) التحریر والتؤیر 15/188

(10) المصدر نفسه

كفي سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى : «أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَتَظَرُّوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَاتُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءُتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَاتُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (سورة طه الآية/72).

هذا خطاب من الله سبحانه لأهل مكة ينكرهم بما حل بالأمم السابقة كعداد وثمود من عذاب الإستصال عندما كذبوا برسول الله. والإستفهام في قوله (أولم يسروا) للإنكار التوبخي، فإن هذا الكلام توبيخ لهم بعدم إتعاظهم بما حل لأسلافهم من الأمم السابقة⁽¹⁾ وهذا تعریض بهم بأن هذا الكلام الذي أنزل العذاب على تلك الأمم التي كانت أكثر منهم قوة وملكاً قادر على إنزاله إليهم أيضاً وما هم بمعجزين، و(ينظروا) : من النظر وهو تقليل البصر وال بصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، ويراد به التأمل⁽²⁾.

ومعنى (أثاروا الأرض) أي حرثوها⁽³⁾، قال الزمخشري⁽⁴⁾ : «أهل مكة أهل واد غير ذي زرع ما لهم لثارة الأرض أصلاً ولا عمارة لها رأساً، فما هو إلا تهكم بهم». و(البيبات) في قوله (وجاءتهم رسالهم بالبيبات) أي بالمعجزات أو الآيات الواضحات⁽⁵⁾، وللمجيء بالبيبات : إظهارها، أي أن رسول تلك الأمم قد أظهرها لهم المعجزات ليؤمنوا ولكنهم كفروا عدواً وظلاماً، وإطلاق البيانات للمعجزات لوضوحها وظهورها.

(1) روح المعاني 21/21

(2) لمفردات 497

(3) معاني القرآن، الفراء 322/2

(4) للكشف 3/216، وينظر البحر المحيط 164/7

(5) روح المعاني 21/21. وبصراً تسوير الأدبار 3/179

و عبر عن ظلمهم أنفسهم بصيغة المضارع في قوله (فما كان الله لـ يظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وذلك للدلالة على استمرار ظلمهم وتكرره، وتقديم أنفسهم على يظلمون للفاصلة⁽¹⁾.

ولابد من الإشارة إلى أنه قد ورد ما يشبه هذه الآية وهي قوله تعالى: **﴿أَتَهُمْ رَسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** (سورة التوبه الآية/70). وهو الموطن الوحيد الذي جاء فيه هذا التعبير في القرآن الكريم، وقال في المواطن الأخرى (جاءتهم رسالتهم بالبيانات).⁽²⁾

والسر في ذلك هو أن جميع المواطن التي جاءت بالفعل (جاء) أشقر وأصعب مما جاء بـ(أتي) فإن آية التوبة لم تذكر أن تلك الأمم السابقة قد كفروا أو عوقبوا، في حين أن آية الروم قد ذكرت عاقبة الذين أساووا وهى (السوءى) أي أسوأ الحالات، وذكرت تكذيبهم لرسلهم واستهزاءهم بهم⁽³⁾، وذلك في قوله: **﴿كَانَ عَاقِبَةً لِّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِفُونَ﴾** (سورة الروم الآية/10).

7- في سياق جملة صلة الموصول:

قوله تعالى: **﴿فَلَوْلَا مَنْ نُؤْثِرُكَ عَلَىٰ مَا جَاءُنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَأَفْضِيَ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾** (سورة طه الآية/72)

لما حكى الله سبحانه تهديد فرعون للسحرة الذين آمنوا بموسي (الكتاب) في الآيات السابقة حكى في هذه الآية جوابهم عن ذلك بما يدل على صدقإيمانهم⁽⁴⁾. والاستئثار: التفرد بالشيء من دون غيره⁽¹⁾، والبيانات هي

(1) انظر الآيات : البقرة/253،213، النساء/153 ، المائدة/32

(2) لمسات بيانية/ 76 وما بعدها.

(3) التفسير الكبير 22/89، وينظر: جامعا للبيان 16/142

(4) للتفسير الكبير 22/89، وينظر : جامع البيان 16/142

للمعجزات الظاهرة التي اشتغلت عليها العصا، والمعنى: لن تخبارك بالإيمان والإنتقاد على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى (الق�ة) من المعجزات⁽²⁾. وفي قولهم هذا توهين لفرعون واستصغر لوعده⁽³⁾.

وعلى هذا فالمجيء بالبيانات: هو إظهار المعجزات، وسياق الآية والآيات التي قبلها هو الذي رفع هذا المعنى، ونسب السحرة مجيء البيانات إليهم دون غيرهم مع أنه عام لهم ولغيرهم، وذلك لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم، وعلموا يقيناً أن ما جاء به موسى (القنية) هو الحق وليس بسحر⁽⁴⁾.

وقوله (والذي فطرنا) في موضع جر من وجهين: لما يكون مجروراً بالعطف على (ما جاءنا)، أي: على الذي جاءنا وعلى الذي فطرنا، أو لأن يكون مجروراً على القسم وجوابه محفوظ، لدلالة ما تقدم عليه⁽⁵⁾. ومعنى (فطرنا) أي خلقنا⁽⁶⁾، وأصل الفطر للشق طولاً⁽⁷⁾.

٣- في سياق جملة حالية:

قوله تعالى: « قَالَ لَنِّي أَخْذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ • قَالَ أَوْلَوْ جِئْنَكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ » (سورة الشعرا، الآية 30/29)

لما أقام موسى (القنية) الحجة على فرعون وأفحمه بها ، لجأ إلى أسلوب القهر باليد فتوعد موسى (القنية) بالسجن، فعند ذلك لجأ موسى (القنية) إلى ما يثبت صدقه. والهمزة في قوله (أولو جئنك...) للإستفهام، وهو إستفهام مشوب

(1) المفردات 9 وما بعدها

(2) روح المعاني 16/210، وينظر : تفسير القرآن العظيم 3/159

(3) البحر للمحيط 6/261

(4) المصدر نفسه، وينظر : روح المعاني 16/210

(5) لبيان في عرب إعراب للقرآن 2/148 ، وما بعدها ، وينظر : معانى القرآن ، الفراء 2/187

(6) مجمع لبيان 7/21

(7) المفردات 382/

بإنكار علي عدم إكتراث فرعون بما سجيء به موسى (القافية)⁽¹⁾، وقيل للإنكار على فرعون علي عدم قدرته بتنفيذ وعده لموسي (القافية)⁽²⁾. والواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام، والمعنى : لتفعل بي ذلك جائيا بشيء مبين⁽³⁾، وقيل أنها للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير، والمعنى : أتسجنني حتى في هذه الحالة التي لا تناسب أن اسجن ولأنا متلبس بها⁽⁴⁾.

وتصدير المجيء بـ (لو) لبيان استبعاد فرعون قدرة موسى (القافية) من المجيء بشيء⁽⁵⁾، والشيء المبين : هو للمعجزة التي تدل علي صدق موسى (القافية) في دعواه⁽⁶⁾ والتعبير عنها (شيء) لتهويل أمرها، ثم وصف الشيء بـ(مبين) زيادة في التهويل. والمجيء بالشيء : هو إظهار المعجزة، وإنما حمل علي هذا المعنى مع أن كلة (شيء) نكرة غير محددة، وذلك لأن سياق الكلام هو الذي حدد المطلوب منها وهي (المعجزة) كما ذكرنا، واستعمال المجيء بهذا المعنى للتشبيه بمجيء الشيء من مكان بعد أن كان غائبا عنه.

9- في سياق جملة واقعة نعتا:

قوله تعالى: «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُتَّبِرِ» (سورة آل عمران الآية /184)

هذا تعزية من الله سبحانه لنبيه محمد ﷺ على ما كان يلقاه من أذى اليهود والمراد من قوله (فإن كذبوك) أي في أصل النبوة والشريعة،

(1) التحرير والتبيير 19/122

(2) روح المعانى 19/67

(3) لكتثان 3/110

(4) للبحر المحيط 7/14

(5) روح المعانى 19/67

(6) المصدر نفسه ، وينظر : تجوير الأذهان 3/101

(7) جامع البيان 4/132

فإن ذلك ليس لمن اختصا به (ﷺ) من بين الأنبياء، بل شأنه شأن الأنبياء السابقين (عليهم السلام)⁽¹⁾ .. وقيل تكذيبهم هو قولهم : "إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ" وقولهم "إِنَّ اللَّهَ عَاهَ إِلَيْنَا أَنْ لَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكِلَهُ النَّارُ"⁽²⁾.
وقوله (جاووا بالبيانات) أي أظهروا المعجزات الواضحة الدالة على صدقهم⁽³⁾، والزبير : مأخذ من زبرت لكتاب، إذا كتبته⁽⁴⁾. فكل كتاب زبور ومنه قول امرئ القيس⁽⁵⁾ :

لِمَنْ طَلَلَ أَبْصَرَتْهُ فَشَجَانِي
كَخطِ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَاتِي

والمراد منه في الآية كتب الأنبياء والرسل، مما يتضمن مواعظ وتذكيراً مثل كتاب داود (الطهارة)، والكتاب المنير: هو كتاب الشرائع مثل التوراة والأنجيل، والتعریف فيه للجنس، والعطف لسبب التوزيع، فبعض الرسل جاء بالزبير، وبعضهم بالكتاب المنير⁽⁶⁾.

وبني الفعل للمجهول في قوله (فقد كذب رسل من قبلك) للدلالة على أن تكذيب الرسل لم يقتصر على اليهود فقط، بل نبه علي أن ذلك من عادة اليهود وغيرهم من الأمم في تكذيب الأنبياء⁽⁷⁾. ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الآية شبيهة بقوله تعالى: «وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءُتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» (سورة فاطر الآية 25). مع وجود بعض الاختلاف بينهما، فقد تكرر حرف الباء في سورة (فاطر) ثلاث مرات، وفي

- (1) التفسير الكبير 9/123
- (2) جامع للبيان 4/132
- (3) البحر للمحيط 3/133
- (4) مقاييس اللغة 3/44
- (5) ديوانه 85/
- (6) التحرير والتوسيع 4/186
- (7) البحر للمحيط 3/133

آل عمران ورد مرة واحدة وسبب ذلك هو أن المقام في (فاطر) مقام تبليغ وإنذار فماسب تكرار حرف (الباء) الذي يفيد التوكيد معهها، أما سورة (آل عمران) فليس المقام تبليغ بل هو لحوادث تاريخية، و فعل التكذيب في (فاطر) بصيغة المضارع التي تفيد التجدد وهو المناسب لمقام الدعوة، أما في (آل عمران) فماضٌ وهو المناسب بمقامها لأنه ليس كذلك⁽¹⁾.

10. في سياق جملة جواب النداء :

قوله تعالى : « قَالُوا يَا هُوَ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي أَهْلَنَا عَنْ قَوْلَكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ » (سورة هود الآية / 52).

هذا جواب قوم هود (الظبيلا) له، بعدهم دعاهم إلى عبادة الله الواحد، واستغفاره، ونبذ الشرك وعبادة الأصنام. وإفتتاح كلامهم بالنداء للإهتمام بما سيقولونه، وتتبّيه له لأنهم نزلواه منزلة البعيد فنادوه⁽²⁾، والتصريح باسمه لبيان الغلظة والجفاء في ندائهم⁽³⁾. والبينة : الحجة والمعجزة التي تبني صدق المظهر لها⁽⁴⁾، وسميت بالبيئة لأنها تبين الحق من الباطل⁽⁵⁾، والمجيء بها: إظهارها كما هو مفهوم من سياق الآية، والمعنى: أنهم قالوا لـهود(الظبيلا) إنك لم تظهر لنا معجزة ولم تقم لنا حجة حتى نصدقك ونتبع ما تدعونا إليه، وما لا ريب فيه أنه (الظبيلا) قد أظهر لهم المعجزات القاهرة التي تثبت صحة دعواه، ولكنهم أنكروها، وحملهم على ذلك تقليد الآباء والرؤساء، وشكهم في صحتها، واعتقادهم الفاسد، كل ذلك حملهم على جحدها⁽⁶⁾. و قوله

(1) التعبير للقرآن/ 143، وما بعدها ، وينظر : أسرار التكرار في القرآن / 53، ولبرهان / 124

(2) التحرير والتؤير 97/12

نظم الدرر 308/9 (3)

مجمع البيان 170/5 (4)

(5) التفسير الكبير 18/12

مجمع البيان 170/5 (6)

﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي الْهَتَّا عَنْ قَوْلَكَ﴾ ترک الشيء : رفضه قصداً وإختياراً، أو قهراً⁽¹⁾، ومعنى تركهم لهم أي : ترك عبادتها⁽²⁾. و(عن) للتعليل، أي : بسبب قولك للمفرد عن البينة⁽³⁾، وقيل هي للمجاوزة، أي : لا نتركها تركاً صادراً عن قولك، وقيل إنها بمعنى لباء فيكون معناه: بقولك.

11- في سياق جملة تعليمية:

قوله تعالى : «فَهُلْ يَتَظَرُّونَ إِلَى السَّاعَةِ لَنْ تُلْتَيَّهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» (سورة محمد الآية / 18).

تحكي هذه الآية حال الكافرين والمنافقين للذين لم يؤمنوا حتى بعد قيام الحجج والبراهين عليهم، وذلك لأنّ لمثل هؤلاء لا يتوقع منهم الإيمان إلا عند قيام الساعة، الذي لا يجده عنده الإيمان شيئاً⁽⁴⁾. والاستفهام في الآية إنكارٍ يراد به التهكم⁽⁵⁾، و(يَتَظَرُّونَ) بمعنى ينتظرون⁽⁶⁾، والساعة علم بالغلبة ليوم القيمة⁽⁷⁾، وإثبات الساعة: قيامها، أي ما ينتظرون إلا أن تقوم الساعة بغتة⁽⁸⁾، الفجأة. والأشراط في قوله (قد جاء أشراطها) جمع شرط وهي للعلامة، فأشراط الساعة علاماتها⁽⁹⁾، ومن ذلك قول أبي الأسود⁽¹⁰⁾:

(1) المفردات 74

(2) روح المعنى 73/11

(3) المصدر نفسه

(4) التفسير الكبير 60/28

(5) التحرير والتبيير 102/26

(6) المفردات 498

(7) ينظر : التفسير للبياني 1/132

(8) قاموس قرآنی 194

(9) مقلوب اللغة 3/260

(10) ديوانه 39

فain كنـت قد أزمعت بالصرم بينـا فـقد جعلـت أـشرـاطـ اولـهـ تـبـدوـ وـمـجـيـءـ الأـشـرـاطـ: ظـهـورـهاـ، شـبـهـ ظـهـورـ تـلـكـ الأـشـرـاطـ بـمـجـيـءـ الجـائـيـ إـلـيـ مـكـانـ بـعـدـ أـنـ كـانـ غـائـبـاـ عـنـهـ، وـإـسـنـادـ المـجـيـءـ إـلـيـهاـ مـجـازـاـ لـتـحـقـيقـ الـفـاعـلـيـةـ، وـفـعـلـ المـجـيـءـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ مـجـازـ عـنـ الـمـسـتـقـلـ الـمـقـطـوـعـ بـ(١ـ). وـالـفـاءـ فـيـ قـوـلـهـ (ـفـقـدـ جـاءـ)ـ تـقـيـدـ تـعـلـيـلـ قـرـبـ مـؤـاخـذـةـ أـولـئـكـ الـكـافـرـيـنـ وـالـمـنـافـقـيـنـ(٢ـ).ـ وـفـيـماـ يـأـتـيـ جـدـولـ بـالـآـيـاتـ فـيـ السـيـاقـاتـ الـمـخـلـفـةـ الـتـيـ جـاءـ فـيـهاـ الـفـعـلـ (ـجـاءـ)ـ بـمـعـنيـ (ـظـهـرــ أـظـهـرـ)ـ:

الآية	رقمها	السورة	مكة	مدنية	السياق	ت
﴿... وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	92	البقرة	=	=	جملة بـسـتـنـافـيـةـ	1
﴿... وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	50	آل عمران	=	=		2
﴿... قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾	15	المنادة	=	=		3
﴿... لَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	32	المنادة	=	=		4
﴿... قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	72	الأعراف	=	=		5
﴿... قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	85	الأعراف	=	=		6
﴿... وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾	101	الأعراف	=	=		7
﴿جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾	94	يونس	=	=		8
﴿... وَجَاءَكُمْ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَنْعِظَةٌ وَذَكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	120	هود	=	=		9
﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَفْكَارِ عَصَبَةٌ مُنْكَرٌ﴾	11	النور	=	=		10

(1) قاموس قرآنی / 194

(2) للتحرير والتورير 103/26

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
» وَلَقَدْ جَاءُهُمْ مُوسَى بِآيَاتٍ	39	العنكبوت	-	-	-
» وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ	33	ل الزمر	-	-	=
» وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوْسُفُ مِنْ قَبْلٍ بِآيَاتٍ...	24	غافر	-	-	=
» إِنْ كَذَّبُوكُمْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُرِيحٍ	5	ق	-	-	=
» ...فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ...	89	البقرة	-	-	فعل للشرط
» ... كُلُّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا يَهْسُو أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفِرِيقًا يَقْتُلُونَ	70	المائدة	-	-	-
» وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةً تَيْمُنُ بِهَا	109	الأنعام	-	-	-
» وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةً قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ...	124	الأنعام	-	-	-
» فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسُخْرَيْرٌ مُبِينٌ	76	يونس	-	-	=
» وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعِذَابَ الْأَلِيمَ	97	يونس	-	-	-
» فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتِنَا مُبِيرَةً قَالُوا هَذَا سُخْرَيْرٌ مُبِينٌ	13	النمل	-	-	-
» فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بِيَنَاتٍ قَالُوا...)	36	القصص	-	-	-
» فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا...)	48	القصص	=	-	=
» وَلَئِنْ جِئْتُمُوهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	58	الروم	-	-	=
» فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا...)	25	غافر	=	-	فعل للشرط

الآية	رقمها	السورة	مكانية	مدنية	السياق	ت
﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُّهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عَنْهُمْ مِّنَ الْعِلْمِ...﴾	83	غافر	-	-	=	26
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا مُخْرَجٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾	30	الزخرف	-	-	=	27
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ...﴾	63	-	-	-	=	28
﴿فَإِنْ رَأَلَّتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ الْبَيِّنَاتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	208	البقرة	=	-	جملة مؤولة بمسطر مضان إليه	29
﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَوْثَوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بِعِنْدِهِمْ﴾	213	البقرة	-	-	=	30
﴿... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَلَ السَّلِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتِ...﴾	253	البقرة	-	-	=	31
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	105	آل عمران	=	=	=	32
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	153	النساء	=	=	=	33
﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ...﴾	4	البينة	-	-	=	34
﴿... وَإِذْ كَفَّفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	110	المائدة	=	=	جملة مضان إليها	35
﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَ إِلَّا أَنْ آمَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا...﴾	126	الأعراف	=	=	=	36

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
﴿قَالَ مُوسَى أَتَهُولُونَ لِلْحَقِّ لِمَا جَاءَكُمْ أَسْخِرْ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾	77	يونس	-	-	=
﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَغَتَ اللَّهُ بَهْرَةً رَّسُولاً﴾	94	الإسراء	-	-	=
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ يَّسِّرَاتٍ فَأَسْأَلْنَاهُنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ...﴾	101	الإسراء	-	-	=
﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبِّهِمْ...﴾	55	الكهف	-	-	=
﴿... قَالُوا إِنَّا جَئْنَا بِالْحَقِّ فَلَذِبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾	71	البقرة	-	-	جملة مقول للقول
﴿قُلْ فَذِجَّأُكُمْ رَسُلٌ مِّنْ قَبْلِي بِالْيَنِّي وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فِلَمْ تَكُنْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	183	آل عمران	-	-	=
﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾	81	الإسراء	-	-	=
﴿بَلَىٰ فَذِجَّأْتَكُمْ آيَاتِي فَكَذَبْنَتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَسُكْنَتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	59	الزمر	-	-	=
﴿وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَسْقٌ وَجَاءَهُمُ الْيَنِّي وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾	86	آل عمران	-	=	جملة معطوفة
﴿لَمْ يَعْثَدْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوْهُمْ بِالْيَنِّي﴾	74	يونس	=	=	=
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوْهُمْ بِالْيَنِّي...﴾	47	الروم	-	-	=

الآية	رقمها	لسورة	مكية	مدنية	السياق	ت
﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيُنظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَائِنًا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمُهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	9	الروم	=	=		48
﴿وَمَا تَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنْ الْحَقِّ...﴾	84	المائدة	=	=	جملة صلة الموصول	49
﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السُّخْرِ...﴾	81	يونس	=	=		50
﴿قَالُوا نَفْدُدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حَمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾	72	يوسف	=	=		51
﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا...﴾	72	طه	=	=		52
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكَنَا الْفُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ...﴾	113	يونس	=	=	جملة حالية	53
﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْنَاكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾	30	الشعراء	=	=		54
﴿أَلَيْ لَهُمُ الذَّكْرِي وَقَدْ جَاءُهُمْ رَمَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	13	الدخان				55
﴿فَإِنْ كَذَبُوكُمْ فَقَدْ كَذَبَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ جَاءُوكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبِرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	184	آل عمران	=	=	جملة واقعة نعتا	56
﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ...﴾	53	هود	=	=	جملة جواب النداء	57
﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّاعَةِ أَنْ تُأْتِهِمْ بَعْثَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾	18	محمد	=	=	جملة تعليلية	58

الثاني. بمعنى (أني)

نفي سياق جملة استئنافية :

قوله تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْنَلُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَخْسِبُهُ الظُّمَانُ مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (سورة النور الآية/39). هذا مثل ضربه الله سبحانه للكفار الدعاة إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والإعتادات وهم في حقيقة الأمر ليسوا على شيء فمثلهم في ذلك كمثل السراب الذي يري في عرض الصحراء⁽¹⁾. والمقصود من (أعمالهم) أعمال البر كصلة الأرحام وفك الأمسي وسقاية الحاج وعمارة البيت وإغاثة للهفاف وقرني الضيف إلى غير ذلك⁽²⁾.

والسراب : مستعمل بمعنى الإتيان وإنما قيل (حتى إذا جاءه) دون حتى إذ ذهب إليه، لأن المجيء يفيد تحقق للوصول إلى المأني، وهو في الآية موضع السراب. ويراد من السراب على ما قيل عمل الكافر ومجيئه إليه موته⁽³⁾. وتخصيص الحسين بالظمان مع شموله لكل من يراه كائنا من كان، لتكامل التشبيه بتحقيق طرفيه في وجه الشبه الذي هو المطلع للمطبع⁽⁴⁾.

ووجه التشبيه هو : أن الذي به للكافر إن كان من أفعال البر فهو لا يستحق عليه ثوابا، وإن كان من أفعال الإثم فهو يستحق عليه عقابا، مع أنه في كلتا الحالتين يظن أنه يستحق ثوابا فإذا كان يوم القيمة ولم يجد التوابل وجدا العقاب عظمت حسرته، فمثله كمثل الظمان الذي يري السراب فيسعى إليه جاهدا حتى يصل إلى موضعه فلا يجد شيئاً فيعظم ذلك عليه⁽⁵⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم 296/3

(2) إرشاد العقل للسليم 63/4

(3) تفسير غريب القرآن 305/3

(4) المفردات 415/4

(5) معاني القرآن واعتراضاته 47/44

إن القرآن الكريم يستمد عناصر تشبيهاته من الطبيعة، فالسراب ظاهرة طبيعية يراها الناس جمِيعاً، فيغريهم مرآها فيطلبونها، ولا يجدون شيئاً، فإنه يجد في هذه الظاهرة صورة قوية توضح أعمال الكافرين، التي تظن أنها مجنبة، وما هي بشيء⁽¹⁾.

ولو قيل: إن السراب ليس بشيء فلم دخلت للهاء على قوله (لم يجده شيئاً)؟ وذلك لأن المعنى حتى إذا جاء موضع السراب لم يجد شيئاً⁽²⁾، وبهذا السياق ورد قوله تعالى: «وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمَ اتَّبَعُوا النَّرْسَلِينَ» (سورة يس الآية 20).

تحكي الآية قصة أهل القرية الذين أرادوا قتل رسليهم، والرجل الذي جاء من أطراف المدينة لينالهم ويدعوهم إلى الإيمان بهم وتصديقهم. والمجيء: مستعمل في حقيقته وهو الإتيان من مكان إلى آخر. والأقصى: البعيد⁽³⁾، والمدينة هي نفس القرية المذكورة في قوله: (أصحاب القرية)، عبر عنها في هذا الموضع بالمدينة تفتنا⁽⁴⁾.

وتنکير (رجل) لتعظيم شأنه لا لكونه غير معلوم⁽⁵⁾، أو لكونه غير معروف بالنسبة للأنبياء (عليهم السلام)⁽⁶⁾، واسمه علي ما روی عن ابن عباس (رضي الله عنهم) حبيب النجار، وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم القرية⁽⁷⁾. وفي مجئه من أقصى المدينة بيان لكون الرسل أنواعاً بالبلاغ المبين، حتى بلغت

(1) من بلاحة القرآن

(2) أضواء البيان 6/243

(3) مقاييس اللغة 5/94

(4) لتحرير وتنوير 22/365

(5) تنوير الأذهان 3/306

(6) روح المعاني 22/207

(7) مجمع البيان 8/419

دعوتهم إلى أقصى المدينة، حيث آمن للرجل⁽¹⁾، و(يسعي) من السعي: وهو المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجذ في الأمر خيرا كان أو شرا⁽²⁾. ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعا وأنه بلغه هم أهل المدينة بترجم للرسل، فلراد أن ينصحهم خشية عليهم وعلى الرسل، وهذا ثناء على هذا للرجل يفيد أنه من يقتدي به في الإسراع إلى تغيير المنكر⁽³⁾. وتقديم الجار والمحرور على الفاعل في قوله **«مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ»** وذلك للإهتمام بالثناء على أهل أقصى المدينة⁽⁴⁾، أما ما ورد في سورة القصص من تقديم الفاعل على الجار والمحرور في قوله: **«وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ»** (الآية/20)، فإنه جار على الأصل، لأن المراد جاء من لا يعرفه موسى^(الظاهر) من مكان لم يكن مجاوراً لمكانه، فأعلمه بمكر الكفار به^(الظاهر)، فاستوي حكم الفاعل والمكان الذي جاء منه، فقدم ما أصله التقديم⁽⁵⁾. وندازهم بوصف القومية له في قوله: **«قَالَ يَا قَوْمٍ لِلَّا يَعْلَمُونَ إِلَيَّ أَنَّ مَا سِخَاطِبُكُمْ بِهِ هُوَ مَحْضٌ نَصِيحَةٌ لِأَنَّهُ يُحِبُّ لِقَوْمَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَتَعْرِيفُ الْمَرْسَلِينَ لِلْعَهْدِ»**⁽⁶⁾.

تحت في سياق فعل الشرط:

(1) تدوير الأذمان 306/3

(2) المفردات 233/

(3) التحرير والتدوير 366/22

(4) للمصدر نفسه، وينظر: أسرار التقييم والتغيير في لغة القرآن الكريم، محمود العبد شيخون/119

(5) درة التنزيل وغرة التأليل في بيان الآيات للمتشابهات في كتاب الله للعزيز، الخطيب الإسكنافي /390،

وينظر: أسرار التكرار في القرآن /159/

(6) التحرير والتدوير 366/22

قوله تعالى : « وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعًا وَقَالُوا لَا تَخْفَ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكُ وَأَهْلُكُ إِنَّا لِمَرْأَتِكَ كَانَتْ مِنَ الْغَايِرِينَ » (سورة العنكبوت الآية / 33).

هذا إخبار من الله سبحانه عن الملائكة الذين أتوا الموطأ (الكتاب)، بصورة رجال بعد مفارقتهم لإبراهيم (الكتاب)، وكيف أنه خاف عليهم من قومه لظنه أنهم من البشر، فأخبروه بحقيقةتهم وبأنهم جاءوا العذاب قومه لل مجرمين.

و(أن) زائدة للتوكيد، وأكثر ما تزداد بعد (لما) التوفيقية⁽¹⁾. وقال الزمخشري⁽²⁾: (أن) صلة أكدت وجود الفعلين متربتاً أحدهما على الآخر في وقتين متباينين لا فاصل بينهما كأنهما ربيث خيفة عليهم من قومه".

ونفهم من كلام الزمخشري أن (أن) إذا جاء بعد (لما) دل على أن الجواب وقع في الحال من غير تراخ وهو قوله: « سِيَّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعًا » وقد ورد قوله تعالى: « وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعًا » (سورة هود الآية / 77)، بغير (أن) والسبب في ذلك هو أنه لما طال الكلام لم يحسن دخول (أن)⁽³⁾، وطول الكلام يدل على أن الجواب لم يقع في الحال. وقيل إن (أن) مؤذنة بتراخي حدوث الفعل بعدها في الزمن، وأن الفعل لو كان على الفور لاتصل بـ (لما) من غير فاصل بينهما⁽⁴⁾.

والمجيء: مستعمل في حقيقته وهو الإتيان من مكان إلى آخر، وليس بمعنى (الإرسال) كما يظن لأول وهلة، ذلك لأن مجيء الرسل كان من عند إبراهيم (الكتاب)، ثم إنهم جاؤوا الموطأ (الكتاب)، على صورة البشر ولم يكن في

(1) مغني اللبيب 1/ 50، وينظر : معاني القرآن ، الأخشن 1/ 293

(2) الكشاف 3/ 205، وينظر : مغني اللبيب 1/ 51

(3) أسرار التكرار في القرآن / 164، وينظر : درة التنزيل / 243، والتفسير الكبير 25/ 61 وما بعدها

(4) من يلاعنة القرآن / 98

مجيئهم ما يميزهم عنهم، ولو كان الفعل (جاء) بمعنى الإرسال لأصبح للمعنى: ولما أرسلنا رسالنا إلى هود سيء بهم وضاق بهم نرعا ، وهذا شيء لا يتفق وأخلاقنبي الله لوط (العنكبوت). قوله (سيء بهم) من السوء وهو كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيا والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية للخارجية من فولت مال وجاء وقد حميم ⁽¹⁾. أي أنه (العنكبوت) اعتراه المساءة بسببهم مخافة أن يتعرض لهم قومه بسوء ⁽²⁾. قوله: « وَضَاقَ بِهِمْ نَرْعَا » أي تكلف أكثر مما يطيق حتى عجز ⁽³⁾. وضيق النراع كنایة عن العجز، ولما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن والتضجر « وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ »، أي : لا تخاف علينا من قومك فإنهم لا يقدرون علينا ، وأخبروه بأن العذاب نازل بهم ⁽⁴⁾.

3- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: «أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِيرَتْ صَدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ» (سورة النساء من الآية/90)

هؤلاء طائفة أمر الله المسلمين بالكف عن قتالهم، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنهم قوم من الكفار اعتزلوا المسلمين يوم فتح مكة فلم يكونوا مع الكافرين ولا مع المسلمين، ثم نسخ ذلك بآية للسيف ⁽⁵⁾، وهي قوله تعالى : «فَإِذَا اسْكَنْتَ الْأَشْهَرَ الْحَرَمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» (سورة التوبة من الآية/5). وجملة (أو جاءوك) إما معطوفة على صلة (الذين) والتقدير :

(1) المفردات 252 وما بعدها

(2) إرشاد العقل للسليم 170/4

(3) مقاييس اللغة 350/2

(4) فتح القدير 202/4

(5) البحر المحيط 315/3

إلا الذين يصلون بالمعاهدين أو للذين حضرت صدورهم فلا يقاتلونكم، أو أن تكون معطوفة على صفة (قوم) وللتقدير: إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم عهد أو يصلون إلى قوم حضرت صدورهم فلا يقاتلونكم⁽¹⁾.

وقوله (حضرت صدورهم) للحصر: أصله الجمع والحبس والمنع⁽²⁾، والمراد ضاقت صدورهم عن قتالكم أو قتال قومهم⁽³⁾. وقال الزجاج⁽⁴⁾: "معناه أو جاؤوكم قد حضرت صدورهم، لأن (حضرت) لا يكون حالا إلا بـ(قد)". وقيل إنها جملة دعائية، غير أنه لا معنى للدعاء على الكفار بأن لا يقاتلوا قومهم⁽⁵⁾. والمجيء: بمعنى الإتيان فهو مستعمل على حقيقته، كما هو مفهوم من سياق الآية. وقيل: إن المجيء مستعمل بمعنى الاتصال وترك المعاندة والمقاتلة⁽⁶⁾، غير أن الاتصال لا يمكن أن يتم إلا بآياتانا القوم أو من يمثلهم، وبهذا لا يخرج المجيء عن حقيقة معناه.

بـفي سياق جملة خيرية:

قوله تعالى : «وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا» (سورة النساء الآية / 64)

هذه الآية حث للمذنبين والعصاة بملازمة الاستغفار عند الواقع في الخطأ والعصيان. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغر⁽⁷⁾. قوله (ولو أنهم إذ ظلموا

(1) لبيان في غريب اعراب القرآن 1/ 263، وينظر : للتسير الكبير 10/ 223

(2) مقاييس للغة 2/ 72

(3) معنى للقرآن، للفراء 1/ 282، وينظر : تفسير غريب القرآن 134/

(4) روح المعانى 5/ 99 وما بعدها

(5) روح المعانى 5/ 99 وما بعدها

(6) المصدر نفسه

(7) المفردات 315/

٥- في سياق جملة مقول القول:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ عِلْمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾. (سورة يوسف الآية/73). هذا جواب أخوة يوسف (عليه السلام) بعد أن وجهت إليهم تهمة السرقة. و (تالله) قسم فيه معنى للتعجب مما أضيف إليهم⁽⁷⁾، وإسناد العلم إليهم أي إلى الذين وجهت إليهم التهمة، مع أنهم لم يعلموا لأن معناه قد ظهر من حسن سيرتنا ومعاملتنا ما تعلمون به أنه ليس من شأننا

البحر المحيط 3/283 (1)

روح المعلمي 63/5 (2)

المفردات / 362 (3)

(4) تقسيم المغارب ، محمد رشيد رضا / 234

⁽⁵⁾ البعر للمحيط 3/283، وينظر : من بلاعنة القرآن / 110

(6) روح المعلمي 63/5

مدارك للتسجيل 2/332 (7)

للسرقة⁽¹⁾، واستشهدوا بعلمهم إلى إما للحجارة عليهم وتحقيقاً للتعجب المفهوم من القسم⁽²⁾. قوله (نفسه) من الفساد: وهو خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً وبضاده الصلاح⁽³⁾. ونفي المجيء للإفساد وإن لم يكن مستلزمـاً لنفيه مطلقاً لكنـهم جعلـوا المـجيء لـذـي يـتـرـتـب عـلـيـه ذـلـك مـجيـئـاً للإفساد وإظهارـاً لـكمـال قـبـحـه عـنـهـم وـإـسـتـحـالـة صـورـه عـنـهـم⁽⁴⁾. و فعل المـجيـء مـسـتـعـمـل فـي حـقـيقـتـه وـهـوـ الـإـتـيـان مـنـ مـكـان إـلـيـ آخرـ، لـمـاـ فـيـهـ مـنـ لـقـصـدـ، وـالـمـعـنـيـ: مـاـ أـتـيـنا إـلـيـ مـصـرـ لـمـقـصـدـ لـلـفـسـادـ. ثـمـ أـكـدوـ الـجـملـةـ الـتـيـ أـقـسـمـواـ عـلـيـهـاـ بـقـولـهـ (وـمـاـ كـنـاـ سـارـقـينـ) لـزـيـادـةـ لـتـبـرـيـ مـمـاـ وـجـهـ إـلـيـهـمـ⁽⁵⁾.

ـ وـفـيـماـ يـأـتـيـ جـدـولـ بـالـآـيـاتـ فـيـ السـيـاقـاتـ الـمـخـلـفـةـ الـتـيـ (جـاءـ)ـ فـيـهـاـ بـمـعـنـيـ (أـتـيـ)

ال الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
﴿.. حـتـىـ إـذـاـ جـاؤـكـ يـعـاـدـلـوكـ يـقـولـ الـذـينـ كـفـرـوـاـ إـنـ هـذـاـ إـلـاـ أـسـاطـيرـ الـأـوـلـيـنـ﴾	25	الأنعام	-	ـ	جملة استثنافية
﴿وـإـذـاـ جـاءـكـ الـذـينـ يـؤـمـنـونـ بـآـيـاتـ قـلـ مـسـلـامـ عـلـيـكـمـ..﴾	54	الأنعام	=	-	-
﴿وـجـاءـ السـحـرـةـ فـرـعـونـ قـالـوـ إـنـ كـنـاـ لـأـبـغـرـاـ إـنـ كـنـاـ كـخـنـ الـفـالـيـنـ﴾	113	الأعراف	=	-	-
﴿وـلـمـاـ جـاءـ هـوـسـيـ لـمـيقـاتـاـ وـكـلـمةـ	143	الأعراف	=	-	-

(1) مجمع تلبيان 252/6

(2) إرشاد العقل للسليم 3/84

(3) المفردات 379/

(4) إرشاد العقل للسليم 3/84، وينظر: روح المعانى 13/24

(5) فتح التعبير 3/43

						رَبِّهِ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...)
-	-		التوبة	90	» وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَغْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ...)	5
-	-	-	يوسف	16	» وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَاءَ يَنْكُونُ » وَجَاءَتْ مِسَارَةً فَأَرْسَلُوا وَارِدَفُمْ فَأَذْلَى ذُلْوَهُ..)	6
-	-	-	يوسف	19	» وَجَاءَ إِخْرَوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ » وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ يَسْبِّرُونَ 67 قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ فَلَا تَفْضُحُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيمَةِ يَخْسِبَهُ الظَّمَانُ مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا)	7
السياق	الآية	رقمها	السورة	مدنية	مكة	ت
-	» وَجَاءَ إِخْرَوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفُوهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ » وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ يَسْبِّرُونَ 67 قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ فَلَا تَفْضُحُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيمَةِ يَخْسِبَهُ الظَّمَانُ مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا)	58	يوسف	-	-	8
-	» وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةَ يَسْبِّرُونَ 67 قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ حَتَّىٰ فَلَا تَفْضُحُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٌ بِقِيمَةِ يَخْسِبَهُ الظَّمَانُ مَاءٌ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا)	-67 68	الحجر	-	-	9
-	» حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكْذِبُهُمْ بِاِيمَانِي وَلَمْ يُعْطُوْهُمْ بِهَا عِلْمًا أَمَّا مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ » وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَفْصَنِ الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ...)	84	النمل	-	-	11
-	» وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَفْصَنِ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ...)	20	القصص	-	-	12
-	» وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمِراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُمْ هُنْخَتْ أَبْوَابُهَا...)	20	يس	-	-	13
-	» وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمِراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُمْ هُنْخَتْ أَبْوَابُهَا...)	71	الزمر	-	-	14
-	» وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ زُمِراً حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُمْ هُنْخَتْ أَبْوَابُهَا...)	73	الزمر	-	-	15
-	» حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهُمْ هُنْهَدٌ عَلَيْهِمْ سَمْفُونُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجْلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا	20	فصلت	-	-	16

						يَعْمَلُونَ	
	-	-	الزخرف	38	﴿تَحْتَ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا تَبَّتْ تِينِي وَتَبَّتْكَ بَعْدَ الْمَسْرُقِينَ لَقِيسَ الْقَرِينِ﴾	17	
فعل	-	-	المائدة	42	﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذَبِ أَكَالُونَ لِلسُّجْنِ فَإِنْ جَازَوْكَ فَأَخْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَغْرِضُنَّ عَنْهُمْ﴾	18	
السياق	للسياق	مدنية	مكية	السورة	رقمها	الآية	ت
-	-	-	-	المائدة	61	﴿وَإِذَا جَازُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفَّرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ...﴾	19
-	-	-	-	يونس	80	﴿لَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالَ لَهُمْ حُوسَى أَقْوَأْهَا أَنْشَمْ مُلْقُونَ﴾	20
-	-	-	-	هود	77	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيِّئَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذِرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾	21
-	-	=	يوسف	96	﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ النَّبِيُّ الْفَرَأَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَهُ تَبَصِّرًا...﴾	22	
-	-	-	الشعراء	41	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفَرَعَوْنَ أَنِّي لَكَأَبْرِرُ إِنْ كُنَّا نَخْنُ الْغَالِبِينَ﴾	23	
-	-	-	النمل	8	﴿جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوَّلَهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾	24	
-	-	-	النمل	36	﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَمْلَوْئِنِ بِعَالْ فَمَا أَتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مُّمَّا أَتَاسْكُمْ بِلْ أَنْ شِّمْ بِهَدِيَّكُمْ تَفَرَّخُونَ﴾	25	
-	-	-	النمل	42	﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَدَا عَرْشَكَ قَالَتْ كَاهَةُ هُوَ...﴾	26	

-	-	-	القصص	25	»... فَلَمَّا جَاءَهُ وَقْصَنْ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَعْجَفْ لَعْجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»	27
-	-	-	العنكبوت	33	»وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسْلَنَا لِوَطَأْ بِسِيَّةَ بِهِمْ...«	28
-	-	-	المجادلة	8	»... وَإِذَا جَازَوْكَ حَيْوَكَ بِمَا لَمْ يُحِيطَّ بِهِ اللَّهُ...«	29
السياق	مكانية	مدنية	السورة	رقمها	الأية	ت
-	-	-	المتحنة	10	»يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَاعِنْكَ...«	30
-	-	-	المتحنة	12	»وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى 8 وَهُوَ يَخْشَى 9 فَأَنْتَ عَنْهُمْ تَأْلِمُ ثُمَّ جَازَوْكَ يَخْلُفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرْدَكَ إِلَّا إِحْسَانًا وَكُونَلِيقًا أُوْ جَازَوْكُمْ حَسْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أُوْ يَقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ»	31
جملة معطوفة	-	-	النساء	62	»... أُوْ جَازَوْكُمْ حَسْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أُوْ يَقَاتِلُوْا قَوْمَهُمْ»	32
-	-	-	النساء	90	»فَلَمَّا كَارِكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقَ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كَمْ أُوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ...«	33
-	-	-	هود	12	»وَجَاءَهُ قَوْمَهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ...«	34
-	-	-	هود	78	»... وَلَوْ أَلَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفَسُهُمْ جَازَوْكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا فَأَلَوْنَ ثَالِلَهِ لَقَدْ عِلْمَتُمْ مَا جِئْتُمْ جَلْلَةَ مَقْولَ	35
جملة خبرية	-	-	النساء	64	»... وَلَوْ أَلَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفَسُهُمْ جَازَوْكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا فَأَلَوْنَ ثَالِلَهِ لَقَدْ عِلْمَتُمْ مَا جِئْتُمْ جَلْلَةَ مَقْولَ	36
جملة مقول	-	-	يوسف	73	»... وَلَوْ أَلَهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفَسُهُمْ جَازَوْكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا فَأَلَوْنَ ثَالِلَهِ لَقَدْ عِلْمَتُمْ مَا جِئْتُمْ جَلْلَةَ مَقْولَ	37

القول					لنفسه في الأرض...
جملة ابتدائية	-	المنافقون	1	﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا كَسْتَهْدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ...﴾	39

الثالث: بمعنى (نزل وحل)

1- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى: **(وَكُلُّ أُمَّةٍ لَجَلَّ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ)** (سورة الأعراف الآية/34)

لما بين الله سبحانه للحلال والحرام وأحوال التكليف، وبين أن لكل أمة أجلاً معيناً لا يتقدم ولا يتأخر، وإذا جاء ذلك الأجل مات الإنسان لا محالة، والغرض من هذا الكلام، التحذيف ليشدد المرء في القيام بالتكاليف⁽¹⁾.

والآية وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله تعالى⁽²⁾.

ونكر جميع الأمم في هذا الوعيد مبالغة في الإنذار والوعيد بقرب حصوله كما حصل لغيرهم من الأمم على طريقة الإشهاد بشواهد التاريخ في قياس الحاضر بالماضي⁽³⁾.

وال أجل: غاية الوقت في محل الدين وغيره⁽⁴⁾، وهو في الآية غاية الوقت للمضروب لنزول عذاب الإستئصال بالكافرين.

(1) التفسير الكبير 67/14

(2) روح المعانى 98/8

(3) التحرير والتفسير 102/8

(4) مقاييس اللغة 64/1

ونكر الأجل في الآية، دون أن يقال: لكل أمة عذاب أو استئصال، إيقاظ لعقولهم من أن يغريهم الأمهال فيظنن لهم غير مواخذين⁽¹⁾.

قال ابن عاشور⁽²⁾: "وليس للمراد في الآية، بأجل الأمة أجل أفرادها وهو مدة حياة كل واحد منها، لأنه لا علاقة له بالسياق، ولأن إسناده إلى الأمة يعين أنه أجل مجموعها لا أفرادها".

ومجيء الأجل : مجاز في حلوله المقدر له، كقولهم: جاء الشتاء⁽³⁾. ولما كانت الآية وعيداً للكافرين بالعذاب، ناسب استعمال فعل المجيء وذلك لأن القرآن الكريم لم يستعمل هذا الفعل إلا لما فيه صعوبة ومشقة كما يقول الدكتور فاضل السامرائي⁽⁴⁾، وللتصرّف الاستفعال في قوله (لا يستأخرون) على عجزهم وحرمانهم من ذلك مع طلبهم له⁽⁵⁾، وخصت الساعة بالذكر في الآية لأنها أقل أسماء الأوقات⁽⁶⁾.

وبهذا السياق ورد قوله تعالى : ﴿فَلَوْحِنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْبِعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِنَا فَلِمَّا جَاءَ أَمْرَنَا وَفَارَ التُّورُ فَلَمْكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبَنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرِقُون﴾ (سورة المؤمنون الآية 27)

تحكي الآية قصة نوح (النوح) وكيف لستنصر ربه على القوم الظالمين فأمره الله بصنع السفينة وأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهله المؤمنين عند حلول وقت العذاب.

(1) التحرير والتوبيخ 102/8

(2) المصدر نفسه

(3) المصدر نفسه

(4) ينظر : لمسات بيانية 74

(5) روح البيان 3/157

(6) الجامع لأحكام القرآن 7/129

و(أن) مفسره لما في الوحي من معنى القول⁽¹⁾، و قوله (بأعيننا) أي يحفظنا وكلاعتنا⁽²⁾. ومن قولهم : فلان بعيني أي : احفظه وأراعيه⁽³⁾.

و(الفاء) في قوله (فإذا جاء أمرنا) لترتيب مضمون ما بعدها على إتمام صنع السفينة⁽⁴⁾، و(الأمر) : الشأن وجمعه أمور وهو لفظ عام للأفعال والأقوال⁽⁵⁾، وهو حقيقة في طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء، كما هو حقيقة في الشأن العظيم، وذلك لأنك لو قلت: هذا أمر، بقي الذهن يتربّد بين المفهومين⁽⁶⁾. والمراد منه في هذا الموضع العذاب لا الأمر بالركوب⁽⁷⁾، وعلى هذا فإن مجيء الأمر: هو نزول العذاب، شبه نزول العذاب بمجيء الجائى، لما في مجئه من للمشارفة والظهور، وهذا إسناد مجازي يدل على التلقائية وتركيز الانتباه في الحديث ذاته وحصر الوعي فيه⁽⁸⁾.

وتسمية للعذاب أمراً على سبيل التعظيم والتغريم⁽⁹⁾، وإضافته إلى ضمير العظيمة زيادة في التعظيم. و(فار التنور) الفوران: الغليان⁽¹⁰⁾، والتنور هو التنور المعروف وقد جعل الله سبحانه فوراً أنه علامة لنوح (القطعة) حتى يركب السفينة طلباً لنجاته والذين آمنوا معه⁽¹¹⁾.

(1) إرشاد للعقل للسليم 29/4

(2) الكشف 30/3

(3) المفردات 355

(4) إرشاد للعقل للسليم 29/4، وينظر : روح المعاني 24/18

(5) المفردات 24

(6) التيسير الكبير 94/23

(7) روح المعاني 18/24

(8) ينظر : في هذه المسألة للتيسير للبياتي 1/75

(9) التيسير الكبير 23/94

(10) مقاييس اللغة 4/458

(11) التيسير الكبير 23/94 وينظر قاموس فرآني / 299.

والسلوك في قوله (فاسلك فيها) هو تفозд شيء في شيء⁽¹⁾؛ ولما كان الخطاب موجهاً لنوح (النون) قبل حدوث للطوفان، لمره الله سبحانه بأن يدخل في السفينة من أمر بإدخالهم، وقال في (سورة هود) : (إحمل فيها) في الآية 40، وذلك لأن الخطاب موجه إلى نوح (النون) عند حدوث للطوفان، وهذا وقت ضيق، فأسند الحمل إليه (النون) تمثيلاً للإسراع⁽²⁾.

2- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالى: **«وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عَبَادِهِ وَيَرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ لَهُنَّكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسْلُنَا وَهُمْ لَا يَفْرَطُونَ»** (سورة الأنعام الآية 61)

هذه الآية دليل من الأدلة على كمال قدرته سبحانه وتعالي وكمال حكمته فهو القادر الذي لا يحول بينه سبحانه وبين ما يريد في عباد أحد منهم، بيده محياهم ومماتهم، وأحاط بعلمه كل شيء، فلا يخفي منهم خافية.

و(القاهر) في الآية: بمعنى الغالب. قال ابن فارس⁽³⁾: "الكاف والهاء والراء" كلمة صحيحة تدل على غلبة وعلو، يقال: قهره يقهر قهرا، والقاهر: الغالب" والمراد من الفوقيـة في قوله: (فوق عباده) للقدرة، كما يقال: أمر فلان فوق أمر فلان: بمعنى أنه أعلى وأنفذ⁽⁴⁾.

ومعنى (علي) في قوله (عليكم) الاستعلاء المجازي، أي إرسال فهر وإلزام، لأن سياق الكلام خطاب للمشركين، و(الحفظة) : ملائكة وظيفتهم إحصاء أعمال العباد من خير وشر⁽⁵⁾. و(حتى) هي التي يبدأ بها الكلام وهي

(1) مقاييس اللغة 3/97.

(2) التحرير والتورير 18/46.

(3) مقاييس اللغة 5/35.

(4) التفسير الكبير 13/13.

(5) التحرير والتورير 7/278.

تجعل ما بعدها من الجملة الشرطية غاية لما قبلها⁽¹⁾. كأنه قيل : ويرسل عليكم حفظة يحفظون أعمالكم مدة حياتكم، حتى إذا انتهت مدة حياته وجاءه الموت توفته رسلينا⁽²⁾. ومجيء الموت: حلوله ونزول الآمه، فقد شبه حلول الموت بمجيء للجاني لما في مجئه من القصد. ويسناد فعل المجيء للموت بسند مجازي يعطي للمسند إليه فاعلية يستغني بها عن نكر الفاعل⁽³⁾. وقتم المفعول به على الفاعل في قوله (حتى إذا جاء أحكم الموت) لأن المفعول به هو المهم إذ هو المقهور، وهو الذي يرسل عليه الحفظة وهو الذي تتوفاه رسل الله.

ومن الجدير بالذكر أن القرآن الكريم عبر حلول الموت تارة يفعل المجيء كما في هذه الآية، وتارة أخرى بفعل الإن bian كما في قوله تعالى : «من قبْلِ أَن يَأْتِي أَحْكَمُ الْمَوْتِ» (سورة المنافقون من الآية / 133)، فما السر في ذلك، وهل هذه المصطلحات متراوفة؟

نقول: إن مجيء الموت في قوله (جاء أحكم الموت) في هذه السورة وإيتائه في قوله: (من قبل أن يأتي أحكم الموت) في سورة (المافقون) بالمعنى نفسه إلا أنه عبر عن مجئه بفعل الإن bian، وذلك لأن القرآن الكريم لم يستعمل من فعل (المجيء) إلا صيغة الماضي وذلك لسبب صوتي ذكرناه في غير هذا الموضع⁽⁴⁾، فإذا كان الفعل مصارعا استعمل له مضارع (أتي). أم استعمال القرآن الكريم الفعل (جاء) في سورة الأنعام، والفعل (حصر) في سورة البقرة. فذلك لنكتة لطيفة وهي: أن تعبير (جاء الموت) يعني الموت المفاجيء الذي لا يملك الإنسان معه شيئاً وهو الأقرب لسياق القدرة والست默.

(1) للجسي الداني 552 وما بعدها ، وينظر مجمع البيان 3/313

(2) لرشاد العقل للعلیم 2/107

(3) لنظر الإعجاز البيانی 224

(4) ينظر : لمسات بيانیة 79

والإلهين، أما تعبير (حضر الموت) فيعني الموت للبطيء للذي يملك الإنسان معه نفسه فيستطيع أن يوصي أهله، وأن يستغفر عن نبوته⁽¹⁾. وهكذا يظهر لنا دقة تعبير الكتاب المعجز لذى لفحم أرباب الكلام من الشعراء والبلغاء العرب عن الإتيان مثله، فلا يمكن لأية كلمة أن تقوم مقام كلمة أخرى تحمل قريبا من دلالتها.

وبناءً على الإستئناف ورد قوله تعالى : «**وَلَمَّا جَاءَ لَمْزُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مَنَا وَنَجَّيْنَاهُمْ مَنْ عَذَابٍ خَلَبَطَ**» (سورة هود الآية 58) هذا إخبار من الله سبحانه عن سوء عاقبة قوم هود (القارة)، فبعد ما طغوا في الأرض وأثروا الكفر على الإيمان، أنزل سبحانه عليهم عقابه فاستأصلهم عن بكرة أبيهم، إلا هودا وللذين آمنوا معه فأنجاهم برحمته، و(الأمر) كما مر بنا الشأن العظيم⁽²⁾، ولمراد منه في الآية للريح للعقيم التي عذبهم الله بها سبع ليال وثمانية أيام⁽³⁾، وقوله : (ولما جاء لمزنا) أي : نزل عذابنا، ولقرآن المجيء بالأمر المضاف إلى ضميره سبحانه وتعالي وعن نزوله بالمجيء للتخييم والتهويل⁽⁴⁾.

وقوله (نجينا) من للنجاء ولصله الإنفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان⁽⁵⁾، والباء في قوله (برحمة منا) للسببية فإن رحمة الله بهم كانت سببا في نجاتهم⁽⁶⁾، وفي ذلك إشارة إلى أنه لا يمكن لأحد أن ينجو من عذاب الله وإن

(1) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، حومة خطيب عودة 346

(2) ينظر لـ التفسير الكبير 94/23

(3) المصدر نفسه

(4) برشاد العقل للسلبيه 3/29، وروح المعنى 77/12

(5) المفردات 483

(6) للتحريم والتقويد 104/12

يجتهد في الإيمان والعمل الصالح إلا برحمه الله سبحانه⁽¹⁾. وفي تكرار فعل التجية دلالة على أن عذابهم كان في غاية الفطاعة⁽²⁾. كما أفاد هذا التكرار التوكيد⁽³⁾، وقيل : أعيد فعل التجية للفصل بين (منا) التي هي صفة للرحمة، وبين (من) الدخلة على العذاب⁽⁴⁾. والعذاب الغليظ: عذاب الآخرة فإنه ليس هنالك عذاب أغلظ منه⁽⁵⁾. ووصف العذاب بالغلظة إستعارة للشدة⁽⁶⁾. ولما تأخر العذاب عن وقت الوعيد في هذه الآية وفي الآية (94)، ناسب استعمال السواو المهملة معهما، وفي قصتي صالح ولوط (عليهما السلام)، في الآيتين (66-82) ناسب استعمال الفاء للتعجيز والتعليق ذلك لأن العذاب وقع قبل الوعيد⁽⁷⁾.

3- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: « وَكُمْ مَنْ قَرِيَّةٌ أَهْلَكَنَا هَا فَجَاءَهَا يَأْسًا بَيْنَ أَوْهُمْ قَائِلُونَ » (سورة الأعراف الآية/4).

الآية شروع في إنذار الكافرين بما جرى على الأمم الماضية بسبب إعراضهم عن إتباع دين الله تعالى⁽⁸⁾.
 و(كم) خبرية للتكرير في موضع رفع بالإبتداء⁽¹⁾، والهلاك في قوله : (أهلناهم) بمعنى الكسر والسقوط⁽²⁾ والمراد الإفقاء والاستصال، والضمير راجع إلى معنى (كم) أي : كثير من القرء أهلناهم⁽³⁾.

(1) التفسير الكبير 15/18

(2) نظم للدرر 314/9

(3) الأساس في التفسير 2572/5

(4) تفسير للمنار 119/12

(5) الأساس في التفسير 2572/5

(6) التحرير والتورير 104/12

(7) أسرار التكرار في القرآن 108/

(8) إرشاد العقل السليم 155/2

وخصّ إهلاك القرى بالذكر دون أهلها، وذلك لأن المواجهين بالتعريض هم أهل مكة وهي لم للقرى، فتعين أن المراد تهديد أهلها لقصد الإحاطة والشمول⁽⁴⁾. و(البأس) : الشدة في الحرب⁽⁵⁾، وهو في الآية بمعنى العذاب⁽⁶⁾، ونسبة البأس إليه سبحانه للتعظيم والتهويل.

والمجيء مستعمل بمعنى النزول والحلول، شبه نزول العذاب بوصول الجاني إلى مكان يقصد فيه، ووقف العلماء عند تقديم الإهلاك على مجيء البأس في الآية، إذ الأصل تقديم مجيء البأس على الإهلاك لأن سبب الإهلاك، وذكروا في ذلك عدّة أقوال هي: إن الإهلاك مستعمل في معنى الإرادة، أي : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا⁽⁷⁾.

وذهب الفراء (ت 207هـ) إلى أن (لقاء) بمعنى (الللو) والتقدير: أهلكناها وجاءها البأس⁽⁸⁾، ورد بأنه لا يجوز نقل الحرف عن معناه بغير دليل⁽⁹⁾. وقيل: إن المراد من (أهلكناها) أي حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا⁽¹⁰⁾، وقال ابن الأثياري (ت 577هـ)⁽¹¹⁾: "معني أهلكناها، قارب إهلاكنا إليها، ولا بد من هذا التقدير ليصح قوله: (فجاءها بأسنا) لأن الإهلاك إذا وجد للباس".

- (1) البيان في غريب اعراب القرآن 354/1
- (2) مقليس للغة 62/6
- (3) إرشاد العقل للسليم 155/2
- (4) التحرير والتور 19/8
- (5) مقليس للغة 1/328
- (6) تفسير خرب القرآن 165/
- (7) التفسير الكبير 14/20، والتحرير 8/20
- (8) معاني القرآن للفراء 1/372
- (9) تفسير التبيان 4/344 وما بعدها
- (10) التفسير الكبير 14/20
- (11) البيان في غريب اعراب القرآن 1/354

ولا نجد تعارضًا بين هذه الآراء لأن إرادة ال�لاك حكم عاجي أو آجل، وأجري الضميران على الإفراد والثانية في قوله (أهلكناها فجاءها) مواعية للفظ (قرية)⁽¹⁾، و(بياتا) أي ليلاً، (أو هم قاتلون) من القائلة نصف النهار⁽²⁾.

٤- في سياق جملة مضاد إليها:

قوله تعالى : «فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءُهُمْ بَاسْتَأْنَى إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (سورة الأعراف/ الآية 5) هذا إخبار من الله سبحانه عن حال الأمم السابقة، فقد كانوا إذا ألم بهم عذاب من الله رجعوا إليه واعترفوا بذنبهم بعد فوات الأوان. وأصل الدعوة في قوله (فما كان دعواهم) هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك⁽³⁾، والمراد منها الدعاء والتضرع⁽⁴⁾، وقال ابن فتيبة (ت 276هـ)⁽⁵⁾: "أي قولهم وتداعيهم"، والمراد منها الاستغاثة عند نزول العذاب وظهور أسبابه⁽⁶⁾. ويجوز أن يكون المراد من (دعواهم) ما كانوا يدعونه من دينهم لا اعترافهم ببطلانه⁽⁷⁾.

والباس : العذاب، ومجيئه نزوله وحلوله، وإسناد المجيء إليه للتهويل، وقدم ضمير (هم) على الفاعل لأنهم المعنيون بالعذاب. والحصر في قوله (إلا أن قالوا) للدلالة على أنهم لم يستغثوا الله تعالى ولا توجهوا إليه بالدعاء ولكنهم وضعوا اعترافهم بالظلم موضع الاستغاثة فلذلك استثنائهم الله سبحانه⁽⁸⁾.

(1) التحرير والتنوير 19/8

(2) تفسير غريب اعراب القرآن 1/354

(3) مقاييس للغة 2/279

(4) روح البيان 3/135

(5) تفسير هرب اعراب القرآن / 165

(6) التحرير والتنوير 8/23

(7) الكشاف 2/67

(8) التحرير والتنوير 8/23

وقيل : الإعتراض ، أي لا يأتونك بإعتراض في إبطال أمرك يخليون به لعقل الضعفاء بما يجتهدون تتميقه حتى يصير عندهم في غاية الحسن لفظاً ومعنى⁽¹⁾، وقيل : إن المثل في الآية بمعنى السؤال ، أي لا يأتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة⁽²⁾. والإتيان مستعمل مجازاً في الإظهار⁽³⁾.

و(الحق) : أصله يدل على إحكام الشيء وصحبه ، وهو نقيض الباطل⁽⁴⁾ ، وهو في الآية بمعنى الثابت الذي لا شيء أثبت منه⁽⁵⁾.

ومعنى قوله (إلا جئناك بالحق) أي : أنزلنا عليك بالحق⁽⁶⁾ ، قال ابن كثير (ت 477هـ)⁽⁷⁾ : "أي إلا نزل جبريل من الله تعالى بجوابهم ، وما هذا إلا إعتناء وكبير شرف للرسول⁽⁸⁾..." ، فالمجيء مستعمل بمعنى الإنزال ، وهو مفهوم من سياق الآية ، إذ أن الحق الذي جاءه⁽⁹⁾ كان عن طريق الوحي من عند الله العلي القدير ، وهذا لا يتم إلا بإنزال الملك.

والتعبير عما أظهروه من الإفتراء بالفعل (أنتي) ، وعما انزله الله سبحانه علي رسوله من الحق بالفعل (جاء) للتغافل وكرامة أن يتخد ما ينسب إليه عزوجل وما ينسب إليهم لفظاً ، ولإشارة إلى أن ما لتوا به من الأمثال ما هي إلا تمويهات وحجج واهية لا تحتاج إلى إعمال فكر يخالف الحق⁽¹⁰⁾ ، وقيل : إن السبب في هذا الاستعمال هو أن فعل الإتيان إذا استعمل مجازاً أكثر خيراً مما يسوء

(1) نظم الدرر 381/13

(2) الكشف 3/91 ، وينظر للبحر المحيط 497/6

(3) للتحرير والتلور 21/13

(4) مقاييس للفة 15/2

(5) نظم الدرر 381/13

(6) روح المعاني 15/19

(7) تفسير القرآن العظيم 3/318

(8) روح المعاني 15/19

ويكره، على خلاف فعل المجيء الذي يستعمل في مجازة لوصول للخير واللوعد والنصر⁽¹⁾. ول المراد من التفسير كشف الحجة، ومعنى كونه (أحسن) أنه أحق في الإستدلال⁽²⁾

- وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (لل فعل) فيها بمعنى (نزل و حل)

الآية	رقمها	للسورة	مكية	مدنية	السياق	ن
»...وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ«	109	الأنعام	=		فعل الشرط	1
»وَلَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ«	34	الأعراف	=			2
»...لَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ«	49	يونس	=			3
»فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا...«	66	هود	=			4
»فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا...«	82	هود	=			5
»فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ أَهْلُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ«	101	.	=			6
»..فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ«	61	النحل	=			7

(1) التحرير والتورير 21/19 وما بعدها.

(2) المصدر نفسه.

الآية	رقمها	السورة	مكية مدنية	السياق	ت
﴿فَإِذَا جَاءَ وَغَدَ أُولَئِمَّا بَعْثَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي جَنَاحَ شَدِيدٍ﴾	5	الإسراء	-	-	8
﴿فَإِذَا جَاءَ وَغَدَ الْآخِرَةِ لِيُشَوَّرُوا وَجُوهرَكُمْ...﴾	7	-	-	-	9
﴿فَإِذَا جَاءَ وَغَدَ رَبِّي جَعَلَهُ ذَكَاءً وَسَكَانَ وَغَدَ رَبِّي حَقًا﴾	98	الكهف	-	-	10
﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرِنَا وَنَسَارَ الشَّوَرُ فَاسْأَلْكُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ الَّتِينِ﴾	27	المؤمنون	-	-	11
﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾	45	فلطر	-	-	12
﴿وَلَنْ يُؤْخَرَ اللَّهُ لِنَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	11	المنافقون	-	-	13
﴿.. إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤْخَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	4	فوح	-	-	14
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عَنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	89	البقرة	-	جملة لستنافية	15
﴿.. حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رَسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾	61	الأنعام	-	-	16
﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِصَانِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	104	الأنعام	=	=	17

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	للسياق	ت
﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولًا يَتَوَفَّهُمْ ... ﴾	37	الأعراف	=	=		18
﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ عِلْمٌ هَذِي ... ﴾	52	-	-	-		19
﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا تَجْئِنَا هُودًا ... ﴾	58	هود	-	-		20
﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا تَجْئِنَا شَعَبِيًّا ... ﴾	94	-	-	-		21
﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ رَبُّ ارْجِعُونَ ﴾	99	المؤمنون	-	-		22
﴿ وَكَمْ مِنْ قَرِيبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بِيَاتٍ أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ ﴾	4	الأعراف	-	-	جملة معطوفة	23
﴿ فَمَا كَانَ دَغْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا ... ﴾	5	-	-	-	جملة ما تم ليها	24
﴿ وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثِيلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَخْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	33	الفرقان	-	-	جملة حالية	25
﴿ وَيَسْتَعْجِلُوكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمٌّ لِمَجَاءِهِمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيهِمْ بِفَتْنَةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	53	العنكبوت	-	-	جواب الشرط	26

الرابع. بمعنى (أرسل)

دُوَفِي سِيَاقِ جَمْلَةِ اسْتِئْنَافِيَّةٍ:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ قَبَدَ فَرِيقٌ
مِّنَ الَّذِينَ أُتُواُ الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كُلُّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة للبقرة
الآية / 101)

هذا نم من الله سبحانه تعالى لبني إسرائيل، لنقضهم للعهود وإنكارهم نبوة
الرسول ﷺ المنكورة في التوراة حسدا من عند أنفسهم. والرسول في الآية :
محمد ﷺ، وقيل عيسى عليه السلام، وقيل بمعنى الرسالة⁽¹⁾. حقول كثير⁽²⁾ :
لقد كذب الواشون ما يُحْتَ عَنْهُمْ بِلِلَّهِي وَمَا أَرْسَلْتَهُمْ بِرَسُولٍ
وهذا ضعيف، لأن خلاف الظاهر وقليل الاستعمال⁽³⁾. قال أبو حيyan
(ت 749هـ)⁽⁴⁾: «والظاهر الأول، لأن الكلام مع اليهود إنما سبق بالنسبة إلى
محمد ﷺ». ومجيء الرسول: يعني إرساله، والسباق هو الذي حد هذا
المعنى، فهو يتصدى الكلام على نم اليهود لعدم إيمانهم بالنبي المرسل الذي
كانوا يستفترون به قبل مبعثه، وتنكير (رسول) للتخييم، ووصف بكونه (من
عند الله) لإفادته مزيد تعظيمه، بتأكيد ما أفاده التنكير من لفخامة الذاتية
بالفخامة الإضافية⁽⁵⁾، ثم وصف بكونه (صدقًا لما معهم) وتصديقه أنه خلق
علي الوصف الذي ذكر في التوراة، أو تصديقه إخباره بأن الذي معهم هو
كلام الله، وأنه المنزل على موسى عليه السلام⁽⁶⁾. والنجد في (نبذ فريق من السنين

(1) البحر للمعيط 1/324، وينظر: تفسير البيان 1/368 وما بعدها

(2) ظبيت في البحر للسعيبط 324، وفي رواية للديوان (وما أرسلتهم برسيل) ينظر: ديوان الشاعر / 110

(3) مجمع البيان ١/١٦٩

البحر المحيط 1/324 (4)

(5) لرشاد للعقل للسليم 1/106

(6) للبحر للمحيط 1/325 ، وينظر : حلية للجمل 1/85

أتوا الكتاب كتاب الله) من قولهم: نبذت الشيء لأنبذه نبذه ألقته من يدي⁽¹⁾، ونبذ الكتاب نمراه به تركه بعد سماعه، والنمراه من الكتاب القرآن، وقيل التوراة⁽²⁾.

٢- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى : « وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَنَّمَ أَيْمَانِهِمْ لِئَنْ جَاءُهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِخْدَى لِلْأَمْمَ قَلْمًا جَاءُهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادُهُمْ إِلَّا نُفُورًا » (سورة فاطر الآية 43) لما بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله⁽³⁾. أن أهل الكتاب كذبوا رسلاهم، لعنوهم وقالوا : والله لئن جاءنا رسول لنكونن أهدي منهم، فلما بعث رسول الله (عليه للصلوة والسلام). كذبوا⁽⁴⁾. واستبعد الرazi هذه الرواية وذلك لأن المشركين كانوا منكرين للرسالة والحضر مطلقاً فكيف كانوا يعترفون بالرسل⁽⁴⁾. والضمير في (وأفسموا بالله جهد أيمانهم) راجع لقرיש، و(الجهد) : المشقة والطاقة، والمعنى : أنهم حلفوا واجتهدوا في للحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم⁽⁵⁾، والنذير في قوله (لئن جاءهم نذير) أي رسول مخوف من جهة الله تعالى⁽⁶⁾ ومجيء النذير : إرساله، وهذا متتحقق فمن سياق الآية، إذ إن مجيء النذير كلام عام قد يعني به مجيء شخص جاء لينذرهم من عدو أو خطر أو ما شابه، وإنما قيل (لئن جاءهم نذير) دون (لئن أرسل إليهم) وذلك لأن فعل المجيء يحقق معنى الوصول إلى المأطي على خلاف الفعل (أرسل) الذي يفيد مجرد التوجيه دون الوصول. وإنما صدر منهم الإقسام بالله على

(1) مقاييس اللغة 380/5

(2) التحرير والتورير 625/1 وما بعدها

(3) روح المعاني 189/22

(4) التفسير الكبير 33/26

(5) المفردات 101/

(6) مجمع البيان 412/8

الإيمان في حال مجيء للرسول كثبا وزورا. قوله (ليكونن أهدي من إحدى الأمم) أي قالت قريش : لنكونن أهدي من كل واحدة من الأمم اليهود والنصاري وغيرهم فنؤمن جميعا⁽¹⁾. وللنذير في قولهم (فلا جاءهم نذير) هو محمد (ﷺ)، وقيل إن للنذير هو إنشقاق القمر، والأول أظهر⁽²⁾.

جـ4. في سياق جملة جواب النداء وجملة مقول القول:

قوله تعالى : «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ» (سورة المائدة من الآية/19) هذا خطاب من الله سبحانه لأهل الكتاب يبين لهم أنه قد بعث الرسول المنتظر المنكور في كتبهم، وذلك بعدما دخل للتحريف إلى الشرائع لتقاسم عهدها، كي لا يكون لأحد عذر بعد ذلك بأن يقول : ما أرسل الله مننبي ولا نذير. قوله تعالى (يأهـلـ الـكتـابـ) تكرير للخطاب بطريق الإلتقات، ولطف في الدعوة⁽³⁾ لأن جملة الخطاب هذه بمنزلة التأكيد لقوله (يـأـهـلـ الـكتـابـ قدـ جـاءـكـمـ رـسـوـلـنـاـ يـبـيـنـ لـكـمـ كـثـيرـاـ) الآية/15⁽⁴⁾. ومجيء الرسول في قوله (قد جـاءـكـمـ رـسـوـلـنـاـ) إرسـالـهـ أـيـ : قد أـرـسـلـنـاـ إـلـيـكـمـ رـسـوـلـنـاـ، وهذا مفهوم من سياق الآية، ومن إسناد المجيء إلى الرسول ومن المتعلقة في قوله (على فترة من للـرسـلـ)، وفهم هذا المعنى أيضاً من كلام الزجاج : الذي قال في معنى هذه الآية: "أـيـ بـعـثـ اللهـ النـبـيـ(ﷺ) لـثـلـاثـ تـقـولـواـ ماـ جـاءـنـاـ مـنـ بـشـيرـ...ـ"⁽⁵⁾، وإستعمال المـجيـءـ بهذاـ المعـنىـ للـدـلـالـةـ علىـ وـصـولـ الرـسـوـلـ وـبـلوـغـهـ إـلـيـهـ. وقد دلت

(1) روح المعاني 189/22

(2) البحر للمحيط 319/7

(3) روح المعاني 92/6

(4) التحرير والتتوير 158/6

(5) معانـيـ القرآنـ وـإـعـرابـهـ 192/2

صيغة (قد جاء) على تأكيد وقوع الحدث والجزم به⁽¹⁾. وتقديم المفعول على فاعله في قوله (جاءكم رسول) للتخصيص، وإضافة الرسول إلى ضمير العظمة في (رسولنا) للتعظم.

ومفعول (يبين) محذف وهو: إما الدين والشريائع، وحذفه لظهور المقصود منه إذ معلوم أن ما يبينه الرسول هو الشريائع، أو بقدر ما كنتم تخونون، وحذفه لتقم تكره⁽²⁾. وللتعبير عن هذا الفعل بصيغة المضارع لافادة التجدد والحدث⁽³⁾ والفتور: سكون بعد حدة، ولین بعد شدة، قوله (على فترة من الرسل) أي على سكون حال⁽⁴⁾، وقال الزجاج⁽⁵⁾: "أي على إنقطاع، لأن النبي ﷺ بعث بعد إنقطاع الرسل"، وسميت المدة بين الأنبياء، فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشريائع⁽⁶⁾. وحرف الجر (على) للإستعلاء المجازي بمعنى (بعد)⁽⁷⁾. و(أن تقولوا) تعليل لقوله (قد جاءكم) لبيان بعض الحكم من بعثة الرسول ﷺ وهي قطع معذرة أهل الكتاب عند مذاخرتهم في الآخرة، أو تقرير لهم على تحريفهم للشريائع⁽⁸⁾ و(من) في (من بشير) للمبالغة في نفي المجيء، وتنكير (بشير ونذير) للتكليل⁽⁹⁾.

(1) ينظر في هذه المسألة الدالة الزمنية للأفعال 39

(2) الكشاف 1/602، وينظر: روح المعاني 6/162

(3) ينظر في ذلك/بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان 109

(4) المفردات 371/

(5) معاني القرآن وإعرابه 2/162، وينظر: التفسير الكبير 11/194

(6) روح البيان 2/373

(7) التحرير والتنوير 6/158

(8) المصدر نفسه، وينظر: روح البيان 2/373

(9) إرشاد العقل المليم 2/16

كفي سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: «وَلَقَدْ فَتَّا قَبْلَهُمْ قَوْمٌ فِرْعَوْنَ وَجَاءُهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ» (سورة الدخان الآية/17). لما بين الله سبحانه وتعالى أن كفار مكة مصرؤون على كفرهم، وبين في هذا الموضع أن كثيرا من المتقدمين أيضا كانوا كذلك، وقد كانت صفة أكثر قوم فرعون كذلك⁽¹⁾. وللفترة في قوله (ولقد فتّا قبلهم قوم فرعون) الإبتلاء والإختبار، يقال: فتّت الذهب بالنار، أي امتحنته⁽²⁾، وللمعنى: امتحنهم بإرسال موسى (الظبيح)⁽³⁾ إليهم ليؤمنوا فإختاروا للكفر على الإيمان، أو أن الله سبحانه لمهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في إرتكاب المعاصي⁽⁴⁾، وقيل: إن المراد بالفتنة العذاب⁽⁵⁾.

والرسول في قوله (وجاءهم رسول كريم) هو موسى (الظبيح)⁽⁵⁾، وال الكريم: من الكرم وهو يدل على شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق⁽⁶⁾، وهذا وصف به الإنسان فهو لاسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه⁽⁷⁾. واختلف في المراد منه في الآية فقيل: يعني أنه أستحق على ربه لنوعا كثيرة من الإكرام⁽⁸⁾، أو كريم في نفسه لأن الله تعالى لم يبعث نبيا إلا من كان أفضل نسبا وأشرف حسبا⁽⁹⁾. ومجيء الرسول الكريم : إرساله وبعثه، وهذا المعنى مفهوم من سياق الآية، إذ أن كلمة (رسول) عامة قد تعني

(1) التفسير الكبير 245/27

(2) مقاييس اللغة 472/4

(3) لكتفات 3/502

(4) روح المعاني 25/110

(5) التفسير الكبير 27/245، وينظر: تجوير الأذهان 4/29

(6) مقاييس اللغة 15/171 وما بعدها

(7) المفردات 428/

(8) التفسير الكبير 27/245

(9) تجوير الأذهان 1/40، وينظر معنى القرآن، للفراء 3/40. للبيان في غريب اعراب القرآن 1/204

المرسل من إنسان إلى آخر، والسيّاق هو الذي يحدد المراد، كما في هذا الموضع الذي تعين أن للمراد منها معناه الخاص وهو النبي، وإن علمنا هذا فإن مجيء النبي هو لرسالته من عند الله سبحانه، وكان أصل الكلام: ولرسلنا إليهم رسولاً فجاءهم فقال كذا وكذا، ولكنه عدل عن هذا التعبير إلى ما في النظم الكريم على سبيل الإيجاز، ولسر في استعمال المجيء بهذا المعنى لتحقيق معنى الوصول والبلغة إليهم.

6- في سياق جملة تعليلية:

قوله تعالى: «وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةً مَّنْ رَبِّكُمْ» (سورة الدخان الآية/17) هذا من تمام بشرارة الملائكة لمريم بابنها عيسى (عليهما السلام)، وهي أنه يبعث رسولاً إلىبني إسرائيل مع الآيات القاهرة التي تزيد حدقه. ونصب (رسولاً) أما على تقدير فعل مضمر تقديره: وجعله رسولاً، أو هو حال على تقدير: ويكلّمهم رسولاً⁽¹⁾. وأنني قد جئتكم متعلق بـ(رسولاً) لما فيه من معنى للنطق، كأنه قيل: ورسولاً ناطقاً بآني⁽²⁾ ومعنى (جئتم) أي أرسلت إليكم من جانب الله شبه أمر الله إياه بتبلیغ الرسالة، بمجيء للمرسل من قوم إلى آخرين⁽³⁾.

والمراد بالأية الجنس⁽⁴⁾، والتثنين فيها للتفخيم⁽⁵⁾، والباء فيها للملابسـة وهي مع مدخلها في محل الحال⁽⁶⁾. والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لتأكيد الامتثال لما سيأتي من الأوامر، أو لأن وصف الربوبية يناسب حال الإرسال⁽⁷⁾.

(1) البيان في غريب إعراب القرآن 204/1

(2) حاشية الجمل 1/273

(3) التحرير والتبيير 250/3

(4) التفسير الكبير 57/8

(5) روح المعاني 3/148

(6) حاشية الجمل 1/273

(7) روح المعاني 3/148

7- في سياق جملة م導لة بمصدر مجرور بحرف الجر: قوله تعالى: «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءُهُمْ مُنذِّرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ حَذَّابٌ» (سورة ص الآية 4) هذا إخبار من الله سبحانه وتعالي عن المشركين في تعجبهم من بعثة النبي ﷺ نذيرًا إليهم⁽¹⁾. والعجب: يدل علي كبر وإستكبار لشيء، تقول : عجب من الأمر يعجب عجبا. إذا إستكبه واستعظمه⁽²⁾، وحقيقة إلفعال في النفس ينشأ عن علم بأمر غير متقارب وقوعه عند النفس، ول المراد منه في الآية: الإنكار والإحالـة⁽³⁾. والمنذر: هو الرسول وعبر عنه بوصف المنذر لأنـه ينذرهم من العذاب لسوء أفعالـهم، ووصف بأنهـ منهم للإشارة إلى سوء تظرـهم من عجبـهم لأنـ شأنـ النذير أنـ يكونـ منـ القومـ، وكـونـهـ منـهمـ أولـيـ أنـ يكونـ منـ خـيرـهم⁽⁴⁾. وسبـبـ هذاـ العـجـبـ هوـ أنـهـ منـهمـ وأنـهـ بـشـرـ مـتـهمـ، فـإـنـهـ يـزـعـمـونـ أـنـ اللـهـ تـعـالـيـ لاـ يـرـسـلـ إـلـيـهـ أـحـدـاـ مـنـ جـنـسـهـ، وـأـنـهـ سـبـحـانـهـ لـوـ أـرـادـ ذـلـكـ لـأـرـسـلـ إـلـيـهـ مـلـكـاـ⁽⁵⁾. والمـجيـءـ : مستعملـ بـمعـنىـ الإـرـسـالـ، وـالـسـبـبـ خـيـ هذاـ الإـسـتـعـمـالـ هوـ عـيـنـ السـبـبـ المـنـكـورـ فـيـ الـآـيـاتـ السـاـبـقـةـ، وـهـوـ لـتـحـقـيقـ معـنىـ الـوـصـولـ وـالـإـنـتـهـاءـ إـلـيـهـ، الـذـيـ نـشـأـ لـلـعـجـبـ بـعـدـهـ، وـهـذـاـ المعـنىـ لـاـ يـتـحـقـقـ مـعـ الفـعـلـ أـرـسـلـ، وـالـإـظـهـارـ فـيـ مـقـامـ الإـضـمـارـ فـيـ قـوـلـهـ (وـقـالـ الـكـافـرـونـ) بـدـلـ مـنـ (وـقـالـوـاـ) مـعـ أـنـهـ سـبـقـ لـهـ نـكـرـ، إـظـهـارـاـ لـلـغـضـبـ عـلـيـهـ، وـدـلـالـةـ عـلـيـهـ أـنـ هـذـاـ القـوـلـ لـاـ يـجـسـرـ عـلـيـهـ إـلـاـ الـكـافـرـونـ الـمـتـوـغـلـونـ فـيـ الـكـفـرـ⁽⁶⁾. وـاسـتـعـمـالـ (الـلـوـاـوـ)ـ فـيـ (وـقـالـ الـكـافـرـونـ)ـ دـوـنـ الـفـاءـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ: «بـلـ عـجـبـوـاـ أـنـ

(1) تفسير للقرآن للمعظيم 27/4

(2) مقليس للغة 243/4

(3) التحرير والتورير 208/23

(4) المصدر نفسه 209/23

(5) لضواه للبيان 19/7

(6) لكتفاف 3/360، وينظر : لضواه على متشابهات القرآن 2/151 وما بعدها

جاءهم منذر متهم فقال للكافرون هذا شيء عجيب (سورة ق الآية 2)، وذلك لأن اتصال قوله: (وقال الكافرون) في هذه السورة بما قبله معنوي، فإنهم عجبوا من مجيء المنذر و قالوا: (هذا ساحر كذاب)، وإتصاله في (ق) معنوي ولفظي فإنهم عجبوا فقاول: (هذا شيء عجيب) فطابق العجز والصدر، وختم بما بدأ به، وهذا هو للبلاغة⁽¹⁾. وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (جاء) فيها بمعنى (أرسل):

الآية	رقمها	لسورة	مكانية	مدنية	السياق
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِهِمْ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾	101	البقرة	-	-	جملة لستئافية
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ﴾	128	التوبه	=	=	
﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَّا لُوطَ الْمُرْسَلُونَ﴾	61	الحجر	-	-	
﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّنْهَمٌ﴾	113	النحل	=	=	
﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جُنَاحٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	70	المؤمنون	-	-	
﴿أَنْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مُّنْهَمٌ﴾	2	ق	-	-	
﴿كُلُّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتَلُونَ﴾	70	المائدة	-	-	فعل الشرط
﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَّ بِهِمْ بِالْقُسْطِ...﴾	47	يونس	-	-	
﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ...﴾	44	المؤمنون	-	-	
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَنَّمَ أَيْمَانِهِمْ لَنَّ جَاهَهُمْ ثَدِيرٌ لِّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِخْذَى الْأَمْمِ...﴾	42	فاطر	-	-	

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ت
﴿فَلَمَّا جَاءُهُمْ لَذِيْرٌ مَا زَادُهُمْ إِلَّا كُفُورًا﴾	-	-	-	-	-	11
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا بِيَسِينَ لَكُمْ كَثِيرٌ أَعْمَالًا كُنْتُمْ تَخْفُونَ﴾	15	المائدة	-	-	جملة جواب للنداء	12
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا بِيَسِينَ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرَّسُولِ﴾	19	-	-	-	-	13
﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَكُمْ مِنْ يَسِيرٍ وَلَا لَذِيرًا...﴾	-	-	-	-	جملة مقول للقول	14
﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا لَذِيرًا...﴾	9	الملك	-	-	-	15
﴿قَالُوا أُوذِنَا مِنْ قَبْلٍ أَنْ عَلِمْنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا...﴾	129	الأعراف	-	-	جملة ضاف إليها	16
﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْفَرْتَةِ إِذْ جَاءُهَا الْمُرْسَلُونَ﴾	13	يس	-	-	-	17
﴿أَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ أَنْذَكَرَ وَجَاءَكُمُ اللَّذِيرُ...﴾	37	فاطر	-	-	جملة معطوفة	18
﴿وَلَقَدْ فَتَشَا قَبْلَهُمْ قَوْمٌ فِرْغَوْنَ وَجَاءُهُمْ رَسُولٌ حَرَقُمٌ﴾	17	الدخان	-	-	-	19
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّىٰ قَدْ جِئْشُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	49	آل عمران	-	-	جملة تعليلية	20
﴿...لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّا بِالْحَقِّ...﴾	43	الأعراف	-	-	جملة جواب القسم	21
﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءُهُمْ مُنْذِرٌ مُنْهَمٌ...﴾	4	ص.	-	-	جملة مقولية بمصدر مرور بحرف جر	22
﴿أَلَّىٰ لَهُمُ الذَّكْرَىٰ وَلَقَدْ جَاءُهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾	13	الدخان	-	-	جملة حالية	23

الخامس. يُعمَّن (حصل وتحقق)

1. في سياق جملة مفولة بمصدر مضارف إليه:

قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْتَهُمْ بِيَتَّبِعُونَ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُهُمْ
لِلْعِلْمِ بَغْيًا بِيَتَّهُمْ﴾ (سورة الجاثية الآية 17). هذه الآية تعجب من تلك الحالة التي
كان عليها بنو إسرائيل، فإن الله سبحانه وتعالى قد وضح لهم الدلائل
والبيانات التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق، لكنهم على وجه الحسد والعناد
اخْتَلَفُوا وَأَظْهَرُوا النَّزَاع⁽¹⁾. والبيانات: جمع واحدها بينة وهي: الدلالة الواضحة
عقلية كانت أو محسوسة⁽²⁾، ول المراد منها في الآية المعجزات، وقيل آيات من
أمر النبي ﷺ وعلامات مبينة لصدقه (عليه الصلوة والسلام) ككونه يهاجر من
مكة إلى المدينة⁽³⁾. والتعريف في (الأمر): للتعظيم، ول المراد منه في الآية شأن
الأمة وما به قوام نظامها، إذ لم يترك موسى^(النبي) والأنبياء من بعده شيئاً
مهما من مصالحهم إلا وقد وضحوه⁽⁴⁾. والإختلاف: أن يأخذ كل واحد طريقاً
غير طريق الآخر في حاله أو قوله، وقد استعير للمنازعة أو المجادلة⁽⁵⁾.
ومجيء العلم: حصوله وتحققه⁽⁶⁾ شبه ذلك بمجيء الجائى من مكان إلى آخر،
لما في ذلك من الظهور والمثول فضلاً عن القصد. والبغي أصله من بغي
الجرح، إذا ترجمي إلى الفساد، ثم يشتق من هذا ما بعده⁽⁷⁾، ول المراد: اختلافهم
عن عمد ومكابرة بعضهم البعض وليس عن غفلة أو تأويل⁽⁸⁾.

(1) للتفسير الكبير 265/27

(2) المفردات 68

(3) روح المعناني 135/25

(4) للتعرير والتفسير 346/25

(5) المفردات 156

(6) معجم لفاظ القرآن 250/2

(7) مقليس للغة

(8) للتعرير والتفسير 346/25

2- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى: «..وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعْكُمْ أَوْ لَئِنْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صَدُورِ الْعَالَمِينَ» (سورة العنكبوت الآية 10) الآية نزلت في أنس كانوا يؤمّنون بالسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم، افتقوا وقيل نزلت في أناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمّنون، فإذا أونوا رجعوا إلى الشرك⁽¹⁾. وتأكيد جملة الشرط في قوله (لَئِنْ جَاءَ) باللام الموطنة للقسم لتحقيق حصول للجواب عند حصول الشرط، وفي هذا إشارة إلى أن الله سبحانه ناصر للمسلمين وأن المنافقين قاتلون ذلك حينئذ⁽²⁾.

ومجيء النصر: حصوله وتحققه⁽³⁾، ووصف النصر بأنه من ربك للإشارة إلى تعظيم شأن النصر. ولم يقل (من الله) مع أن ما تقدم كان كلّه بذكر الله كقوله في الآية التاسعة: «أَوْذِي فِي اللَّهِ ، كَعْذَابِ اللَّهِ»، وذلك لأنّ (الرب) لسم مدلوله الخاص به من الشفقة والرحمة، و(الله) اسم مدلوله الهيبيّة والعظمة، فعند النصر ذكر اللفظ الدال على الرحمة والعاطفة، وعند العذاب ذكر اللفظ الدال على العظمة⁽⁴⁾. وفي إضافة لسم (الرب) إلى ضمير (الكاف) الذي يعود للرسول^(ﷺ) للتسلية له وإدخال للسرور وعبر عن هؤلاء المنافقين في قوله: «لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعْكُمْ» بصيغة للجمع وذلك لأنّ الحالة حالة رخاء، وعبر عنهم في حالة الشدة بالإفراد كما في بدليّة الآية «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَّا بِاللَّهِ» لثلا يتوجه أنّ الجمع قيد⁽⁵⁾.

(1) لمباب نزول القرآن / 357 وما بعدها، وينظر : روح المعلّى 121/21

(2) للتعريف والتثوير 217/20

(3) معجم لغاظ القرآن 47/2

(4) للقرص الكبير 25/39، وينظر : لضواه على متشابهات القرآن 2/98

(5) نظم للدر 399/14

وَالمراد من قولهم: (إِنَا كُنَا مَعْكُمْ) أي مشايعين لكم في الدين فأشركونا فيما حصل من الغنيمة⁽¹⁾. وفي سياق فعل الشرط ورد قوله تعالى: «جاءت الطامةُ الْكَبِيرَى * يَوْمَ يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى» (سورة النازعات الآية/34-34)

هذه الآية شروع في بيان معاد منكري البعث، إثر بيان أحوال معاشهم في قوله (متاعاً لكم)، و(الفاء) في الآية للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها، ويدل عليه لفظ المتاع⁽²⁾.

ومجيء الطامة: حصولها، قال ابن عاشور⁽³⁾: «وللمجيء هنا مجاز في الحصول وللوقوع، لأن الشيء الموقف المؤجل بأجل يشبه شخصا سائرا إلى غاية، فإذا حصل ذلك المؤجل عند أجله فكانه للسائل إذا بلغ المكان المقصود» والطامة: القيامة، قال ابن هارس⁽⁴⁾: «الطاء والميم يدل على تغطية الشيء للشيء، حتى يسوى به الأرض أو غيرها، ومن ذلك قولهم: طم البتر بالتراب: ملأها وسوها... ومن ذلك قولهم: طم الأمر، إذا علا وغلب، ولذلك سميت القيامة : الطامة». وقيل : إن المقصود من الطامة في الآية النفخة الثانية التي عندها تحشر الخلق إلى موقف القيامة، وقيل إنها مفسرة بقوله تعالى: «يَوْمَ يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَيَرَزَّتُ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى» فالطامة اسم لذلك الوقت، وقيل هي الساعة التي يساق فيها أهل للجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار⁽⁵⁾. والمعاني المذكورة لا تخرج عن معنى القيامة وإسناد المجيء للطامة بإسناد مجازي يعطيها فاعلية محققة⁽⁶⁾، وفي وصف للطامة بـ(الكبيرى) مبالغة

(1) روح المعانى 20/121

(2) روح للمعاني 30/35

(3) التحرير والتبيير 30/90

(4) مقاييس لللغة 3/406

(5) التفسير الكبير 31/49، وينظر : الكشاف 4/215

(6) من أسرار العربية في البيان القرآني 56/56

في تشخيص هولها⁽¹⁾. ومن اللافت للنظر أن القيامة وصفت (بالطامة الكبري) وفي سورة (عبس) بـ(الصاخة) في قوله تعالى: «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ» (سورة عبس الآية/33). فما السر في ذلك؟

لو أمعنا النظر في السورتين لتبيّن أن سورة (النازعات) بنيت على التخويف والترهيب، فابتدأوها وختامها وما بينهما تخويف، فلما كان الأمر كذلك ناسب استعمال كلمة (الطامة) في هذه السورة ذلك لأن الطامة أصلها التغطية والشمول، وهي أرعب وأنبأ بأهوال يوم القيمة. أما سورة (عبس) فلم يكن الموقف على التخويف، فالقصة حول ابن مكتوم، ومن هنا ناسب استعمال (الصاخة) التي هي الصيحة الشديدة، مع هذه السورة⁽²⁾.

3- في سياق جملة مفولة بمصدر محروم بحرف الجر:
قوله تعالى: «لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلٍ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَاهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ» (سورة التوبه الآية/48).

يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية للكريمة عن مكر المنافقين وخبثهم، وحرصهم على رد أصحاب النبي ﷺ إلى الكفر، كالذى فعله عبد الله ابن أبي يوم أحد حين لصرف هو ومن تبعه من قومه ليد الفتنة بين المؤمنين⁽³⁾. و(الفتنة) : الإبتلاء والإختبار⁽⁴⁾، و(من قبل) أي قبل هذه الغزوة في يوم أحد بكسر قلوب المسلمين بالرجوع عنه، حتى كاد بعضهم يفتئ بالرجوع، وكما فعلوا في المرىسيع وفي غزوة الخندق إلى غير ذلك من الغزوات⁽⁵⁾.

(1) للتحرير والتثوير 90/30

(2) معرك الأكران 105/3، وينظر: صفاء الكلمة، بعد الفتاح لاثنين 158/

(3) جامع البيان 103/10، وينظر: للتسير الكبير 83/16

(4) مقاييس اللغة 4/472

(5) نظم الدرر 8/493

و(قلبوا) من قلب الشيء وهو تصريفه وصرفه من وجهه إلى وجهه كقلب للثوب، وتقليل الأمور تبييرها والنظر فيها⁽¹⁾. والمراد من هذا الكلام: أنهم هبوا لملك الحيل والمكابد، ودوروا الأراء في كل وجه من وجوهها لأبطال دينك⁽²⁾. و(حتى) في قوله : «**حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ**» للغاية، والحق: النصر للذي وعده الله⁽³⁾، وقيل المراد منه القرآن ودعوة الرسول⁽⁴⁾ ومجيء الحق: حصوله واستقراره⁽⁵⁾، شبه الحق برجل له من القوة والسيطرة بحيث لا يمكن مجابهته، وكأني بالمسلمين يترقبون قدمه لأنه ناصر لهم، وتحققت هذه الصورة من إسناد المجيء للحق على سبيل المجاز. وظهور أمر الله: خلبة دينه وعلوه شرعاً⁽⁶⁾.

٤٤ في سياق جواب الشرط:

قوله تعالى: «**إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَتَنَاهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**» (سورة الأنفال الآية /19) روي أن أبي جهل قال حين التقى بالمسلمين يوم بدر: اللهم أينا كان أقطع للرحم، ولتنبي بما لا نعرفه فأحننه (أي أهله) الغدة، يعني به الرسول⁽⁷⁾ ونفسه، فأنزل الله هذه الآية، وقيل: إن مسبب نزولها هو أن المشركين حين خرجوا من مكة، أخذوا بأسنار الكعبة وقالوا: اللهم أنصر أعلى الجنديين وأهدى الفتنتين، فنزلت هذه الآية⁽⁸⁾. والإستفتاح طلب النصر

(1) المفردات 411

(2) تفسير المنار 10/474

(3) روح المعانى 10/101

(4) التفسير الكبير 16/83

(5) للتحرير والتتوير 10/220

(6) روح المعانى 10/101

(7) أسباب نزول القرآن /230، وما بعدها ، وينظر: جامع البيان /9 137 وما بعدها.

(8) مقاييس اللغة 4/169، وينظر : تفسير غريب القرآن /187

ومعنى قوله: (إن تستحقوا) أي: إن تستصروا على أعدائكم فقد جاءكم للنصر بالنبي (ﷺ) وقال الزجاج: يجوز أن يكون معناه: إن تستحکموا فقد جاءكم الحكم⁽¹⁾. والخطاب في قوله: (فقد جاءكم للفتح) على مسیل تھکم، قال ابن عاشور⁽²⁾: وإنما كان تھکما لأن في معنی (جاءكم للفتح) بمعناه لستاره للمجيء للحصول عندهم تشبيها بمجيء المنجد، لأن جعل للفتح جائيا ليأبهم، يتضمن أن النصر كان في جانبهم ولمنفعتهم، ول الواقع يخالف ذلك. وقيل: إن معنی (جاءكم) أي قد تبين لكم النصر ورأيتموه أنه عليكم لا لكم⁽³⁾.

كـ فـي سـيـاق جـملـة تـعـلـيـلـية:

قوله تعالى: «يَا إِبْرَاهِيمَ أَغْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ لِفَرْرَيْكَ وَإِنْتُمْ آتِيْهِمْ عَذَابَ غَيْرِ مَرْتَبِهِ» (سورة هود الآية / 76). الآية في سياق المحاورة التي دارت بين إبراهيم (ﷺ) والملائكة للذين أرسلوا العذاب قوم لوط (ﷺ)⁽⁴⁾. والإعراض في قوله تعالى: (أعرض عن هذا) هو للذهاب عن الشيء في جهة العرض⁽⁵⁾، والإشارة في قوله: (عن هذا) إلى الجدل، وتقدیر الكلام: يسا إبراهيم أعرض عن هذا الجدا في قوم لوط فain العذاب نازل بهم لا محالة⁽⁶⁾. ولما كان المقام في هذه الآية مقام تساؤل وحيرة من إبراهيم (ﷺ) فلذلك أكد الخبر مراعاة لمقتضى الحال، والحال في الآية تتضمن أن تقدم الجملة مؤكدة لإزالة أي لبس يحوم حولها⁽⁷⁾.

(1) معانی القرآن وابراره 2/408

(2) للتحرير والتورير 9/298

(3) للمرر الوجيز 6/245

(4) إرشاد المقل للسلیم 2/317، وينظر: جامع البيان 12/49

(5) مقاييس للفة 4/269

(6) للتبيان في تفسیر القرآن 6/37

(7) بلاغة الكلمة والجملة والجمل 132/132

وَبِمَا أَنَّ الْفَضَاءَ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعِذَابٍ قَوْمَ لُوطَ (الْقَوْمُ) أَمْرٌ عَظِيمٌ
شَأْنَهُ، فَلَذِكَ صَدَرَتِ الْجَمْلَةُ بِضمِيرِ الشَّأنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّهُ قدْ جَاءَ لِمَرْءَةِ
رَبِّكَ) الَّذِي أَفَادَ التَّوْكِيدَ مِنْ حِيثِ أَنَّهُ يُثِيرُ النَّفْسَ وَيُدْفِعُهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَرَادِ
مِنْهُ⁽¹⁾. وَقدْ أَفَادَ تَرْكِيبُ (قَدْ+جَاءَ) تَأكِيدَ وَقْوْعَةِ الْعِذَابِ وَإِزَالَةِ الشُّكُّ فِي
وَقْوْعَهُ⁽²⁾. وَ(أَمْرُ رَبِّكَ) قَدْرُهُ تَعَالَى الْمُقْتَضِي لِعِذَابِهِمْ⁽³⁾، وَمَجِئُهُ: حَصْولُهُ
وَتَحْقِيقُهُ أَيْ: حَصْلُ قَضَائِهِ سُبْحَانَهُ بِعِذَابِهِمْ وَتَحْقِيقٌ⁽⁴⁾، وَقَيلَ أَنَّ (أَمْرُ رَبِّكَ) أَيْ
عِذَابِهِ، وَعَلَيِّ هَذَا لِلْوَجْهِ فَإِنَّ الْمُجِيءَ يَرَادُ بِهِ الْمَشَارِفَ⁽⁵⁾. وَقَوْلُهُ: «وَإِنَّهُمْ
أَنِّيهِمْ عَذَابٌ خَيْرٌ مَرْدُودٍ» لِتَقرِيرِ نَزُولِ الْعِذَابِ بِهِمْ، وَتَأكِيدِهِ فِي نَفْسِ إِبْرَاهِيمَ
(الْقَوْمُ) بِإِنْتِقاءِ الرَّجُوعِ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ.

وَالْمُجِيءُ وَالْإِتِيَانُ فِي الْآيَةِ بِنَفْسِ الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ لِلْمُجِيءِ أَوْ لِلْإِتِيَانِ ثَانِيَاً وَنَذِكَ لَانِ فَعْلُ الْمُجِيءِ لَمْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ إِلَّا مَاضِيَاً.

6- فِي سِيَاقِ جَمْلَةِ إِبْتِدَائِيَّةٍ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِذَا جَاءَ نَصْرٌ اللَّهُ وَالْفَتْحُ» (سُورَةُ النَّصْرِ الآيَةُ 1). عَنْ لِبْنِ
حِبَّاسِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ لَمَا نَزَّلَتْ هَذِهِ السُّورَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):
(نَعْيَتُ إِلَيْيَ نَفْسِي) فَإِنَّهُ مَقْبُوضٌ فِي ثَلَاثَةِ السَّنَةِ⁽⁶⁾. وَقَيلَ إِنَّ تَقْدِيرَ الْآيَةِ: إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ، فَحَذَفَ لِلْكَافِ الَّتِي هِيَ الْمَفْعُولُ، وَجَوَابُ (إِذَا) إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ
(فَسَبَحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ)، أَوْ أَنَّهُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرًا: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ جَاءَ

(1) من بِلَاغَةِ الْقُرْآنِ 151/

(2) الدَّلَالَةُ لِلزَّمَنِيَّةِ لِلْكَسْلِ 39/

(3) رُوحُ الْمَعْنَى 94/12

(4) يَنْظَرُ: مُعجمُ الْفَقَاتُ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ 47/2

(5) رُوحُ الْمَعْنَى 194/12

(6) تَسْبِيرُ الْقُرْآنِ لِلْعَظِيمِ 4/562، وَيَنْظَرُ: مَعْنَى الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهِ 373/5

ل JACK⁽¹⁾. والنصر: الظفر، ونصر الله لل المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم⁽²⁾، ول المراد به في الآية ما كان في أمر مكة من غلبةه (عليه الصلاة والسلام) على قريش، وعن ابن عباس أنه صلح للحديبية⁽³⁾. وإضافة النصر إلى لفظ للجلالة لتعظيم هذا النصر⁽⁴⁾. ول فعل (جاء) في الآية مستعمل في معنى حصل وتحقق على سبيل المجاز⁽⁵⁾.

والفتح: إزالة الإغلاق والأشكال⁽⁶⁾، ول المراد منه في الآية كما روي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) فتح مكة⁽⁷⁾ والألف والسلام في (الفتح) للعهد⁽⁸⁾، والألف واللام في (الفتح) للعهد⁽⁹⁾. وعطف (الفتح) على (النصر) لأن النصر هو الإعانة على تحصيل المطلوب، والفتح هو تحصيل المطلوب، وكان النصر لسبب الفتح فلهذا بدأ بنكر النصر وعطف عليه الفتح⁽¹⁰⁾، وقيل بين الفرق بينهما هو أن النصر الإعانة والظهور على العدو، والفتح فتح للبلاد⁽¹¹⁾، فذلك جاز عطف (الفتح) على (النصر).

- وفيما يأتي جدول بآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (جاء) فيها بمعنى (حصل وتحقق)

(1) للبيان في هرب أعراب للقرآن 2/543

(2) مقاييس اللغة 5/435

(3) روح المعاني 30/255

(4) التحرير والتنوير 30/590

(5) المصدر نفسه.

(6) المفردات 370/

(7) روح المعاني 30/255

(8) لضواه على متشابهات القرآن 2/345

(9) التفسير الكبير 32/152، وينظر: لضواه للبيان 9/589

(10) التفسير الكبير 32/152، وينظر: لضواه للبيان 9/589

(11) لضواه على متشابهات القرآن 2/344

الآية	رقمها	لسورة	مكية	مدنية	السياق	ت
»..وَلَئِنْ تَبْغَتْ أَهْوَاءُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ إِنَّ الْعِلْمَ إِلَّا كَذَّابٌ إِذَا لَمْ يَمْسِكُوا بِالظَّالِمِينَ»	145	البقرة	=		جملة مزولة بمسطر مضاد للإله	1
»..وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْجَوْا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيَّا بِتِنَّهُمْ..»	19	آل عمران	-	-	-	2
»فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا كَذَّابُ أَبْنَاءِكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءِكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَهَّلْ فَتَجْعَلُ لُغَةَ اللَّهِ حَلَّى الْكَاذِبِينَ»	61	-	-	-	-	3
»..وَلَئِنْ تَبْغَتْ أَهْوَاءُهُمْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقِ»	37	الرعد	-	-	-	4
»وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيَّا بِتِنَّهُمْ..»	14	الشورى	-	-	-	5
»وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيَّا بِتِنَّهُمْ..»	17	الجاثية	-	-	-	6
»فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا حَرَثُوا كَفَرُوا بِهِ..»	89	البقرة	-	-	فعل الشرط	7
»وَلَئِنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ لِيَقُولُنَّ إِنَّكُمْ مَعَكُمْ..»	10	العنكبوت	-	-	-	8
»أَشْحَدَهُ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْحَسْوَفَ رَأَيْتُمْهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْرُرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يَنْكُشُى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ»	19	الأحزاب	-	-	-	9

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	للسياق	ت
﴿..فِإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَّ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ﴾	78	غافر	-	-	-	10
﴿فِإِذَا جَاءَتِ الطَّائِمَةُ الْكُبِيرَى﴾	34	النازيات	-	-	-	11
﴿فِإِذَا جَاءَتِ الطَّائِمَةُ الْكُبِيرَى﴾	33	عبس	-	-	-	12
﴿لَقَدْ هَتَّلُوا الْفَتَّةَ مِنْ قَبْلٍ وَقَاتَلُوا لَكَ الْأَمْوَارَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾	48	التوبه	-	-	جملة مزولة ب مصدر مرور حرف الجر	13
﴿..لَمَّا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ..﴾	93	يونس	-	-	-	14
﴿.. وَغَرَّكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْمُغْرِرُونَ﴾	14	ال الحديد	-	-	-	15
﴿إِنْ تَسْتَفِرُوا لَهُدْنَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ..﴾	19	الأفال	-	-	جواب الشرط	16
﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيَّسَ الرَّوْسُ وَظَنَّوْا أَنَّهُمْ لَهُدْنَدْ كَذَبُوا جَاءَهُمْ كَصْرُكَ..﴾	110	يوسف	-	-	-	17
﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَغْرِضْ خَنْ هَذَا إِلَهُ فَذَ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ..﴾	76	هود	-	-	جملة تعليلية	18
﴿يَا أَمَّتِ إِلَيَّ لَهُدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْلَكَ..﴾	43	مريم	-	-	جملة خبرية	19
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	1	النصر	-	-	جملة ليندانية	20

ال السادس يمعنى (بلغ وأبلغ)

١- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾ (سورة هود الآية /69) تحكي الآية الكريمة قصة إبراهيم (النبي) مع الملائكة للذين آتوه بالبشرى. و(قد) في الآية للتوقع، لأن السامع لقصص الأنبياء (عليهم السلام) يتوقع قصة بعد قصة، وللام فيها تأكيد الخبر^(١). والرسل : هم للملائكة للذين آتوا إبراهيم (النبي)، قيل لهم جبريل ومكان آخر أن^(٢). وال بشري: للخبر السار^(٣)، والباء فيها للملابسة أي: متبسين بال بشري والمراد بها في الآية للبشرارة بالولد، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْتَنَا بِعَظَامِ حَلِيمٍ﴾. وقيل: هي للبشرارة يهلاك قوم لوطن^(٤)، وأنكر أبو السعود هذا الرأي وقال: ثوابه مجاملته (عليه الصلة والسلام) في شأنهم والأظهر أنها للبشرارة بالولد^(٥). والمجيء بالبشرارة: بإبلاغها، ولما كانت للبشرارة شيئاً خارجاً عن المأثور، إذ يشروعه بالولد بعد ما شاخ هو زوجته، ناسب لاستعمال المجيء معها لأن هذا الشيء صعب بالنسبة للبشر بدليل قوله تعالى على لسان زوجة إبراهيم (عليه الصلة والسلام): ﴿أَلَدْ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثِي شَيْخًا﴾ (سورة هود الآية /1) ولسد المجيء بال بشري للرسل دون الإرسال لأنهم لم يكونوا مرسلين إلى إبراهيم (النبي)، بل إلى قوم لوطن (النبي) وإنما جاؤوا إبراهيم (النبي) لداعية لل بشري^(٦).

(١) التفسير الكبير 22/18

(٢) جامع للبيان 42/12

(٣) المفردات 48

(٤) روح المعانى 83/12

(٥) برشاد للعقل للسليم 33/3

(٦) المصدر نفسه 33/3

وبهذا السياق ورد قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَتَبَرَّوْا أَلْقَوْلَ أَلْمَ جَاءُهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ
آبَاءُهُمُ الْأُولَئِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآية 68) يقول تعالى منكرا على المشركين
بعراضهم عن القرآن العظيم مع أنهم خصوا بهذا الكتاب الذي لم ينزل الله
علي رسول أكمل منه ولا لشرف لا سيما آباءهم للذين ماتوا قبل الإسلام ولم
يبلغهم كتاب ولا أتاهم نذير⁽¹⁾. والاستفهام في الآية إنكار لإنكار، ما هم عليه
من الضلال وإستقباحه، وللفاء للعطف على جملة مقدرة، تقديره: فعلوا ما
فعلوا من الاستكبار، فلم يتبرروا القرآن ليعرفوا ما فيه من إعجاز وأخبار عن
الغيب من ربهم فيؤمنوا به⁽²⁾. والتبيير: التفكير في ببر الأمور⁽³⁾، و(القول):
القرآن الكريم، والمعنى: ألم يتذكروا فيما جاء به للرسول ﷺ عن ربه
فيعلموا أنه المعجز الذي لا يمكن معارضته فيصدقوا به وبين جاء به⁽⁴⁾.
و(أم) منقطعة مستعملة للإضراب والإنتقال من توبیخ إلى آخر⁽⁵⁾.

والمجيء: مجاز في التبليغ وكذلكأتي⁽⁶⁾، واستعمل المجيء أولا والإتيان
ثانيا مع أنها بالمعنى نفسه، وذلك لأن القرآن الكريم قد استعاض عن مضارع
(جاء) بـ(يأتي)، و(ما) للموصولة يصدق على الدين: والمعنى: أ جاءهم بين لم
يأت آباءهم الأولين، وهو الداعي إلى توحيد الله وإثبات البعث⁽⁷⁾. وعن ابن
عباس (رضي الله عنهما) (أ لم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين) يريد ليس قد
أرسلنا نوحا وإبراهيم والنبيين إلى قومهم وكذلك أرسلنا محمد ﷺ⁽⁸⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم 3/249

(2) لرشد العقل السليم 4/38

(3) المفردات 165/

(4) البحر للمحيط 6/413، وينظر: الكشاف 3/36

(5) لرشد العقل السليم 4/38

(6) التعرير والتنوير 18/88

(7) المصدر نفسه

(8) مجمع البيان 7/112.

٢- في سياق جملة مضاد إليها:

قوله تعالى: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَّابٍ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصَّدْقِ إِذْ جَاءَهُ الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَتَوَّى الْكَافِرِينَ» (سورة الزمر الآية/32).

هذا خطاب للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه آلهة وادعوا أن للملائكة بنات الله وجعلوا الله ولداً تعاليٰ عما يقولون علواً كبيراً، ولم يقروا عند هذا الحد بل كذبوا بالحق الذي جاءهم على لسان الرسول ﷺ (عليهم الصلاة والسلام) ^(١).

وعدل عن صيغة الأخبار في قوله: (فَمَنْ أَظْلَمُ) إلى صيغة الاستفهام للإيماء إلى أن السامع لا يسعه إلا الجواب بأنهم أظلم ^(٢)، وكذبهم على الله: هو الإفتراء عليه سبحانه بإضافة الولد والشريك ^(٣)، وعدل عن الإitan بالضمير (هم) في قوله (من كذب) إلى الإitan بالموصول لما في الصلة من الإيماء إلى وجه كونهم أظلم الناس، والمراد بالصدق القرآن الكريم ^(٤)، وقيل هو ما جاء به رسول الله ﷺ من دعاء الناس إلى التوحيد، وأمرهم بالقيام بالفترض وإخبارهم بالبعث والنشور ^(٥). و(إذ) في قوله (إذ جاءه) فجائحة كما يقول الزمخشري ^(٦)، ومجيء الصدق بلوغه إليهم، أي سمعاً لهم إياه وفهمهم فإنه بلسانهم ^(٧). والإستفهام في قوله: (الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ) استفهام تفريسي ^(٨).

(١) تفسير القرآن العظيم 4/53

(٢) التحرير والتنوير 24/5

(٣) الكشاف 3/398، وينظر: روح المعانى 24/2

(٤) التحرير والتنوير 24/6

(٥) فتح القدير 4/462

(٦) الكشاف 3/398

(٧) التحرير والتنوير 24/6

(٨) فتح القدير 4/462

ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله: (للكافرين) للتسجيل عليهم بالكفر، والجمع باعتبار معنى (من)⁽¹⁾.

وبهذا السياق ورد قوله تعالى: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذِرْتُكُمْ صَاعِقَةً مُّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودٍ إِذْ جَاءُتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ قَاتَلُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَتَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» (سورة فصلت الآية /13-14). هذا خطاب من الله سبحانه لرسوله محمد ﷺ يأمره أن يقول للمشركين المكذبين بما جاءه من الحق: إن أعرضتم عما جئتم به، فإني أنذركم بعذاب الله كما حل بالأمم الماضية عندما كذبوا رسلهم⁽²⁾.

و(إذ) ظرف لـ(أنذركم)⁽³⁾، أي حين جاءتهم الرسل، وإيراد صيغة الجمع للرسولين هود وصالح(عليهما السلام) في قوله: (إِذْ جَاءُتْهُمُ الرُّسُلُ) وذلك لأنهما (عليهما السلام) قد جاءا داعيين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل قد جاءوهم⁽⁴⁾. وقيل : إن هذا جار على سبيل إطلاق صيغة الجمع على الإثنين⁽⁵⁾. (مَنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) قال ابن عاشور⁽⁶⁾: "تمثيل لحرصن رسول كل منهم على هداهم بحيث لا يترك وسيلة يتسل بها إلى إيلاغهم الدين إلا توسل بها، فمثل ذلك بالمجيء إلى كل منهم تارة من أمامه وتارة من خلفه لا يترك له جهة...". وقيل : أي قبلهم وبعدهم، أي قبل هود وصالح وبعدهما⁽⁷⁾. وتحصيص هاتين الجهتين بالذكر دون جميعها، كما في قوله تالي

(1) روح المعاني 2/24

(2) تفسير القرآن العظيم 4/94

(3) التبيان في إعراب القرآن 2/1024

(4) تفسير الكبير 27/110

(5) التحرير والتوير 24/253

(6) المصدر نفسه

(7) للبحر المحيط 7/489، وينظر : نظم الدرر 17/160

عن حكاية الشيطان الرجيم: «لَا تَتَّبِعُهُمْ مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِيلِهِمْ...» (سورة الأعراف الآية/17). وذلك لأن المقصود في هذا الموضوع تمثيل الحرث فقط، وفي حكاية الشيطان للرجيم تمثيل الحرث مع التلهف تحذيرا منه وإثارة لبغضه⁽¹⁾.

والمعنى مستعمل بمعنى الإبلاغ كما نكر ابن عاشور، بقرينه إسناده إلى الرسل⁽²⁾ كما يدل عليه قوله: (أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ)، أي أبلغوهم ذلك.

في سياق جملة جواب النداء:

قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مُّؤْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (سورة يونس الآية/57).

هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من الناس، وقيل للمشركين يعرفهم شأن القرآن وهديه⁽³⁾. والنداء بـ(يا أيها) قد كثر في القرآن الكريم، وذلك لأنه أكد وأبلغ من بقية أدوات النداء وهذا التأكيد مستفاد من وجود(ها) إذ هي تفيد ما تفيده (يا) من تنبيه، فإذا قلت (يا أيها) فكأنك حررت (يا) مرتين⁽⁴⁾.

وافتتح الكلام بـ(قد) لأن تركيب (قد + فعل) يدل على تركيب وقوع الحديث وإزالة الشك في وقوعه⁽⁵⁾، وإنما إحتاج الكلام في الآية إلى هذا التأكيد لأن في المخاطبين كثيراً من ينكر تلك الأوصاف التي وصف بها القرآن الكريم⁽⁶⁾.

(1) التحرير والتنوير 253/24

(2) المصدر نفسه

(3) للتبيان في تفسير القرآن 5/394، وينظر: التحرير والتنوير 200/11

(4) أساليب الطلب عند النحويين وللبلاغيين، قيس الأوسي / 364، وينظر: كتابه سيويه 2/97، والكشف

266/1

(5) الدلالة الزمنية للأفعال في القرآن الكريم / 39

(6) التحرير والتنوير 200/11

والموعظة: هي التذكير بالخير فيما يرقى له القلب⁽¹⁾، والمراد منه في الآية القرآن⁽²⁾ ومجيء الموعظة: بلوغها، قال ابن عاشور⁽³⁾: "ومجيء مستعمل مجازاً في الإعلام بالشيء، كما استعمل للبلوغ أيضاً، إلا أن البلوغ أشهر في هذا وأكثر، يقال بلغني خبر كذا، ويقال أيضاً: جاعني خبر كذا أو أتاني خبر كذا، وإطلاق المجيء عليه في الآية أعز".

والتعرض لعنوان الربوبية هو الأنقي لسياق الآية، لأنها خطاب للناس كافة، والناس أصناف ففيهم المؤمن وفيهم المشرك وفيهم للملحد، وجميع هؤلاء يرزقهم الله سبحانه ويسخر لهم أسباب العيش وهذا يدخل تحت صفة الربوبية. ووصف القرآن الكريم (بأنه شفاء لما في الصدور) لأنه مطهر للقلب البشري من كل مرض فالقلب البشري يمرض بالكفر والشرك، والقرآن شفاء لهم. ومن خصائص هذا القرآن أيضاً أنه هدي وأنه رحمة للمؤمنين المصدّقين فهو لاء الذين تحصل لهم الهدى، وتناولهم الرحمة به⁽⁴⁾.

٤- في سياق جملة صلة الموصول:

قوله تعالى: «فَاحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ» (سورة المائدة الآية/48)

روي أن جماعة من اليهود أرادوا أن يمكروا بالنبي ﷺ فجاؤوا إليه وقالوا: إن بيننا وبين خصومنا حكومة فنحاكمهم إليك، فاقض لنا، ونحن نؤمن بك، فأنزل الله تعالى هذه الآية⁽⁵⁾.

(1) المفردات 527

(2) روح البيان 54/4

(3) للتعريب والتفسير 201/11

(4) الأساس في التفسير 2480/5

(5) للتفسير الكبير 11/12

و(تبّع) ضمن معنِي تحرف أو تصرف فلذلك عدي بـ(عن) أي : لا تحرف أو تزحزح عما جاءك متبعاً أهواهم أو بسبب أهواهم⁽¹⁾. وذكر العكري (ت616هـ) : أن (عما جاءك) في موضع الحال، أي : عادلاً عما جاءك⁽²⁾، ولم يضمن (تبّع) معنِي ما تدعى بـ(عن) وهذا ليس بجيد لأن (عن) حرف ناقص) لا يصلح أن يكون حالاً من الجنة⁽³⁾. والأهواه جمع هو و هو : ميل النفس إلى الشهوة⁽⁴⁾، وأصل الكلمة يدل على خلو وسقوط⁽⁵⁾.

ووردت الكلمة في الآية به بصيغة الجمع تتبعها علي أن لكل إنسان هوى غير هوى الآخر⁽⁶⁾.

والحق في الآية أريد به القرآن الكريم⁽⁷⁾. ومجيء الحق: بلوغها تشبيها ببلوغ للجائي إلى مكان كان يقصده، وتسمية القرآن الكريم حقا، لأن كل ما جاء به حق، ووضع الموصول موضع الموصول الأول في قوله: «فَاحْكُمْ بِمِا أَنزَلَ اللَّهُ» للإيماء بما في حيز الصلة من مجيء الحق إلى ما يوجب كمال الإجتناب عن إتباع الأهواء⁽⁸⁾.

(1) البحر المحيط 3/502، وينظر: حاشية الجمل 497/1

(2) التبيان في إعراب القرآن 1/441

(3) حاشية للجمل 1/497

(4) المفردات 1/548

(5) مقاييس اللغة 6/15

(6) المفردات 1/548

(7) البحر المحيط 3/502

(8) إرشاد للعقل السليم 2/33، وينظر: روح المعاني 6/136

كفي سياق جملة مفهولة بمصدر مجرور بحرف الجر:

قوله تعالى: «بِنَ مَتْعَنْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءِهِمْ حَتَّى جَاءُهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ» (سورة الزخرف الآية/29) هذا أخبار من الله سبحانه، بأنه أمهل المشركيين ولم يعنفهم إلى أن بعث فيهم رسولاً، فلما جاءهم أخذوا بالعذاب.

وقوله: (بل متعت) إضراب من قوله: (لِطَّهِمْ يَرْجِعُونَ-الآية/28) كأنه قيل: بل متعت مشركي مكة ولشغله بالملاهي فاشتغلوا قلم يحصل رجاء من رجوعهم⁽¹⁾، وقيل هو إضراب من محنوف⁽²⁾. والإشارة بـ(هؤلاء) لقرיש ومن كان من عقب إبراهيم (القطوة) من العرب⁽³⁾. والتمتيح يدل على متعنة وامتداد مدة في خير⁽⁴⁾، ولمراد منه في الآية التمتيح بالأمهال وعدم الاستصال كما تدل على الغاية⁽⁵⁾ في قوله: «حَتَّى جَاءُهُمُ الْحَقُّ» فاغتروا بالمهلة واتبعوا الشهوات وطاعة للشيطان⁽⁶⁾ وـ(الحق) هو القرآن⁽⁷⁾، ومجتبه بلوغه إليهم بلسان الرسول⁽⁸⁾ تشبيها ببلوغ الجاني إلى مكان بعد أن كان غائبا عنه، والرسول للمبين هو محمد⁽⁹⁾.

- فيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (جاء) فيها بمعنى (بلغ، أبلغ)

(1) روح المعنى 71/25

(2) تنوير الأذهان 11/4

(3) البحر للمحيط 12/8

(4) مقاييس اللغة 293/5

(5) للتحرير والتقوير 197/25

(6) الكشاف 3/458، وينظر: مدارك للتزيل 171/4

(7) للتحرير والتقوير 197/25

(8) مدارك للتزيل 71/4

الآية	رقمها	لسورة	مكية	مدنية	السياق	ت
﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً مِّنْ رَّبِّهِ فَأَنْهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ..﴾	275	البقرة	-	-	جملة لستنافية	1
﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ هَذِلَّنَا عَلَىٰ عِلْمِ هَذِي..﴾	52	الأعراف	-	-	-	2
﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ..﴾	69	هود	-	-	-	3
﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرُّزْعُ وَجَاءَتِهِ الْبُشْرَىٰ..﴾	74	هود	-	-	-	4
﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ..﴾	120	هود	-	-	-	5
﴿أَفَلَمْ يَدْبِرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءُهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَبْعَادُهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾	68	المؤمنون	-	-	-	6
﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءُهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ غَرِيبٍ﴾	5	ق.	-	-	-	7
﴿وَلَقَدْ جَاءُهُمْ مِّنَ الْأَنْسَاءِ مَا فِيهِ مُزَاجٌ﴾	4	القمر	-	-	-	8
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءُهُمْ..﴾	5	الأنعام	-	.	جملة مضارف إليها	9
﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصَّدْقِ إِذْ جَاءَهُ..﴾	32	الزمر	-	-	-	10
﴿إِذْ جَاءُهُمُ الرَّسُولُ مِنْ بَيْنِ أَيْمَانِهِمْ..﴾	14	فصلت	-	-	-	11
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءُهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾	41	فصلت	-	-	=	12

السياق	المنية	مكانية	السوره	رقمها	الأية	ت
-	-	-	الأحقاف	7	﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	13
جملة جواب للنداء	-	-	النساء	174	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذِهِ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّنْ رَبِّكُمْ .. ﴾	14
-	-	-	يونس	57	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذِهِ جَاءَكُمْ مُّؤْعِظَةً مِّنْ رَبِّكُمْ .. ﴾	15
جملة صلة الموصول	-	-	آل عمران	48	﴿ وَلَا تُشْيِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ حِكْمَةِ رَبِّكُمْ .. ﴾	16
جملة مؤولة بمصدر مجرور بحرف جر	-	-	الزخرف	29	﴿ إِنْ هَذِهِ لَا يَنْهَا هُوَلَاءُ وَآهَاءُهُمْ حَسْنَى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾	17

السابع بمعنى (حضر وأحضر)

1- في سياق جملة معطوفة:

فوله تعالى: «وَجِيءُونَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنْسَى لَهُ الذِّكْرَ» (سورة الفجر الآية/23)

يخبر الله سبحانه وتعاليٰ عما يقع يوم القيمة من الأحوال العظيمة فبعد أن سويت الأرض والجبال، وبعدها قام الخلق من قبورهم، جاء رب تبارك وتعاليٰ لفصل القضاء كما يشاء والملائكة بين يديه⁽¹⁾ (وَجِيءُونَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) أي جاء بجهنم يوم القيمة، فال فعل (جيء) بمعنى المستقبل وإنما عبر عن المستقبل بلفظ الماضي متبيها على تحقق وقوعه وإن ما هو للوقوع كالواقع⁽²⁾، والمجيء بجهنم: إحضارها أي : أحضرت جهنم وفتحت أبوابها، فكانها جاء بها جاء⁽³⁾، وقيل إن المراد من قولع تعالى: «وَجِيءُونَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ» أي برزت وأظهرت، و"المعلوم أن جهنم لا تنفك عن مكانها، فالمراد برزت⁽⁴⁾. وقالت بنت الشاطي⁽⁵⁾: «حسبنا أن نقول أن مجيء جهنم هنا، هو على وجه التشخص والتتجسيم وللفاعلية، وهذه ظاهرة بيانية مطردة في لحدات اليوم الآخر، وكما عرضت جهنم يومئذ على الكافرين في آية الكهف (وبرزت الجحيم لمن يري) جيء هنا بجهنم تجسيداً للهول الأكبر بالتشخيص والإبراز⁽⁶⁾.

(1) تفسير القرآن العظيم 510/4

(2) الإيضاح في علوم البلاغة للفوزي 76، وينظر: للفوائد المشوقة إلى علوم القرآن 32/

(3) للتحرير والتور 338/30

(4) التفسير الكبير 174/31

(5) للتسير البياني 159/2

(6) للمصدر نفسه، وينظر: المعاني للنحو في الأسلوب القرآني، فتحي لمد عامر 172

وقال الألوسي⁽¹⁾: "...وتأويل كل ما نكر ونحوه مما ورد وحمله على المجاز لا يدعه إليه إلّا استحالة الإنقال الذي يقتضيه المجيء على جهنم، وهو لعمري غير مستحيل...". ويقصد قول الألوسي ما أخرجه مسلم عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتني بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرؤنها)⁽²⁾، والذى نطمئن إليه من هذه الأقوال، هو ما ذهب إليه الألوسي، لأن حمل المجيء معنى الإحضار لا ينافي الإبراز والإظهار، فain الشيء إذا أحضر فقد برز وظهر، ثم إن أمر الآخرة من خوارق العادات للعقل البشري أن يتصورها ولا يمكن أن يدرك تلك الغبيات بذلك العقل للقاصر، فضلاً عن ذلك فإن هذا المعنى مروي في الحديث الشريف المنكور آنفاً.

وبني فعل المجيء للمجهول في الآية في ذلك دلالة على الثقائية والإفهام النفسي بأن الكون كله هساً يومئذ للحدث الخطير، وأن الكائنات مسخرة بقوة ذلك الحدث، فما يحتاج فيها إلى أمر، ولا إلى فاعل، وفيه كذلك تركيز الانتباه على الحدث نفسه، وحصر الوعي فيه فلا يتوزع في غيره⁽³⁾.

وفي سياق جملة مقوله القول:

قوله تعالى: «قَالُوا يٰ إِنْ جِنَّاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَكَ صَادِقُونَ» (سورة الحجر الآية/63-64)

هذا من كلام الملائكة للوط (غليهم السلام) بعد أن أخبروا إبراهيم (الظاهر) بأنهم مرسلون لعذيب قوم لوط (الظاهر)، فلما جاؤوا لوطاً (الظاهر) لم يعرفهم فعند ذلك قالوا هذا الكلام.

(1) روح المعاني 30/128

(2) صحيح مسلم 4/2184

(3) التفسير البصري 1/75، وينظر: المشاهد في القرآن الكريم / 407

والإضراب في قوله: (بل جنناك) هو إضراب عن قوله (الْقَيْمَانُ) (إنكم قوماً منكرون)، وإبطال لما ظنه من كونهم من البشر الذين لم يعرفوا قبلتهم، فلا يأمنهم عليّ قومه⁽¹⁾: وقيل: إن الإضراب عما فهمه (الْقَيْمَانُ) من ترك النصرة له وللمعنى: ما خذلناك وما خلينا بينك وبينهم بل جنناك بما يدرهم من العذاب⁽²⁾. والإمتلاء: المحاجة فيما فيه تردد⁽³⁾، وعبر عن العذاب بقوله: ﴿كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾، إيماء إلى وجه بناء الخبر وهو التعذيب فعلم لهم ملائكة⁽⁴⁾.

والمجيء: مستعمل بمعنى الإحضار كما هو مفهوم من سياق الآية والمعنى: أحضرنا لك عذابهم، ونسبة المجيء إلى لوط (الْقَيْمَانُ) مع أنه نازل بقومه على سبيل تقويض أمر العذاب إليه (الْقَيْمَانُ)، وكأنهم جاؤوه به وفرضوا أمره إليه ليرسله عليهم حسبما كان يتوعده⁽⁵⁾.

والحق: أصله المطابقة والموافقة كمطابقة، رجل الباب في حقه لدوراته على إستقامة⁽⁶⁾، والمراد به في الآية الصدق.

والإتيان والمجيء في الآيتين معناهما واحد، إلا أنه عطف (الإتيان) على (المجيء) وذلك لأن المتعلق بالفعل (جاء) أمر حسي وهو العذاب، وهو شيء مرئي، ولا يقع منه الإتيان⁽⁷⁾، وفضلاً عن ذلك فإن العذاب أمر فيه شدة وصعوبة فناسب مع الفعل الدال على الشدة، على العكس من الحق.

(1) التحرير والتبيير 13/63

(2) إرشاد العقل السليم 3/153

(3) المفردات 467

(4) التحرير والتبيير 13/63

(5) إرشاد العقل السليم 3/153، وينظر: روح المعاني 14/62

(6) المفردات 125

(7) التحرير والتبيير 13/63، وينظر: البرهان في علوم القرآن 4/96، والإتقان في علوم القرآن.

وفي سياق جملة حالية:

قوله تعالى: «**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَتَنْفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَذَادًا**» (سورة الكهف الآية 109).

قال ابن عباس: قالت لليهود: لما قال لهم النبي ﷺ: «**وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِظَمِ إِلَّا قَلِيلًا**» (سورة الإسراء الآية 85) ميف وقد أوتينا التوراة ومن أوتني للتوراة فقد أوتني خيراً كثيراً، فنزلت هذه الآية⁽¹⁾.

والخطاب في الآية للرسول ﷺ أي: قل يا محمد ﷺ. «**لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا..**»، والبحر: أصله كل مكان واسع جامع للماء للكثير⁽²⁾. ولمراد به في الآية الجنس⁽³⁾، والمداد: ما يكتب به، لأنّه يمد بالماء⁽⁴⁾. و(كلمات الله) معلوماته سبحانه وحكمته⁽⁵⁾.

والمعنى: لو كتبت كلمات علم الله وحكمه وكان البحر عدلاً لها⁽⁶⁾ (الفذ) البحر قبل أن تنفذ كلمات ربّي) وفي إضافة (الكلمات) إلى اسم ربّ المضاف إلى ضمير الرسول ﷺ في للموضعين تقدير للمضاف وتشريف للمضاف إليه⁽⁷⁾، ووضع (البحر) و(الكلمات) في موضع الإضمار لزيادة التقرير⁽⁸⁾. والمجيء في قوله : (لو جئنا بمثله مداداً) مستعمل بمعنى الإحضار، ويدل عليه حرف (الباء) الذي يفيد الاستصحاب.

(1) أسباب نزول القرآن / 307 وما بعدها.

(2) المفردات / 37

(3) روح المعاني 48/16

(4) مقليس للغة 269/5

(5) روح المعاني 48/16

(6) التفسير الكبير 21/176، وينظر للتبیان في تفسیر القرآن 7/88

(7) روح المعاني 49/16

(8) المصدر نفسه

والمعنى : ولو أحضرنا بمثل البحر بحرا آخر وآخر يمده ويكتب به لما نفنت كلمات الله⁽¹⁾. وقال الطبرى⁽²⁾: أي: "لو منتنا البحر بمثل ما فيه من الماء مدا ، من قول القائل: جئتكم مدا لك، وذلك من معنى الزيادة".

وحمل المجرى معنى الإحضار لا يعارض المعنى الذي ذكره الطبرى، لأن إحضار المدد هو إمداد له، وهذا كله كناية عند عدم تنفاذ لأنه تعلق على مجال كقولهم: لا تزال على كذا ما بل فجر، وما نجى ليل⁽³⁾.

٤- في سياق جملة استثنافية:

قوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءِ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَلَوْلَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (سورة النور الآية /13).

هذا الكلام يستثناف مسوق لتوجيه العصبة للذين جاؤوا بالإفك ونم لهم. و(لولا) في الآية بمعنى هلا⁽⁴⁾، والمجرى بالشهداء: لإحضارهم والمعنى: هلا أحضر الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ثبوت ما قالوا⁽⁵⁾، وذلك لأن الذي يخبر خبرا عن غير مشاهدة يجب أن يستند في خبره إلى أخبار المشاهدين، ويجب أن يكونوا عددا يفيده خبرهم الصدق⁽⁶⁾. ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله: (إذا لم يأتوا بالشهداء) لزيادة التقرير⁽⁷⁾. وعبر أولاً بالمجرى وثانياً بالإitan مع أنها بمعنى واحد وذلك لأن القرآن الكريم لم يستعمل مضارعاً للفعل (جاء)، فإذا كان من هذا المعنى مضارعاً استعمل له

(1) تفسير القرآن العظيم 3/108

(2) جامع البيان 16/31

(3) نظم الدرر 12/151 وما بعدها

(4) للتحرير والتفسير 18/175، وينظر: تفسير غريب القرآن 301

(5) إرشاد للعقل السليم 4/49

(6) للتحرير والتفسير 18/175

(7) روح المعاني 18/107

مضارع (أنتي)، وذلك بسبب تقل الفعل في صيغة المضارع والأمر⁽¹⁾، وقد تقدم الكلام على ذلك . والإشارة إلى الخانقين بقوله: (فأولنك) وما فيه من معنى البعد، لما يذان بغلوهم في لفساد وبعد متزلفهم في الشر⁽²⁾. وصيغة الحصر في قوله : (فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ) للمبالغة ، فكان كتبهم لقوته وشناعته لا يبعد غيرهم من الكافرين كانوا، فكانهم انحصرت فيهم ماهية الموصوفين بالكتب⁽³⁾. والتعبير بقوله : (عِنْدَ اللَّهِ) لزيادة تحقيق كتبهم⁽⁴⁾.

كـ في سياق فعل الشرط :

قوله تعالى: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلُّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا» (سورة النساء الآية 41)

لقد بين الله سبحانه وتعالي إله يقضي يوم القيمة بين عباده بالعدل وهم لا يظلمون مثل ذرة، وبين في هذه الآية أن ذلك يجري بشهادة الرسل للذين جعلهم الله الحجة على الخلق⁽⁵⁾.

والتركيب في قوله: (فكيف إذا) يرلا به تعظيم الأمر وتهويله وتحذيره وتحذير الرجل عنه وإنذاره به وحثه على الاستعداد له⁽⁶⁾، وهذا وارد في فصيح الكلام فإن من عادة العرب أنهم يقولون في الشيء الذي يتوقعونه : كيف بك إذا كان كذلك⁽⁷⁾، والاستفهام فيه للتوبيخ والتقرير⁽⁸⁾، والمجيء

(1) نمسات بيانية / 76

(2) روح المعاني 18/107

(3) للتحرير والتبيير 18/176

(4) للمصدر نفسه

(5) للتسير الكبير 10/105

(6) مجمع لبيان الطيري 3/49

(7) للتسير الكبير 10/105

(8) للبحر المحيط 3/252

مستعمل بمعنى الإحضار، و(الأمة) في الآية من بعث إليهم من مؤمن به وكافر⁽¹⁾ وشهيد كل أمة هو رسولها ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾. والضمير في (بك) ولقع موقع الاسم الظاهر، لأن الظاهر يقتضي أن يقال: وجئنا بالرسول عليهم شهيداً، ولكن عدل إلى الخطاب تشريفاً للرسول ﷺ بـ(بعز الحضور والإقبال عليه)⁽²⁾. والإشارة بـ(هؤلاء) يراد به المشركون، فإن القرآن الكريم قد اصطلاح بإصلاحه عليهم⁽³⁾، وقيل إن الإشارة بـ(هؤلاء) إلى أمة الرسول ﷺ، وقيل إلى اليهود والنصارى، وقيل إلى المكذبين⁽⁴⁾. ومعنى الآية: إن الله سبحانه يشهد يوم القيمة كلنبي على أمتة فيشهد لهم وعليهم، ويشهد نبينا علي أمتة، وفي الآية مبالغة في لمح على الطاعة واجتناب المعصية⁽⁵⁾.

- وفيما يأتي جدول بالأيات والسباقات المختلفة التي جاء الفعل (جاء)

فيها بمعنى (حضر، أحضر)

الآية	رقمها	السورة	مكانية	السياق	ت
﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾	41	النّصّاء	-	جملة معطوفة	1
﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْغَرِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الصُّرُّ وَجِئْنَا بِضَاعَةٍ﴾	88	يوسف	-	-	2
﴿..وَقَدْ أَخْسَنَ بَيْ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السُّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْرِ..﴾	100	يوسف	-	-	3

(1) المصدر للسابق

(2) للتحرير والتفسير 56/5

(3) المصدر نفسه

(4) البحر للمحيط 252/3

(5) مجمع البيان 49/3

الآية	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق	ت
» وَيَوْمَ تَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مَّنْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجَنَّا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ..»	89	النحل	-	-	-	4
» وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَّبِّهَا وَرَأَضَعَ الْكِتَابُ وَجَيَءَ بِالثَّبِيبِينَ وَالشَّهِداءِ ..»	69	الزمر	-	-	-	5
» فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ لَهْجَاءٌ بِعِجْلٍ سَمِينٍ»	26	الذاريات	-	-	-	6
» وَجَيَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ»	23	الفجر	-	-	-	7
» قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْنَتِي بِآيَةً فَأَتِ بِهَا ..»	106	الأعراف	-	-	جملة مقول للقول	8
» قَالُوا مَلِّ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ»	63	الحجر	-	-	-	9
» .. قَالَ فَذِ جِئْنَكُمْ بِالْحِكْمَةِ ..»	63	الزخرف	-	-	-	10
» قُلْ لَوْ كَانَ الْبَخْرُ مَدَادًا لِكَلْمَاتِ رَبِّي لَنْفَدَ الْبَخْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلْمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَاهُ بِمُثْلِهِ مَدَادًا	109	الكهف	-	-	جملة حالية	11
» وَلَا يَأْتُوكُمْ بِمَثْلِ إِلَى جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَخْسَنَ تَفْسِيرًا»	33	الفرقان	-	-	-	12
» قَالَ أَوْلَوْ جِئْنَكُمْ بِأَهْدَى مِنْهَا وَجَدْلَمْ عَلَيْهِ آهَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْنَاكُمْ بِهِ كَافِرُونَ»	24	الزخرف	-	-	-	13
» فَذِ جِئْنَكُمْ بِبَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ..»	105	الأعراف	-	-	جملة إستثنافية	14
» لَوْلَا جَازَ وَا عَلَيْهِ بَارِقَةٌ شَهِداءِ»	13	النور	-	-	-	15
» فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ»	41	النساء	=	=	فعل شرط	16

1. في سياق جملة استثنافية:

قوله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مَثَلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» (سورة الأنعام الآية 160)

هذه الآية استثناف لمبيان للجزاء العام في الآخرة على الإيمان والأعمال الصالحة والكفر والأعمال للفاسدة، جاءت في خاتمة السورة التي بينت قواعد العقائد وأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر⁽¹⁾. وقيل إن الآية نزلت في الأعراب للذين آمنوا بعد الهجرة فضاعف الله حسناتهم للحسنة عشر، وقيل إن هذه الآية لجميع الأمة أي أن الله سبحانه يضاعف للحسنة عشر حسنات ثم بعد هذا المضمون قد يزيد ما يشاء⁽²⁾. وقوله تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْخَسَنَةِ) : يراد بها كل ما يسر من نعمة تناول الإنسان في نفسه وبذنه وأحواله، وبضدها السيئة⁽³⁾، وللمجيء بها : عملها وفعلها، شبه حال العامل بها بحال المكتب إذ يخرج طلبا للرزق فيجيء أهله بشيء⁽⁴⁾. وقوله تعالى (فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) أي أمثال الحسنة ثواب لمثالها⁽⁵⁾. وقيل ليس المراد بالعشرة التحديد، بل الأضعاف مطلقا⁽⁶⁾. وتجريد (عشرون) من النساء لكون المحفوظ مؤنثا لكنه حذف ولقيمت صفتة مقامه، وقيل إنه المذكر إلا أنه

(1) تفسير المنار 8/232

(2) المحرر الوجيز 5/411

(3) المفردات 118/

(4) التعريف والتوكير 8/195

(5) المصدر نفسه

(6) التفسير الكبير 14/8

لكتب التأنيث من للمضاف إليه⁽¹⁾. والكلام على قوله (وَمَنْ جَاءَ بِالسُّبْتَةِ) كالكلام على قوله (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ) فلا حاجةً لتكراره. قوله (فَلَا يُجَزِّي إِلَّا مِثْلَهَا) بصيغة الحصر لأجل ما في صيغته من تقدير جانب النفي، إهتماماً به لإظهار العدل الآلهي، ولتضمير في (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) يعود إلى (وَمَنْ جَاءَ بِالسُّبْتَةِ) إظهار العدل⁽²⁾.

2. في سياق جملة جواب القسم:

قوله تعالى: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا بِدًا» (سورة مريم الآية /89-88) لما حكى الله سبحانه جنابة من عبد من دونه عز وجل ما عبد، انتقل إلى الكلام على جنابة القائلين بأن عزيزاً ابن الله، ويعيسى ابن الله، والملائكة بنات الله، من اليهود والنصاري والعرب، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً⁽³⁾. والمقصود من حكاية قولهم الباطل ليس مجرد الإخبار عنهم، ولكن تفضيع قولهم وتشنيعه، وأنهم ما قالوا ذلك إلا تأييدها لعبادتهم الباطلة⁽⁴⁾.

ولوثر اسم الله (الرَّحْمَنُ) هنا حكاية لقولهم، مع أنهم لا يذكرون اسم (الرَّحْمَنُ) لأنهم لا يقرؤون به، وإنما يقولون (اتخذ الله ولداً) كما في سورة الكهف في قوله (وَيَنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) وذلك لأن السورة ابتدأت بالرحمة وتنتهي بالرحمة ويشيع جوها كلها بالرحمة فقد تكررت كلمة (الرَّحْمَنُ) في هذه السورة ست عشرة مرة⁽⁵⁾. وعلاوة على ذلك فقد ذكر اسم (الرَّحْمَنُ) في هذا الموضع لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه⁽⁶⁾.

(1) روح المعلاني 60/8

(2) للتعريب والتترير 195/8

(3) روح المعلاني 16/126، وينظر: المعرر للوجيز 539/9

(4) للتعريب والتترير 16/169

(5) للتعبير القرآني 221/

(6) للتعريب والتترير 170/16

و (لَقْدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) رد لمقالتهم الباطلة وتهويل لأمرها بطريق الإنفاس⁽¹⁾. فالانتقال من الحديث عنهم إلى الحديث إليهم زيادة في تهديد متن قالوا، ومواجهة لهم بالسخط عليهم وبالتأنيب لهم⁽²⁾.

وإلا: كما قال الراغب الأمر المنكر يقع فيه جلبة من قولهم : أنت للنافثة تتد، أي: رجعت حتىتها ترجيها شديدا⁽³⁾. وقيل (إذا) : عظيمـا⁽⁴⁾. ومعنى قوله (جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا) أي: فعلتم أمراً منكراً شديداً لا يقاد قدره⁽⁵⁾. فالمجيء مستعمل بمعنى (فعل) ولذلك عدى تعديته.

3- في سياق جملة إستثنافية:

قوله تعالى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكَ الْفَقَرَاءِ وَأَعْانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاقُوا ظُلْمًا وَزَورًا» (سورة الفرقان / 4) يخبر الله سبحانه في الآية الكريمة بأن الكافرين قد كذبوا على الله ورسوله حين قالوا إن القرآن كذب اختلقه محمد⁽⁶⁾ وأعانه على ذلك طائفة من أهل الكتاب⁽⁷⁾.

وهذه الآية لانتقال من ذكر كفرهم في أفعالهم إلى ذكر كفرهم بأقوالهم الباطلة، وقد أفاد الإظهار هنا أن مضمون الصلة هو علة قولهم الباطل أي ما جرأهم على هذا البهتان الا إشراكهم⁽⁷⁾. وفضلاً عن ذلك فسإن في وضع الظاهر موضع المضرر نمائ لهم، وإذانا بأن ما تقوهوا به كفر عظيم⁽⁸⁾.

(1) لرشاد للعقل للسليم 294/3

(2) بلاغة الكلمة والجملة والجمل / 110، وينظر قضايا اللغة في كتب التفسير، للهادي الجطلاوي / 151

(3) المفردات / 14

(4) المعجم للجمع لغريب القرآن / 39

(5) لرشاد للعقل للسليم 294/3

(6) جامع للبيان 18/137، وينظر لضوابط للبيان 274/6

(7) للتحرير والتبيير 18/322

(8) لرشاد للعقل للسليم 4/79، وينظر: الإيضاح / 69.

والقصر المستفاد من (إن) و (إلا) في كلامهم أرلوا به رد دعوي كون القرآن من عند الله⁽¹⁾. وفي لسم الإشارة (هذا) في الآية حط لرتبة المشر إليه⁽²⁾. و(إفك) في الآية بمعنى لكتب⁽³⁾. والاقتراء: لكتب⁽⁴⁾. والضمير المرفوع في قوله (اقتراء) يعود إلى للرسول⁽⁵⁾. والإعانة في الآية من العون وهو المعاونة والمظاهره⁽⁶⁾. وللمجيء في قوله تعالى (فقد جاعوا) مستعمل في معنى (فعلوا و عملوا) وهو مجاز في العناية بالعمل وللقصد إليه وذلك لأن من أراد تحصيل شيء مشي إليه⁽⁷⁾. قال للزمخشري⁽⁸⁾: جاء وأنى يستعملان في معنى (فعل) فيعيان تعديته . ومن ذلك قول طرفة⁽⁹⁾ :

على غير ثني جنته غير ثني نشت فلم أغل حمولة معد

والظلم في قوله تعالى (ظلماً وزوراً) من الظلم وهو وضع الشيء غير موضعه⁽¹⁰⁾. والزور لكتب، قال ابن فارس⁽¹¹⁾: الزاء وللوه ولراء أصل واحد يدل على الميل والعدول، من ذلك للزور: لكتب، لأنه مائل عن طريقة الحق .

- فيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة إلى جاء للفعل (جاء) فيها بمعنى (فعل)

(1) التحرير والتتوير 18/322.

(2) روح المعاني 18/212.

(3) مقاييس اللغة 1/118.

(4) المفردات / 379.

(5) التحرير والتتوير 18/322.

(6) المفردات / 354.

(7) التحرير والتتوير 18/322.

(8) الكشاف 3/81، وينظر: أنسواه البيان 6/275.

(9) البيت في التحرير والتتوير 18/322، وفي لرواية للديوان (على غير ثني قلت...) ينظر ديوان الشاعر 1/35، وعلى ذلك فلا شاهد في البيت.

(10) مقاييس اللغة 3/468.

(11) المصدر نفسه 3/31.

السياق	مدنية	مكية	السورة	رقمها	الأية	ت
جملة استنافية		-	الانعام	160	① من جاء بالحسنة فلَهُ عَشْرٌ أمثالها ①	1
	-	-	النمل	89	① من جاء بالحسنة فلَهُ خَيْرٌ مُّنْهَا ①	2
	-	-	القصص	84	① من جاء بالحسنة فلَهُ خَيْرٌ مُّنْهَا ①	3
	-	-	الحقة	9	① وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ عَلَيْهِ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ①	4
جملة جواب القسم		-	الكهف	71	① لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ①	5
	-	-	الكهف	74	① لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا تُكَرًا ①	6
	-	-	مريم	27	① قَالُوا يَا مَرِيمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيَادًا ①	7
	-	-	مريم	89	① لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ①	8
فعل الشرط		=	الانعام	160	① وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيْئَةِ فَلَا يُعْزَرِي إِلَّا مَثَلَهَا ①	9
	-	-	النمل	90	① وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيْئَةِ فَكُبِّتَ وُجُوهُهُمْ فِي التَّارِ ①	10
	-	-	القصص	84	① وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيْئَةِ فَلَا يُعْزَرِي الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ①	11
جملة معطوفة		-	الفرقان	4	① وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِلْكَ افْتَرَاهُ وَأَغَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ لَقَدْ جَازُوا ظُلْمًا وَزُورًا ①	12

الناتس بمعنى (قيام الساعة)

١٠ في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالى ① **فَذُخِرُوا أَيَّامَ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ**
بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ
أَلَا سَاءَ مَا يَرِزُونَ ①. (سورة الأنعام / آية 31)

هذه الآية استئناف للتعجب من حال منكري للبعث حين يقعون يوم القيمة في العذاب على ما يستداموه من الكفر الذي جرأ على استدامته اعتقادهم نفي القيمة فاستحقوا العذاب بجرائمهم⁽¹⁾.

والمقصود من قوله تعالى (لقاء الله) لقاء ما وعد سبحانه وتعالي، وقيل لقاء جزاء الله تعالى، بتقدير مضاد، ولقاء الله استعارة تمثيلية عن البعث⁽²⁾. قال ابن فارس⁽³⁾: "السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومضيـه ومن ذلك الساعة". والساعة في الآية يوم القيمة، ولدخل عليها تعريف العهد دون تقديم نكرها لشهرتها واستقرارها في النفوس ونحوـه⁽⁴⁾.

ومجيء الساعة قيامها، شبه قيامها بمجيء لجاني لما فيه من القصد، فكان الساعة تقصدـهم لتقومـفيـهم، وفي ذلك تعظيم لشأنـالـسـاعـةـ، وتهـويـلـلـهـمـ، وـقـدـ حقـقـهـذاـ المعـنىـ إـسـنـادـ المـجـيءـ لـلـسـاعـةـ عـلـيـ سـبـيلـ المـجازـ⁽⁵⁾. وقد يقال قد لـتـعـملـ القرآنـ فـيـ هـذـهـ الآـيـةـ (جـاءـتـهـمـ السـاعـةـ)ـ فـيـ الـآـخـرـةـ وـفـيـ الذـينـ كـنـبـواـ

(1) للتعريـرـ والتـوـيرـ 7/188.

(2) روحـلـمعـانـيـ 7/113.

(3) مقاييسـلـلـلـغـةـ 3/116.

(4) المحررـالـوجـيزـ 5/175، وينظر فتحـالـعـيـرـ 2/111.

(5) يـنـظـرـ: الإـعـاجـارـالـليـبـانـيـ 2/224.

باليوم الآخر وهم نائمون متحسرون على ما فرطوا في الدنيا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم.

في حين أن قوله تعالى في الآية (40) (أَتَكُمْ لِلسَّاعَةِ) في الدنيا بدليل قوله تعالى ① يَلْ إِيَاهُ تَذَعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَذَعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ② فذكر أنه يكشف مات يدعون إليه إن شاء وهذا لا يكون إلا في الحياة الدنيا، فالموقف الأول أشق وأشد من الثاني ولذلك جاء بالفعل (جاء) دون (أتي) ③.

والبغة: معناه الفجاءة. تقول بمعنى الأمر أي فجائي ④. ونداء الحسرة في قولهم (يا حسرتنا) نداء مقصود به التعجب والتندم، وهو في أصل الوضع نداء الحسرة بتزيلها منزلة شخص يسمع وينادي ليحضر كأنه يقول يا حسرة أحضري، وأضافوا الحسرة على أنفسهم ليكون تحسرهم لأجل أنفسهم ⑤. والحسرة التلهف على الشيء الفان ⑥، والتغريط: للتقصير ⑦.

والضمير في قوله تعالى (فيها) يعود إلى الدنيا، قال الرازبي ⑧: "إن العقل دل على أن موضع التقصير ليس إلا في الدنيا، فحسن عود الضمير إليها." ويلاحظ أن إضمار لفظ الحياة على لسان الكفار تحرير لها مع أنها في نظرهم دار قرار، فضلاً عن أن إضمارهم لها يعبر عن عظم حسراهم وندمهم على ما ضيعوا من الأعمال ⑨.

(1) لمسات بيئية / 78 وما يبعدها.

(2) مقاييس اللغة / 1.272.

(3) التحرير والتقوير / 79/7، وينظر: نظم للدرر / 7.91.

(4) مقاييس اللغة / 2.62.

(5) المفردات / 377.

(6) التفسير الكبير / 12.198.

(7) البحر المحيط / 4.106.

٢- في سياق جملة اعتراضية:

قوله تعالى: ① فَأَنِّي لَهُمْ إِذَا جَاءُنَّهُمْ نِكْرَاهُمْ ① (سورة محمد من الآية 18).

هذا الكلام تعجب من نفع الذكري عند مجيء الساعة، وإنكار للكافرين انتظارهم للساعة هزواً وجحوداً⁽¹⁾. والاستفهام بـ (أني) إنكارى المقصود منه غنكار الانتفاع بالذكرى عند مجيئها⁽²⁾. و(نكراهم)، في موضع رفع بالابتداء، و(أني لهم) خبره والمعنى: فأني لهم نكراهم إذا جاءتهم الساعة⁽³⁾، و(إذا جاءتهم) اعتراض وسط بينهما رمزاً إلى غاية سرعة مجيئها⁽⁴⁾.

وقيل: إن المبتدأ محنوف للتقدير: فأني لهم الخلاص إذا جاءتهم الذكري بما كانوا يخبرون به فيكتبوون به⁽⁵⁾.

ومجيء الذكري: إشارة إلى قيام الساعة، شبه قيامها بمجيء الشخص من مكان إلى آخر لما في ذلك من القصد، وتقدم الكلام على نظير هذا المعنى عند الكلام على الآية (31) من سورة الأعراف.

و(الذكري): كثرة الذكر وهو أبلغ من الذكر⁽⁶⁾.

ومعنى هذه الآية: أن للكفار يوم القيمة يتذكرون ويؤمنون بالله ورسله، إلا أن الإيمان في ذلك الوقت لا ينفعهم لفوات أوانه⁽⁷⁾.

(1) روح المعاني 47/26

(2) التحرير والتنوير 104/26.

(3) البيان في عريب اعراب القرآن 375/2، وينظر: معاني القرآن، الأخشن 694/2.

(4) روح المعاني 47/26

(5) البحر للمحيط 80/8

(6) المفردات 179/1

(7) أصول البيان 4/426

١٠ في سياق جملة إستثنافية:

قوله تعالى: ① وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ فَرَادِيْ حَمَّا خَلَقْنَاكُمْ أُولَى مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شَفَاعَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ① (سورة الأنعام الآية / 94).
هذا كلام من الله سبحانه للكافرين يوم القيمة، ويدل عليه قوله تعالى: (كما
خلقناكم) ^(١)، ورجح للرازي أن يكون من كلام الملائكة وزعم بأنه معطوف
على قوله: ① أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ ① (سورة الأنعام الآية / 93)، وأنه ليس من كلام
الله سبحانه، لأنه ينافي قوله تعالى: ① وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ① ^(٢).

غير أن حمل هذا الخطاب على كلام الله سبحانه لا ينافي قوله: (ويكلمهم
الله) لأن معناه انه لا يكلمهم كلام تكريم ورضاء، بل هو كناية عن الغضب
والإعراض ^(٣). والمجيء: بمعنى البعث والحضر يوم القيمة، ويدل عليه سياق
هذه الآية، والأية التي قبلها وهي قول الملائكة: ① أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُنْوِ ① شبهه بعثهم وحضارهم يوم القيمة بمجيء الجاني لما في
مجيئه من تنقل من مكان إلى آخر. و(جئناكما) بمعنى المستقبل، واستعمل
بصيغة الماضي لتحقيقه ^(٤).

والمراد من مجئهم يوم القيمة تخطيئتهم وتوقيفهم على صدق ما كانوا
ينذرون به على لسان الرسول ﷺ، وليس المراد منه ظاهر الاخبار لأن
مجئهم معلوم ^(٥). و(فرادي) جمع فرد، وهو الذي لا يختلط به غيره ^(١). أي

(١) تفسير المنار 7/627، وينظر : روح المعاني 7/195.

(٢) التفسير الكبير 13/86.

(٣) تفسير المنار 7/627.

(٤) روح البيان 3/69.

(٥) التحرير والتفسير 7/382.

منفردتين عن الأعوان والأوئل التي زعموا أنها شفاؤهم وعن الأموال والأولاد⁽²⁾ جو لتشبيه في قوله (كَمَا خَلَقْتُكُمْ أُولَئِكُمْ مَرَّةً) تشبيه للمجيء أريد منه معنى الإحياء بعد الموت للذى كانوا ينكرونه، فالكاف لتشبيه الخلق الجديد بالخلق الأول⁽³⁾. وبهذا المعنى والسباق ورد قوله تعالى: ① **لَقَدْ جِئْنَاهُمْ كَمَا خَلَقْتُكُمْ أُولَئِكُمْ مَرَّةً** ① . (سورة الكهف الآية / 48)

2- في سياق جواب الشرط:

قوله تعالى: ① **وَقَاتَلُنَا مِنْ بَعْدِهِ إِسْرَائِيلٌ اسْكَنَنَا الْأَرْضَ فَإِذَا حَاجَءَ وَعَذَّ**
الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لِفِيقًا ① . (سورة الإسراء الآية / 104).

يخبر الله سبحانه وتعالي انه أورث بنى إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها وأورثهم ملك فرعون وذلك بعد إغراقه، وقد كانوا قبل ذلك مستضعفين أذلاء في يده، وذكر ابن كثير (ت 774هـ) أن في هذه الآية بشارة لرسول الله ﷺ بفتح مكة مع ان للسورة مكية⁽⁴⁾. والضمير في (من بعده) للطاغية فرعون، او للإغراء المفهوم من الآية السابقة أي: من بعد إغراقه وإغراق من معه⁽⁵⁾. و(وعد الآخرة) ما وعد به الخلق على ألسنة الرسل منبعث والحضر⁽⁶⁾ ، وللمراد منه قيام الساعة⁽⁷⁾ ، والمجيء مستعمل بمعنى التحقق والحصول⁽⁸⁾ ، والمعنى: إذا حصل وعد الآخرة (جئنا بكم لفيقا) أي حشرناكم

(1) للمردك 375/375، وينظر: تفسير غريب القرآن / 175.

(2) روح المعانى 7/194.

(3) للتعريض والتقوير 7/382.

(4) تفسير القرآن العظيم 3/67.

(5) روح المعانى 15/172.

(6) للتعريض والتقوير 15/229.

(7) روح المعانى 15/172.

(8) معجم الفاظ القرآن 2/74.

إلي موقف القيامة⁽¹⁾ - قوله (لفيفاً) أي: منضماً بعضاكم إلي بعض⁽²⁾ ، وقيل أي جمِيعاً⁽³⁾ ، وقال الرازبي⁽⁴⁾: "...أَخْلَاطاً يَعْنِي جَمِيعَ الْخَلْقِ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ وَالْبَرِ وَالْفَاجِرِ" وأصل اللفيف: هو تلوى شيء على شيء⁽⁵⁾.

الحادي عشر والثاني عشر. بمعنى (تلقي - وأهاط) في سياق جواب الشرط

جملة معطوفة

قوله تعالى: **».. حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرَقْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيْبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءُنَّهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءُهُمْ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...«** (سورة يونس الآية / 22).

لقد ضرب الله سبحانه هذه الآية مثلاً يذكر به الإنسان بفضله عليه، وعدل إلى هذا المثل بعدما لحتاج قوله تعالى في الآية التي قبلها **»وَإِذَا أَذْقَنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءٍ مَسْتَهْمِ إِذَا لَهُمْ مُكْرَرٌ فِي آيَاتِنَا«** إلى تفسير⁽⁶⁾.

و(حتى) في الآية غاية للتيسير في البحار خاصة⁽⁷⁾. والجري: المر السريع وأصله كمر الماء ولما يجري بجريه⁽⁸⁾ ، والطيب: ضد الخبيث.

ومعنى (جاءتها) أي تلقتها واستولت عليها من طرف مخالف لها وهو اشتداد للريح الأولى لأن التهويل في بيان إستيلانها على ما فرحا به وعلقوا به حبال رجائهم أكثر⁽⁹⁾ . وقيل إن الضمير عائد إلى الفلك⁽¹⁰⁾.

(1) جامع البيان 15/1117، وينظر: للتبيان في تفسير القرآن.

(2) المفردات / 452.

(3) تفسير غريب القرآن / 262.

(4) التفسير الكبير 21/66.

(5) مقاييس للغة 5/207.

(6) التفسير الكبير 17/67، وينظر: للتصوير الفني / 44.

(7) للتحرير والتسيير 11/135.

(8) المفردات / 9.

(9) ارشاد للعقل السليم 2/319.

(10) الكشاف 2/231، وينظر: جامع البيان 11/70.

والريح العاصف: الشديدة، أي تستخف الأشياء فتذهب بها⁽¹⁾ ، ويقال: ريح عاصف بغير هاء وعاصفة⁽²⁾ ، ودل فعل المجيء في قوله (وجاءهم الموج) على الإحاطة والشمول⁽³⁾ . والانتقال من الخطاب إلى الغيبة يراد بع للمبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبير⁽⁴⁾ ، وقيل إن الانتقال من الحضور إلى الغيبة، يدل على المقت والتبعد⁽⁵⁾ .

ومعنى: أحبط بهم أي: دنوا للهلكة، وأصل هذا أن العدو إذا أحاط بلد فقد دنا أهله من الهلكة⁽⁶⁾ .

• وجاء بمعنى (أحاط)

• في سياق جملة مضار إليها

قوله تعالى: «إِذْ جَاءُوكُم مَّنْ فَوْقُكُمْ وَمَنْ أَسْنَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ لِلْبَصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَتَاجَرَ وَتَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» (سورة الأحزاب الآية /10). تحكي الآية عن الشدة التي لحقت بال المسلمين في يوم الأحزاب، وذلك في سنة خمس من الهجرة، وتعرضها بصورة تبرز فيها الحركات الظاهرة والانفعالات المضمرة وكأنما الحادث معروض أمام الأنمار.

والمجيء من فوقهم ومن سفل منهم كنایة عن الإحاطة من جميع الجهات وهذا المعنى متوات من إسناد المجيء إلى هاتين الجهتين، ولو لاه لما دل عليه، وقد أشار الألوسي في تفسيره إلى هذا المعنى دون أن يصرح، بأن ذلك ناتج

(1) مقاييس اللغة 4/328.

(2) المذكر والمؤنث، ابن الأباري 1/193.

(3) مقال (هل وقع في القرآن للكريم ترافق) 15/.

(4) الكشاف 2/231.

(5) التفسير الكبير 17/69.

(6) تفسير غريب القرآن 195/.

من إسناد المجيء إلى تلکما الجھتين⁽¹⁾. قال للرازی⁽²⁾: "وقوله (إذ جاعوكم من فوقكم ومن أسفل منکم) بيان لشدى الأمر وغاية الخوف".

وَقَيْلٌ: (من فوقكم) أي من أعلى الوادي من جهة المشرق، وَتَاجِتَنِي بَنُو غَطْفَانَ وَبَنُو قَرِيظَةَ وَبَنُو النَّضِيرَ، وَ(من أَسْفَلَ مِنْكُمْ) أي من أسفل الوادي من قبل المغرب والجاهي قريش ومن شايعهم⁽³⁾. وَالْزَّيْغُ: فِي قَوْلِهِ (زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) الْعَيْلُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ⁽⁴⁾. وَزَاغَتِ الْأَبْصَارُ أي: مالت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها⁽⁵⁾، وَقَالَ الرَّاغِبُ: يَصُحُّ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى مَا يَدْخُلُهُمْ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَظْلَمَتْ أَبْصَارَهُمْ⁽⁶⁾. وَ(الْحَنَاجِرُ): فِي قَوْلِهِ (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) جَمْعُ حَنْجَرَةٍ وَهِيَ رَأْسُ الْغَلْصِمَةِ مِنْ خَارِجٍ⁽⁷⁾، قَالَ ابْنُ عَاشُورَ⁽⁸⁾: "وَبَلَوْغُ الْقُلُوبِ الْحَنَاجِرَ تَمثِيلٌ لِشَدَّةِ إِضْطَرَابِ الْقُلُوبِ مِنَ الْفَرْزَعِ وَالْهَلْعِ حَتَّى كَانَتِ كَانَتِهَا إِلَى إِضْطَرَابِهَا تَجاوزَ مَقَارِهَا وَتَرْتَقَ طَالِبَةُ الْخَرْوَجِ مِنَ الْصُّدُورِ إِذَا بَلَغَتِ الْحَنَاجِرَ لَمْ تَسْتَطِعْ تَجاوزَهَا مِنَ الضِيقِ...".

وَقَوْلُهُ (وَتَظْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) الْأَلْفُ وَاللَّامُ فِي (الظُّنُونِ) لِالْاسْتِغْرَاقِ، فَصَدَّ مِنْهُ الْمُبَالَغَةُ يَعْنِي تَظْنُونَ كُلَّ ظَنٍ⁽⁹⁾. وَجِيءَ بِالْفَعْلِ (تَظْنُونَ) بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ لِالْدَّلَالَةِ عَلَى تَجَددِ تَلْكَ الظُّنُونِ بِتَجَددِ أَسْبَابِهَا كَنَايَةً عَنْ طَوْلِ مَدَّهَا الْبَلَاءِ⁽¹⁰⁾.

(1) روح المعنى 140/21، وينظر: البحر للمحيط 7/216.

(2) للتفسیر الكبير 25/198.

(3) روح المعنى 21/140.

(4) المفردات 217.

(5) معانی القرآن، الفراء 2/336.

(6) المفردات / 217.

(7) لل مصدر نفسه 133.

(8) للتحریر والتؤیر 21/280.

(9) للتفسیر الكبير 25/198.

(10) للتحریر والتؤیر 21/281.

الثالث عشر بمعنى (أخلص)

في سياق جملة مضاد إليها:

قوله تعالى: **(وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَيَرَاهِمْ • إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).** (سورة الصافات الآياتان / 83 - 84)

يخبرنا الله سبحانه وتعالي عن خليله إبراهيم (الله) ما حاً ليه بأنه كان خير خلف لخير سلف. فقد آمن بالله ولم يشرك به شيئاً فأخذله الله سبحانه في كتابه للعزيز تكريماً له لإخلاصه له تعالى.

والشيعة: الأعون والأنصار⁽¹⁾. والضمير فيها يعود على نوح (الله) أي: من شايعه في أصول الدين للتوحيد، وإن اختلفت شرائعهما أو أنفق أكثرهما⁽²⁾. وقيل: الضمير يعود على سيدنا محمد⁽³⁾ أي: وإن من شيعة محمد إبراهيم (عليهما الصلاة والسلام)⁽⁴⁾.

ومعني مجئه ربه بقلبه: إخلاص قلبه له تعالى على سبيل الاستعارة التصريحية، شبه إخلاصه قلبه له عزوجل بمجئه إليه بتحفة ليكون سبباً للرضا⁽⁵⁾. والسليم: اللديغ. قال ابن فارس⁽⁶⁾: وفي تسميته قولان: أحدهما: أنه أسلم لما به. والقول الآخر أنهم تقاوموا بالسلامة، وقد يسمون الشيء بأسماء في النقاول⁽⁷⁾. وقيل المراد من قوله تعالى (قلب سليم) أي: خالص من الشرك، وللمعنى أنه سلم من الشرك فلم يشرك بالله، وقيل للمراد أنه عاش ومات على طهارة القلب من كل ننس من المعاصي، وعن ابن عباس: أنه كان يحب

(1) مقاييس اللغة 3/235.

(2) لبحر المحيط 7/365.

(3) مجمع البيان 7/446.

(4) روح المعاني 23/91.

(5) مقاييس اللغة 3/91.

للناس ما يحب لنفسه⁽¹⁾. وقيل سليم أي: خزين وهو مجاز من السليم بمعنى اللدغ من حية أو عقرب⁽²⁾، وفي ظننا أن هذا لوجه قريب إلى الصواب ذلك لأن إبراهيم (الله أعلم) كان يحزنه ما يراه من حال قومه وهم عاكفون على عباده الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، فكانه كلما رأى منهم ذلك إنتابه حزن شديد.

وفي أثناء ذلك يرجع إلى الله سبحانه وتعالي بقلب حسير، وعلى هذا الوجه يكون معنى المجيء الرجوع إلى الله مع الإخلاص إليه يقلبه. وخاص القلب بالذكر لأنه سبب لصلاح الإنسان، وعليه قوله (الله أعلم) (ألا وإن في الجسد مضخة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)⁽³⁾.

الرابع عشر بمعنى (اهتدي)

في سياق جملة الموصول

قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٌ» (سورة للقصص الآية 85).

هذا وعد من الله سبحانه وتعالي لنبيه محمد (الله أعلم) بحسن العاقبة في الدنيا والآخرة وابتداء الكلام به للتتويه بشأنه (الله أعلم) وتشييه فواده⁽⁴⁾. وقيل إن هذا جواب لكتار مكة عندما قالوا للنبي (الله أعلم) انك في ضلال⁽⁵⁾.

والفرض: قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد، وقوله (فرض عليك القرآن) أي أوجب عليك العمل به⁽⁶⁾. وقيل: أي أنزله عليك⁽¹⁾. قال ابن

(1) للتسير الكبير 146/26.

(2) روح المعنى 91/23.

(3) صحيح البخاري 21/1.

(4) التحرير والتبيير 20 / 191.

(5) روح المعنى 112/20.

(6) المفردات / 376.

عاشر⁽²⁾. ولما ضمن (فرض) معنى (أنزل) لأن فرض القرآن هو إزاله عدي (فرض) بحرف (علی).

والمعاد: كل شيء إليه المصير⁽³⁾. وخالف في المراد منه في الآية: فقال ابن كثير⁽⁴⁾: أي إلى يوم القيمة، وقيل الجنة وكان قد دخلها ليلة المراج⁽⁵⁾. وقال الرازى⁽⁶⁾: يعني إلى مكة ظاهراً عليهم وهذا أقرب لأن ظاهر المعاد أنه كان فيه وفارق وحصل العود ...، وتنكير (معاد) للتعظيم، أي: معاد أي معاد⁽⁷⁾. قوله (ربى أعلم من جاء بالهدى) المعنى بذلك هو الوسول⁽⁸⁾ وما يستحقه من الثواب⁽⁹⁾. والفعل (جاء) مستعمل بمعنى (اهتدى) وهذا مفهوم من تعلق هذا الفعل بقوله (بالهدى) وهذه المتعلقة هي التي رشحت هذا الفعل إلى هذا الفعل إلى هذا المعنى، والتعبير عنه بذلك دون:

ربى أعلم بمن اهتدى. للإشارة إلى أن للمهتدى هو الذي جاء بهدى لم يكن معروفاً من قبل كما يدل عليه تعبير: جاء بكتذا⁽⁹⁾.

والمعنى بقوله (ومن هو في ضلال مبين)، هم المشركون الذين أمر الله رسوله بأن يبلغهم ذلك، وفي ذلك مشاركة للكفار وتبون لهم⁽¹⁰⁾. وفي التعبير عنهم بالجملة الاسمية دلالة على أن الضلال أمر ثابت فيهم، مع إفاده حرف

(1) معاني القرآن، للفراء 2/313، وينظر: تفسير غريب القرآن / 336.

(2) التحرير والتوبيخ 20/192.

(3) مقاييس اللغة 4/181.

(4) تفسير القرآن العظيم 3/402.

(5) البحر المحيط 7/136.

(6) للتفسير الكبير 25/21.

(7) البحر المحيط 7/136.

(8) للتفسير الكبير 25/22، وينظر: روح المعاني 20/112.

(9) التحرير والتوبيخ 20/193.

(10) البحر المحيط 7/136.

الظرفية (في) انغماسهم فيه وإحاطته بهم⁽¹⁾. ولسر في استعمال قوله تعالى (ربِّي أعلم من جاء بالهدي) بغير حرف (الباء) في هذا الموضع واستعماله في قوله في الآية (37) من هذه السورة (بمن جاء) مع حرف (الباء) هو: أن صيغة (أفعل) فيها معنى الفعل، ومعنى الفعل لا يعمل في المفعول به، فزيد بعده (باء) تقوية للعمل فخصت الآية (37) بحرف الباء جرياً على الأصل، وحذفت في هذه الآية اكتفاء بدلالة الأول عليها⁽²⁾.

الخامس عشر بمعنى (المصين)

- في سياق جملة صلة الموصول

قوله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِإِيمَانٍ وَكَمَا تَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا غُلَّا لِلَّذِينَ آتَوْا رَبَّنَا إِنَّكَ رَقِيفٌ رَّحِيمٌ». (سورة الحشر الآية /10)

ذكرت الآية الكريمة الصنف الثالث من الذين يستحق فقراؤهم من مآل الفئ، وهم التابعون الذين يأتون من بعد المهاجرين والأنصار (رضي الله عنهم)⁽³⁾. وهذا الذي عليه الجمھور، أي الذين جاؤوا بعد ممات المهاجرين والأنصار⁽⁴⁾.

وعلى هذا فال فعل (جاء) مستعمل للطرو والمضير إلى حالة تماثل حالهم، وهي حالة الإسلام، فكانهم أتوا إلى مكان لإقامتهم⁽⁵⁾. وقيل: هم الذين هاجروا حين قوي الإسلام، وعلى هذا القول فالمجيء حسي وهو مجئهم إلى المدينة،

(1) التحرير والتتوير 20/193.

(2) أسرار التكرار في القرآن /160.

(3) تفسير القرآن العظيم 4/339.

(4) البحر للمحيط 8/247.

(5) التحرير والتتوير 28/96.

والضمير (هم) يعود للمهاجرين الأولين⁽¹⁾. والقول الاول هو الانسب لسياق الآية، وبه قال كثير من السلف وهو قول الجمهور كما نكرنا وعليه فالآية قد استواعت جميع المؤمنين⁽²⁾. قال الألوسي⁽³⁾: "وفي الآية حث على الدعاء للصحابة وتصفية القلوب من بغض أحد منهم".

السادس عشر. بمعنى (قصد)

• في سياق جملة مقول القول

قوله تعالى: **﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَتَرَكَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَنْتَ بِمَا تَعْدِنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾** (سورة الاعراف الآية /70).

الآية حكاية جواب عاد لهود (الظبيلا) وذلك بعدما دعاهم إلى عبادة الله الواحد وتترك ما كان يعبد آباؤهم من الأصنام. والاستفهام للإنكار، أنكروا أن يتربكوا أصنامهم وينفردو العبادة الله مع إقرارهم بوجود الخالق⁽⁴⁾.

والمجيء: مجاز عن القصد إلى الشيء والشروع فيه، فإن (جاء وقام وقعد وذهب) تستعملها العرب للقصد تصويراً للحال، وقيل: إن مجئه (الظبيلا) كان من مكان يتحنى فيه، كما كان يفعل الرسول (صلوات الله عليه)، أو مجئه من السماء، أي: أنزلت علينا من السماء، ومرادها التهكم⁽⁵⁾. قوله (فأنتا) تصميم على التكذيب، وإحتقار لأمر النبوة، وإستعمال للعقوبة⁽⁶⁾. واستعمال المجيء أولًا والإتيان ثانياً مع أنهما بمعنى واحد في الأصل وذلك لأن المجيء يقال باعتبار الحصول، ومجيء هو (الظبيلا) إليهم كان قد حصل في زمن التكلم أو زمن

(1) روح المعاني 48/28

(2) التفسير الكبير 288/29

(3) روح المعاني 48/28

(4) المحرر للوجيز 5/555

(5) روح المعاني 8/137، وينظر: إرشاد العقل للسليم 2/174، والكتاف 2/82.

(6) المحرر للوجيز 5/555

قريب منه، أما الإن bian فيقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، وهو د(الظاهر) كان قد وعدهم بالعذاب الذي سيقع بهم فيما بعد.

السابع عشر بمعنى (هُرْفٌ وَلَمْكَنْ)

ـ في سياق جملة مذولة بمصدر مضار إله:

قوله تعالى: «سَلْ بَتِي إِسْرَائِيلَ كُمْ أَتَيْتَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةً وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (سورة البقرة الآية 211). يقول تعالى مخبراً عن بنى إسرائيل بأنهم قد شاهدوا كثيراً من الآيات البينة الدالة على وجود الفاعل، وصدق من ظهرت على يديه، ومع ذلك فقد اعرض كثير منهم عنها، وبذلوا نعمة الله كفراً⁽¹⁾ . والخطاب في الآية موجه للرسول ﷺ، وسؤاله عن اليهود هو سؤال تقرير لتأكيد الحجة عليهم⁽²⁾ . وأصل التبديل في قوله (ومن يبدل نعمة الله) هو: قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: بدل الشيء إذا غيره ولم يأت له ببدل⁽³⁾ . و(نعمه الله): آياته فإنها سبب الهدي الذي هو أجل النعم⁽⁴⁾ ، وقيل: الآيات الدالة على البشارة بالرسول ﷺ فهي نعمة عليهم قصد بها تنوير سبيل الهدية لهم عند بعثته⁽⁵⁾ . وقيل هي: الإسلام من العمل فيه والدخول فيه⁽⁶⁾ . وتبديل هذه النعمة تحريفها وتأويلها الزائف⁽⁷⁾ ، وقيل: يبدل ما ورد في كتاب الله من نعاته⁽⁸⁾ بنعوت الدجال⁽⁸⁾ . وقيل يكفر

(1) تفسير القرآن العظيم 1/249.

(2) مجمع البيان 2/304.

(3) مقليس اللغة 1/210.

(4) روح المعاني 2/86.

(5) التحرير والتتوير 2/292.

(6) جامع البيان 2/193.

(7) روح المعاني 2/86.

(8) البحر المحيط 2/128.

بها⁽¹⁾ وقوله (من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها⁽²⁾ ، قال ابن عاشور⁽³⁾ : "المجيء فيه كناية عن للوضوح والمشاهدة والتتمكن لأنها من لوازم المجيء عرفاً" والتصرير بهذه الجملة مع ابن تبديل الآيات من يوم مطلقاً للتعریض بأنهم يذلوها بعدها حفلوها، وفيه تقييّع عظيم لهم واستدلال على استحقاقهم للعذاب الشديد⁽⁴⁾ . ولظهوره اسم للجلالة في حقام الاضمار في قوله (فإن الله شديد العقاب) لدخول الرووع في ضمير السامع⁽⁵⁾ .

الثامن عشر. بمعنى (تاب)

ـ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: «مَنْ خَشِنَ الرَّحْمَنُ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقُلْبٍ مُّتِبِّ» (سورة ق الآية / 33). هذه الآية في سياق المدح لعباد الله للمخلصين للذين يعبدونه بصدق واحلاص، ويرجون رحمته الواسعة. و(من) في الآية بدل من (أولب حفيظ). أو مبتدأ خبره (أنخلوها)⁽⁶⁾ ، وقيل: منادي حذف منه أداة للنداء للتقرير⁽⁷⁾ . والخشية: الخوف، قال ابن فارس⁽⁸⁾ : "الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر" ، وقد فرق الرازبي بين الخشية والخوف، فقد ذكر بأن الخشية من عزمه المخشي، والخوف خشية من ضعف الخاشي⁽⁹⁾ . و(الباء) في قوله تعالى: (بالغيب) بمعنى (في) الظرفية لتزييل الحال منزلة المكان، أي

- (1) جامع للبيان 2/194.
- (2) حلية للجمل 1/166.
- (3) التحرير والت Disorder 2/292.
- (4) روح المعنى 2/86.
- (5) التحرير والت Disorder 2/292.
- (6) البيان في غريب اعراب القرآن 2/387.
- (7) الكشف 4/10.
- (8) مقليس طلاقة 2/184.
- (9) التفسير الكبير 28/177.

الحالة الغائبة وهي حالة عدم إطلاع أحد عليه، وعلى هذا فإن الخشية تدل على صدق الطاعة لله، ولأن الخاشي لا يرجو ثناء أحد⁽¹⁾، وقيل: إن (الباء) للملابسة أي: خشي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه سبحانه وهو غائب عن الأعين لا يراه أحد⁽²⁾. وايثار اسم (الرحمن) دون سواه للإشارة بأنهم مع خشية عقابه عز وجل راجون رحمته سبحانه لو بأن علمهم بسعة رحمته تبارك وتعالي لا يصدّهم عن خشيته جل شأنه⁽³⁾. والمجيء بقلب منيب: كنابة عن التوبة، أي انه تاب إلى الله، وفي إيثار فعل المجيء إشارة إلى أنه يرجو رضاء الله، كمن يأتي شخصاً بهدية أو نحوه ليكسب رضاه.

قال الرازى⁽⁴⁾: "وقوله (وجاء بقلب منيب) إشارة إلى صفة مدح أخرى، وذلك لأن الخاشي قد يهرب ويترك القرب من المخشي ولا ينتفع وإذا علم المخشي انه تحت حكمه تعالى علم أنه لا ينفعه للهرب، فيأتي المخشي وهو غير خاش". ووصف القلب بالإنابة لأنه سبب الإنابة لأنه الباعث عليها، وهذا جار على طريقة المجاز العقلي⁽⁵⁾.

التاسع عشر. بمعنى (قضاء الحاجة)

في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: ﴿... أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْ الْغَائِطِ﴾ (سورة النساء الآية /43). تحكي هذه الآية عن الصنف الثالث الذي يجوز له لل تمام في حالة عدم وجود الماء. والغائط: المطمئن من الأرض، والجمع غيطان واغوات. وغوطة دمشق

(1) للتحرير والتفسير 320/25.

(2) روح المعنى 172/26.

(3) المصدر للسابق.

(4) التفسير الكبير 179/28.

(5) للتحرير والتفسير 320/25.

يقال أنها من هذا، كأنها أرض منخفضة⁽¹⁾. والمجيء من الغائب: كنایة عرفية عن الحديث، لأنه يلزم الغائب عرفاً وعادة على عادة العرب فإنهم كانوا إذا أرادوا قشاء حاجة فصدوا مكاناً منخفضاً⁽²⁾. وهي من الكنایات اللطيفة التي يستعملها الناس بعد ذلك كثيراً حتى ساوت الحقيقة⁽³⁾. قال الكسائي (ت 189هـ): "إنما سمي الغائب غائباً لأن أحدهم إذا أراد قشاء الحاجة قال: حتى آتي الغائب فأقضى حاجتي .. فكثير ذلك في كلامهم حتى سموا غائب الإنسان بذلك"⁽⁴⁾. وبهذا المعنى جاء قوله (ع): (إذا آتي أحدهم للغائب، فلا يستقبل القبلة)⁽⁵⁾. فالمعنى هنا تتحقق في المفعول لأن أي تغير يؤدي إلى تغير الدلالة⁽⁶⁾، وفهم من هذا الكلام أن دلالة تركيب: (جاء من الغائب) يعني قضاء الحاجة وهي دلالة مفهومة من السياق وإسناد المجيء من الغائب التي واحد واحد منهم من المخاطبين للتفادي عن التصرير بحسبهم إلى ما يستحبوا منه أو يستهجن التصرير به⁽⁷⁾.

وقد وصف الدكتور أحمد بدوي هذه الآية ولطف كنایتها فقال: (لم يزد مرور الزمن بالفاظ القرآن إلا حفظاً لإشرافها، وسياجاً لجلالها، لم تهن لفظة ول تخل عن نصيتها، في مكان من الحسن...). وقد يقال: إن كلمة الغائب من قوله سبحانه (أو جاء أحد منكم من الغائب) قد أصابها الزمن ولكن إذا تأملنا وجدنا أن القرآن عبر أكرم تعبير عن المعنى وصاغه في كنایة

(1) حلليس للغة 4/42.

(2) حاتمية للجمل 1/468، وينظر: لرشاد العقل للسليم 1/343.

(3) التحرير والتوريد 5/66.

(4) مجاز القرآن 1/156.

(5) صحيح البخاري 1/48.

(6) التركيب للنوي، الاصطلاح في صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، للباحث، عبد الله حسن، بيت راف للكتور

مسى الدين توفيق 32/

(7) لرشاد العقل للسليم 1/343.

بارعة⁽¹⁾). وبهذا المعنى ورد قوله تعالى: ﴿.... أو جاء أحد منكم من الغائب ...﴾. (سورة المائدة الآية /6).

العشرون. بمعنى (الجأ واضطـر

ـ في سياق جملة محظوظة:

قوله تعالى : ﴿فَحَمَلْتَهُ فَأَنْتَبَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيبًا * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْنَيَا مَتَّسِيَا﴾ (سورة مريم الآية / 22 - 23). هذا من تمام قصة مريم (عليهم السلام) وبعد أن نفح فيها جبريل (القطنـة) حملت بعيسى (القطنـة) وخرجت من القوم تريد مكاناً تخلو فيه لوحدها إلى أن يأتي أمر الله، وفي الطريق لصابها ما يصيب الحامل ففتحت إلى ذلك المكان المذكور في الآية. وخالف المفسرون واللغويون في قوله (أ جاءها) وذهبوا في ذلك إلى عدة أقوال: فذكر الفراء⁽²⁾: انه من جئت كما تقول: جاء بها المخاض إلى جذع النخلة. فلما ألقيت الباء جعلت في افعل الفاء، كما تقول: أتيتك زيداً، تريده: أتيتك بزيد...). وقال الزمخشري⁽³⁾: "(أ جاء)" منقول من (جاء) إلا أن إستعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلقاء، الاتراك لا تقول: جئت المكان وأجاعنيه زيد، كما تقول: بلغته وأبلغنيه، ونظيره (أتي) حيث لم يستعمل إلا في الإعطاء...". ونكر أبو حيان (ت 749هـ): أن معنى (أ جاءها) أي: جاء بها، فإن الفعل (جاء) يعود بالباء تارة وبالهمزة تارة، وأنكر على الزمخشري قوله، وقال: إن ذلك يحتاج إلى نقل لثمة اللغة المستقرتين ذلك عن لسان العرب⁽⁴⁾. ونكر العكبري: أن (أ جاءها) جازها، ثم عدي بالهمزة إلى

(1) من بلاحة القرآن /74.

(2) معاني للقرآن /2 164.

(3) الكشف /2 506، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن للكريه، محمد عبد الخالق عضوية 61/1 للقسم الأول

(4) للبحر المحيط 81/6 وما بعدها.

مفعول ثان، واستعمل بمعنى **الجاءها**⁽¹⁾. ولم تخرج أقوال أصحاب كتب للغريب عما ذكر، فقد نكروا المذهب للمادة من المعاني (جاء بها ، **والجاءها** ، **ولضطراها**)⁽²⁾.

وما ذكره المعاصرون لم يكن بعيداً عن هذه الأقوال، قال ابن عاشور⁽³⁾: **و(جاءها) معناه الجاءها ، وأصله جاء ، عدي بالهمزة فقيل : ل جاءه اي جعله جائياً ، ثم أطلق مجازاً على الإ جاء شيء شيئاً إلى شيء ، كأنه يحيء به إلى ذلك الشيء ، ويضطره إلى المجيء إليه ، وهذا القول ليس بداعاً من تلکم الأقوال فهو قريب من قول الزمخشري والعكيري كما ذكرنا آنفاً . أما ما ذكره الباحث عودة الله القيسي فكان مختلفاً بعض الشيء ، فقد ذكر بعد أن أستبعد قولهي الفراء والزمخشري : أن **(جاء)** صيغة رباعية متعدية من الفعل اللازم **(جاء)** كما يقال : ذهب ولذهب ، ومع أن صيغة **(أ فعل)** أصل في باب تعدية الأفعال الثلاثية اللاحزة غير أنها غير مألوفة مع الفعل **(جاء)** والصيغة المألوفة هي تعديته بالباء أي : جاء به ولكن عدم ألفتها لا يعني عدم وجودها⁽⁴⁾ . وهذا القول قريب من قول أبي حيان المذكور آنفاً ، ثم ذهب بالقول إلى أن صيغة **(جاء)** تتضمن معنى الارجاع إلى جانب معنى الالقاء أي أنها تتكون من معنى مركب منها : فقد لجأت مريم **(عليها السلام)** إلى النخلة .. راجعة⁽⁵⁾ . غير أن خصوصية الإرجاع التي ذكرها مفهوم من حرف الجر **(إلى)** ، الذي يدل على أن حركة الفعل كانت نحو النخلة⁽⁶⁾ .**

(1) للتبيان في اعراب القرآن 2/59.

(2) للمعجم للجامع لغريب مفردات القرآن 103/.

(3) للتعريف والتلذية 16/85.

(4) سر الإعجاز لتنوع الصيغ المتعددة من لصل لنوعي ولحد في القرآن الكريم 64/.

(5) سر الإعجاز لتنوع الصيغ / 64.

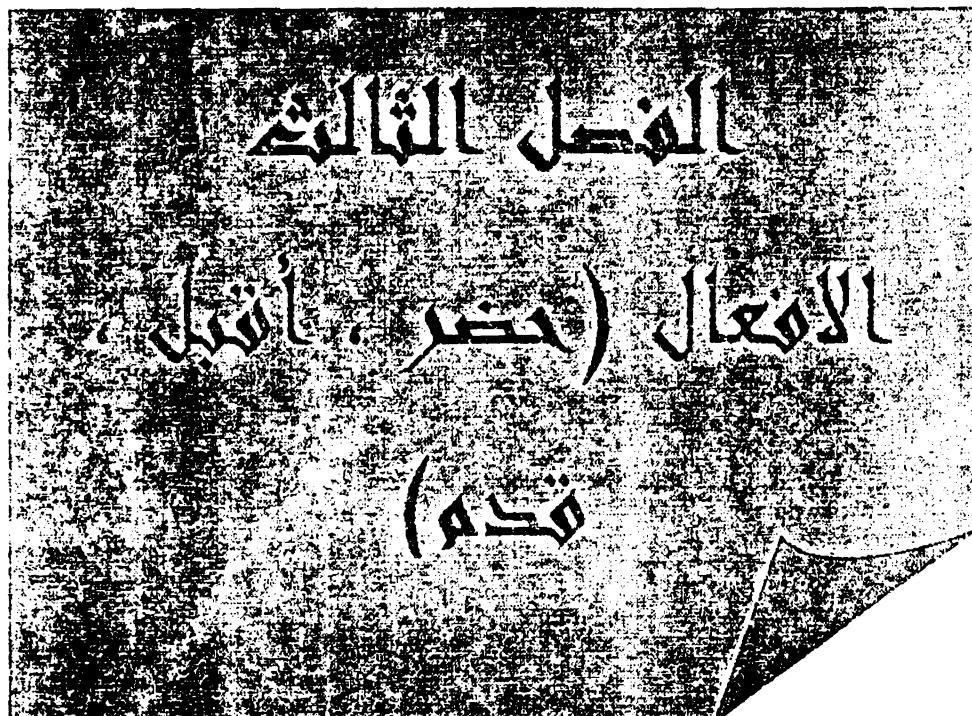
(6) الفعل في القرآن الكريم تعريفه ولزومه 421/.

والذي نطمئن إليه هو: أن (أ جاء) اصله جاء بخلت عليه همزة للتعمية لتضمنه معنى الإلقاء، ودللت المتعلقة (إلي جذع النخلة) على الرجوع فكان الأصل: جاءت راجعة إلى جذع النخلة عندما لجأها المخاض، ولكنه عدل عن هذا الإطناب للمخل إلى هذا الأسلوب الرفيع للذ هو مسمة من سمات الكتاب المعجز. لقد صور الفعل (أ جاء) ذلك الموقف لدق تصوير فلو أمعنا للفنون ببينة هذه الصيغة لظهر أنها متكونة من أربعة مقاطع وهي (ا + جا + أ + ها) والمقطع الأول متكون من الهمزة والحركة القصيرة وهي صوت يحتاج للنطق به إلى جهد وينقطع النفس معه، وكأنه يشعرنا بوخزة الألم التي ألمت بمرير (عليها السلام) فإن المريض أو المتوجع يصدر هذا الصوت، أما المقطع الثاني فمتكون من حرف الجيم والحركة الطويلة وقد أشعرت الحركة الطويلة بإيقاط الألم عنها لهنيمة، ثم المقطع الثالث المتكون من الهمزة والحركة القصيرة ليضأ اشعر بعوده الألم إليها، والمقطع الرابع المتكون من لهاء والحركة الطويلة اشعر بانتهاء الألم بالولادة كمن يلقى بحمل كان قد لقنه فيصدر عندها هذا المقطع (ها). وقد ناسب شدة الهمزة شدة الموقف، وناسب سهولة للهاء سهولة الموقف بعد إنتهاء الألم، وقد وزد صيغة (أ جاء) في فصيح كلام العرب من ذلك قولهم: (شر ما لجاك إلى مخه وعرقوب)⁽¹⁾. وقول زهير⁽²⁾ وجبار سمار معمدا إليكم أ جاءته المخافة والرجاء والمخاض: طلق الحامل، والماضي الحامل إذا ضربها الطلاق⁽³⁾. والتعريف في (النخلة) أما للجنس، أو للعهد إذ لم يكن ثمة غيرها وكانت كالمعارف عند الناس⁽¹⁾.

(1) كتاب جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري / 1549.

(2) شرح ديوان زهير، ثعلب / 77.

(3) مقاييس اللغة / 5304.



الفعل (حضر)

ـ حادة (حضر) في اللغة:

يدل أصل هذه الكلفة على ظيراد الشيء، ووروده ومشاهدته، وقد يجيء ما يبعد عن هذا المعنى وإن كان الأصل واحداً⁽¹⁾. فحضر كنصر وعلم حضوراً وحضوراً، ضد غاب⁽²⁾، أي شهد، والكسر لغة فيه، واستعمل للمضموم مع حسر الماضي شنوذاً، وهذا من تداخل اللغتين⁽³⁾.

والحضر: خلاف البدو، والحاضرة خلاف الباشية لأن أهل الحاضرة حضروا الامصار والديار، والحاضر: هم الحي إذا حضروا الدار التي بها مجتمعهم، وهو جمع، كما يقال حاج للحاج⁽⁴⁾، قال حسان⁽⁵⁾:

لنا حضر فعم وباد كأنه شماريخ رضوي عزة وتكرماً

وحضار: مثل قطام، نجم، يقال: (حضرار ولوزن محلقان) وهو من جسمان يطلعان قبل سهيل، فيحلف أنهما سهيل للشبة⁽⁶⁾. والحضريرة: موضع التمر، ومقدمة الجيش⁽⁷⁾، والحضريرة أيضاً: الجماعة من الناس ما بين الخمسة إلى العشرة يعزى بهم⁽⁸⁾. والحضرير ما اجتمع من المدة في الجرح⁽⁹⁾. ويقال: ألت الشاة حضريرتها، وهي ما تلقى في بعد الولادة من السخد⁽¹⁰⁾، وهو ماء

(1) مقاييس للفة 75/2.

(2) تاج للعروس 3/146، وينظر: المصباح 2/633.

(3) المصباح للمنير 1/192.

(4) كتاب العين 3/101، وينظر: المصباح 2/633.

(5) بيوانه 35.

(6) المصباح 2/632، وينظر: مقاييس للفة 77/2.

(7) القاموس للمحيط 2/10 وما بعدها.

(8) جمهرة للفة، لين دريد 2/136.

(9) كتاب العين 3/101، وينظر: المصباح 2/633.

(10) المصباح 2/633.

لُصْفَر غَلِيظ يخْرُجُ مَعَ الْوَلَدِ، وَالْحَضَارُ: لَسْمٌ جَامِعٌ لِلْأَبْلِ الْبَسِيْضِ كَالْهَجَانِ،
وَهُوَ لَفْظٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ⁽¹⁾، قَالَ لَبُو نَّوْيِبُ الْهَنْلِي⁽²⁾:

فَلَا تَشْتَرِي إِلَّا بِرِبْحٍ، سَبَاؤُهَا بَنَاتٌ لِلْمُخَلَّصِ شَوْمَهَا وَحَضَارُهَا

وَالْحَضَرُ كَكْتَفٍ: الَّذِي يَتَحِينُ طَعَامَ النَّاسِ حَتَّى يَحْضُرُهُ وَهُوَ الطَّفِيلِي⁽³⁾،
وَالْحَضَرُ شَحْمَةٌ فِي الْمَائَنَةِ وَفَوْقَهَا⁽⁴⁾، وَهِيَ الْخَاصِرَةُ أَوُ الْسَّرَّةُ وَمَا حَوْلُهَا⁽⁵⁾،
وَرَجُلُ حَضَرٍ: إِذَا كَانَ لَا يَصْلَحُ لِلسَّفَرِ⁽⁶⁾. وَيَقُولُ: هُوَ حَاضِرٌ بِمَوْضِعِ كَذَا، أَيْ
مَقِيمٌ بِهِ، وَيَقُولُ: عَلَى الْمَاءِ حَاضِرٌ، وَهُؤُلَاءِ قَوْمٌ حَضَارٌ: إِذَا حَضَرُوا الْمَيَاهَ⁽⁷⁾.
وَالْحَضَارُ كَغَرَابٍ: دَاءٌ يَصِيبُ الْأَبْلِ، وَالْحَضَرَاءُ مِنَ النُّوقِ وَغَيْرُهَا الْمُبَادِرَةُ
فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ⁽⁸⁾. وَرَجُلُ حَسْنِ الْحَضْرَةِ بِالْكَسْرِ وَبِالْأَضْمَمِ إِذَا حَضَرَ بِخَيْرٍ،
وَفَلَانُ حَسْنُ الْمُحَضَرِ: إِذَا مَا كَانَ مِنْ مَنْ يَنْكِرُ لِلْغَائِبِ بِخَيْرٍ⁽⁹⁾، وَالْحَضَرُ
وَالْحَضَارُ مِنْ عَدُوِ الدَّوَابِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَهُوَ مِنَ الْبَابِ لَأَنَّ الْفَرَسَ وَغَيْرَهُ
يَحْضُرُانِ مَا عَنْهُمَا مِنَ الْعَدُوِ⁽¹⁰⁾. وَحَاضِرَتِ الْرَّجُلُ مَحَاضِرَةً وَحَضَارًا، إِذَا
حَاجَتُهُ، وَهُوَ مِنَ الْحَضُورِ، كَأَنَّهُ يَحْضُرُ كُلَّ وَلَحْدٍ حَجَتْهُ، أَوْ هُوَ مِنَ الْحَضَرِ
كَفُولُكَ جَارِيَتِهِ⁽¹¹⁾. وَيَقُولُ: حَضِيرٌ فَلَانُ، وَاحْتَضَرٌ، إِذَا أَصَابَهُ مَسٌّ مِنْ

(1) كتب للعين 3/101.

(2) ديوان للهانلين، للقسم الأول 25/1.

(3) تاج العروس 3/101.

(4) مقاييس اللغة 2/77، وينظر: القاموس للمحيط 10/2.

(5) لسان العرب 13، 395.

(6) الصحاح 2/632.

(7) للقاموس للمحيط 2/11.

(8) تاج العروس 3/146.

(9) كتب للعين 3/101.

(10) مقاييس اللغة 2/75.

(11) المفردات 122/.

لِلْجَنِ⁽¹⁾، وَحُضُرَتِهِ الشَّيَاطِينُ: اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ، وَحُضُرَهُ الْهَمُ لِزَمَهُ⁽²⁾ . وَحُضُرُهُ
لِلْمَوْتِ وَاحْتَضَرَهُ أَشْرَفَ عَلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّزَعِ، وَهُوَ مَحْضُورٌ وَمَحْتَضُرٌ
بِالْفَتْحِ⁽³⁾ .

وَيُقَالُ: الْلَّبَنُ مَحْتَضُرٌ وَمَحْضُورٌ: أَيْ كَثِيرُ الْأَقْفَةِ، وَأَنَّ الْجَنَّ تَحْضُرُهُ، يُقَالُ:
الْلَّبَنُ مَحْتَضُرٌ فَغُطٌ إِنْاعُكَ⁽⁴⁾ . وَحُضُرَتِ الصَّلَاةُ، جَاءَ وَقْتُهَا⁽⁵⁾ ، وَالْأَصْلُ
حُضُرٌ وَقْتُ الصَّلَاةِ⁽⁶⁾ ، وَلِغَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ حُضُرَتِ بِالْكَسْرِ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ فِي
الْمُضَارِعِ يَحْضُرُ⁽⁷⁾ .

الفعل (حضر) في القرآن الكريم:

وَرَدَ الْفَعْلُ (حضر) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي عَشَرَةِ مَوَاضِعٍ، وَكَانَ فِي ثَمَانِيَّةِ
مِنْهَا بِصِيَغَةِ الْمَاضِيِّ، وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ الْآخَرَيْنِ بِصِيَغَةِ الْمُضَارِعِ، وَلَمْ يَرُدْ
مِنْ هَذَا الْفَعْلِ صِيَغَةُ الْأَمْرِ.

وَبَعْدَ الدِّرَاسَةِ وَالتَّقْصِيِّ فِي مَتَّوْنِ كَتَبِ التَّقْسِيرِ وَالْكُتُبِ الْمَعْنَيَّةِ بِالدِّرَاسَاتِ
الْقُرْآنِيَّةِ وَفِي مَقْدِمَتِهَا كَتَبُ الْوِجْهِ وَالنَّظَائِرِ وَكَتَبُ مَعْنَيِ الْقُرْآنِ وَغَرِيبِهِ، تَبَيَّنَ
لَنَا أَنَّ هَذَا الْفَعْلُ يَرُدُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ سَبْعَةُ مَعَانٍ، وَهِيَ:

- | | | |
|----------------------|------------|-----------------------|
| 1- نَزَلَ وَحْلٌ | 2- شَهَدَ | 3- لَازَمَ وَنَطَبَعَ |
| 4- لَتَّى بِالشَّيءِ | 5- أَصَابَ | 6- سَمِعَ |
| 7- أَظَاهَرَ | | |

(1) كتاب التوادر، أبو مسعل الاعرببي 465/2.

(2) معجم متن اللغة 109/2.

(3) المصباح المنير 192/1.

(4) المصدر السابق 633/2.

(5) معجم متن اللغة 109/2.

(6) المصباح المنير 192/1.

(7) كتاب للعين 101/3.

ومن الجدير بالذكر أن هناك خمسة معانٍ آخر لهذه المادة اللغوية وهي:
 1- الكتابة. 2- العذاب. 3- الإستيطان. 4- الحلول. 5- المجاورة⁽¹⁾،
 ولما كانت دراستنا مقتصرة على دراسة الفعل فحسب لذا لم نتناول هذه
 المعاني، وفيما يأتي بيان للمعاني التي خرج إليها الفعل (حضر) في القرآن
 الكريم:

الأول بمعنى (حل ونزل)

1- في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحْنَكُمُ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكْ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدِينِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَغْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُتَقْبِنِ﴾** (سورة البقرة الآية/180).

أشتملت هذه الآية الكريمة على الأمر بالوصية للوالدين والأقربين، وقد كان ذلك واجباً قبل نزول آية المواريث فلما نزلت نسخت هذه الآية، وصارت المواريث المقدرة فريضة من الله جل وعلا⁽²⁾، ولم تفتح هذه الآية بـ (يا أيها الذين آمنوا) لقرب العهد بالتتبّيه في قوله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفِصَاصُ﴾** (من سورة البقرة الآية/178).

مع ملابسته به، وذلك بكون كل منهما متعلقاً بالأموات، أو لأنه لما لم يكن شاقاً لم يصدره كما صدر الشاق تشبيطاً لفعله⁽³⁾: وقيل إن السبب في ذلك هو أن الوصية كانت معروفة قبل الإسلام فلم يكن شرعاً لها احداث شيء غير معروف، فلذلك لم يحتاج إلى تتبّيه لتلقي الحكم⁽⁴⁾.

(1) الوجوه والنظائر / 51، وينظر: بستان ذوي التمييز 2/474.

(2) تفسير القرآن العظيم 1/211، وينظر: إرشاد العقل للسليم 1/151.

(3) روح المعانى 2/45.

(4) التحرير والتفسير 2/146.

ومعنى (كتب عليكم) أي: فرض عليكم، وهو في جميع القرآن بهذا المعنى⁽¹⁾ وحضور الموت: حلوله وتزوله، أي حلول أسبابه وعلماته للدالة على حضوره عند المريض ليصيره ميتاً⁽²⁾، واستعمال الحضور بمعنى النزول والحلول لما فيه من الظهور، واسناد الحضور للموت مجازي لأن المراد لأسبابه وليس مقاربته⁽³⁾. وقد حذف المضاف واقيم المضاف إليه مقامه والتقدير: إذا حضر أحدكم لسباب الموت⁽⁴⁾. والعرب تطلق على اسباب الموت موتاً على سبيل التجوز⁽⁵⁾.

ومن ذلك قول عنترة⁽⁶⁾:

وإن الموت طوع يدي إذا ما وصلت بناها بالهندوانى
وتقديم المفعول (أحدكم) على الفاعل (الموت) لاقادة كمال تمكן الفاعل
عند النفس وقت وروده عليها⁽⁷⁾. وقيل المراد بالموت في هذه الآية هو حقيقته
لامقدماته، فعلي هذا يكون للخطاب موجهاً إلى الأوصياء والورثة على حذف
مضاف أي: كتب عليكم إذا مات أحدكم إنفاذ الوصية والعمل بها⁽⁸⁾.

والذي نطمئن اليه هو ان هذا القول مرجوح بالاول لانه بعيد عن الظاهر،
ثم ان القول الأول هو الأنسب لسياق الآية. والمراد من (خيراً) أي: مالا، وقيل
ان الوصية مشروطة بالمال الكثير وذلك لانه لا يقال في العرف للمال خيراً

(1) معاني للقرآن، للفراء 1/110.

(2) التعرير والتسوير 2/146.

(3) المصدر نفسه.

(4) البيان في خريب اعراب القرآن 1/141.

(5) البحر للمحيط 1/16 وما بعدها.

(6) بيونه 297.

(7) ارشاد للعقل للسليم 1/51، وينظر: روح المعاني 2/45.

(8) البحر للمحيط 2/17.

الا إذا كان كثيراً⁽¹⁾. والوصية: إلى انسان بما يعمل به مقتنة بالوعظ⁽²⁾. والتعريف فيها للجنس، أي كتب عليكم ما هو معروف عندكم بالوصية⁽³⁾.

2- في سياق جملة مضارف إليها:

قوله تعالى: «أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَهَا وَاحِدًا وَتَخْنَنَ لَهُ مُسْلِمُونَ» (سورة البقرة الآية /133)

هذا اعلم للنبي ﷺ بما وصي به يعقوب (الظاهر) بنيه فقد أمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وفي ذلك تكذيب لليهود الذين زعموا أن يعقوب (الظاهر) حين حضرته الوفاة أوصي بنيه باليهودية⁽⁴⁾.

والخطاب في الآية لجنس اليهود، او للموجوبين في زمانه⁽⁵⁾.

وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى: ما شاهدتم ذلك، ولنما حصل لكم العلم به عن طريق الوحي⁽⁶⁾. وأم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الدالة على الانكار، ومعنى (بل) الا ضرائب عن الكلام الاول: وهو بيان للتوصية إلى توبيع اليهود على إدعائهم اليهودية على يعقوب (الظاهر) وأبنائه⁽⁷⁾. ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوبيع وهو في معنى النفي أي: ما كنتم شهداء، فكيف تتسبون عليه مالا تعلمون⁽⁸⁾. ولعل السر في العدول إلى الإستفهام عن أسلوب

(1) روح المعاني 2/45.

(2) المفردات 525.

(3) للتحرير والتثمير 2/147.

(4) البحر المحيط 1/400.

(5) روح المعاني 1/349.

(6) لكتشاف 1/313.

(7) روح المعاني 1/349 وما بعدها.

(8) البحر المحيط 1/400.

النفي، هو ان الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير، ولما كان المسؤول يجيز بعد تفكير ورؤيه عن هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيهه السؤال حملأ له على الإقرار بهذا النفي⁽¹⁾.

والشهود جمع شهيد وهو للحاضر المشاهد بالبصر او البصيرة⁽²⁾.

ووجه دلالة نفي المشاهدة على نفي ما نسبوه إلى يعقوب (القافية) هو تتبיהם إلي أنهم لم يشهدوا ذلك فيثير في ثقوبهم الشك في معتقداتهم⁽³⁾.

وحضور الموت، حضور أسبابه، وتقديم يعقوب (القافية) للاهتمام به، اذ للمراد بيان كيفية وصيته لبنيه بعد ما بين ذلك إجمالاً⁽⁴⁾.

وحضور الموت: حلوله وتزوله، أي حلول أسبابه وعلاماته الدالة عليه، واستعمال الحضور مع الموت، فيه دلالة على الموت البطيء الذي يملك الإنسان معه نفسه فيستطيع أن يومسي أهله وأصحابه⁽⁵⁾.

٣- في سياق جملة استثنائية:

قوله تعالى **«وَلَيْسَتِ التُّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّيُّكَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ هَلَّ إِنِّي قُبْتُ الآن»** (سورة النساء من الآية / 18).

هذا تتبّيه من الله سبحانه على نفي قبول التوبة التي تكون عند اليأس من الحياة، ذلك لأن المقصود من العزم ترتيب آثاره عليه وصلاح الحال في هذه الدار بالاستقامة الشرعية فإذا وقع اليأس من الحياة ذهبت فائدة التوبة⁽⁶⁾.

(1) من بلاء القرآن / 163.

(2) المفردات / 267.

(3) للتحرير والتتوير 1/ 731.

(4) ارشاد العقل للسليم 1/ 127.

(5) ينظر : للتطور للدلائل بين لغة الشعر ولغة القرآن / 346.

(6) للتحرير والتتوير 3/ 280.

والتوبة: ترك للذنب على أجمل الوجوه وهو لبلغ وجوه الأعتذار ، وهي في الشرع: ترك للمعاودة وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة⁽¹⁾. وقرب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع من قبول التوبة مشاهدة الأحوال التي عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار⁽²⁾.

وحضور الموت: نزوله وحلوله، أي: نزول أسبابه وعلاماته الدالة عليه، شبه نزول الموت بحضور المسافر إلى مكان بعد أن كان غائباً عنه، ووجه الشبه للثواب والظهور. وقدم المفعول به على الفاعل لأنه هو المهم لذا هو المعنى بالتوبة.

- وفيما يأتي جدول بالأيات في السياقات المختلفة التي جاء فيها الفعل (حضر) بمعنى (نزل وحل).

الآية	السورة	رقمها	السورة	مكية	مدنية	السياق
1	البقرة	180			-	فعل الشرط
2	المائدة	106			-	
3	البقرة	133			-	جملة مضاد إليها
4	النساء	18			-	جملة يستثنافية

الآيات المذكورة في الجدول:

- الآية 1: كُبَّ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ... (البقرة: 180)
- الآية 2: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا شَهَادَةَ بَنِينَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ حِينَ الْوَصِيَّةِ... (المائدة: 106)
- الآية 3: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ... (البقرة: 133)
- الآية 4: وَلَيَسْتَ الْتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّأْتُ إِلَيْكُمْ... (النِّسَاءُ: 18)

(1) المفردات / 76.

(2) التفسير الكبير 7/10

الثاني بمعنى (شهد)

• في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى **﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقُسْنَةَ أُولَئِكَ الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَلَرِزْقُهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَغْرُوفًا﴾** (سورة النساء الآية 8).

بين الله سبحانه وتعالي في هذه الآية ان من لم يستحق شيئا ارثا وحضر القسمة، وكان من الأقارب او اليتامي والفقراء الذين لا يرثون أن يكرموا ولا يحرموا⁽¹⁾ . و(حضر القسمة) شهدتها⁽²⁾ ، لأن الفعل حضر يأتي بمعنى شهد، إلا أن (شهد) اخص منه، اذ هو للحضور مع المشاهدة بالبصر وال بصيرة⁽³⁾ ، قال ابن فارس⁽⁴⁾ : "الشين والهاء، وللدل، أصل يدل على حضور وعلم، واعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي نكرناهـنـ والـذـي يـسـتـقـرـيـ المـوـاضـعـ التـي وـرـدـ فيـهاـ هـذـاـ الـفـعـلـ فـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ تـبـيـنـ لـهـ صـحـةـ ماـ نـكـرـ،ـ فـمـنـ ذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ **﴿وَلَيَشْهَدَ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** . (سورة النور الآية 2)

أي ليحضر، مع ارادة الرؤية البصرية، قوله **﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾** (سورة الفرقان الآية 72)، أي لا يحضرونـهـ بنـفـوسـهـ،ـ وـالـشـهـادـةـ قولـ حـاـصـلـ بـالـعـلـمـ⁽⁵⁾ .ـ وـالـمـرـادـ بـالـقـسـمةـ قـسـمةـ لـمـيرـاثـ،ـ وـلـمـاـ كـانـتـ هـذـهـ الأـصـنـافـ التي امر الله سبحانه بإزاقهم من الميراث مشتملة على الصبي والسفيه والخرف والجنون، الذين لا يملكون نعمة بصيرة، ناسب لاستعمال فعل الحضور الدال على مطلق الشهادة في سياق القسمة.

(1) للجامع لأحكام القرآن 5/33.

(2) للمعرج الوجيز 3/505.

(3) المفردات 267.

(4) مقاييس اللغة 3/221.

(5) المفردات 268.

وقدمت (القسمة) التي هي المفعول على الفاعل (أولو) لأنها هي الأهم وهي المقصودة بالكلام، ولم يكن للحضور إلا بسببيها، ثم لن السياق في الأموال والتصرف فيها، فناسب تقديم المفعول به على الفاعل⁽¹⁾.

و(أولوا للقربى) نزو الأرحام الذين لا يرثون وتقرينة على إرادة ذلك نكر الورثة قبله⁽²⁾. و(البياتمى) جميع يتم وهو المنفرد⁽³⁾، والضمير في (منه) عائد على معنى القسمة، اذ هي بمعنى المال والميراث⁽⁴⁾. والامر في قوله (فارزقوهم) للنسبة كلف به للبالغون من الورثة تطبياً لقلوب المذكورين وتصدق عليهم، وقيل إن الأمر للوجوب⁽⁵⁾.

واختلف في المخاطبين بهذا الأمر، فقيل إن المخاطب بذلك الورثة، أمروا بأن يرزقوا المذكورين إذا لم يكن لهم سهم في الميراث، وقيل: المخاطب بذلك من حضرته للوفاة واراد أن يوصي، فقد أمر بأن يوصي لمن لا يرثه من المذكورين بشيء من ماله⁽⁶⁾.

وقيل إن هذه الآية منسوخة نسخها قوله «يُوصِّيكُمُ اللَّهُ فِي أُولَئِكُمْ لِذِكْرِ مِثْلِ حَظِّ الْأَشْتَيْنِ» (سورة النساء الآية 11)⁽⁷⁾. وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال هي محكمة وليس بمنسوخة⁽⁸⁾.

(1) الجملة العربية تأليفها وكتابها / 40.

(2) روح المعانى 4/190.

(3) مقاييس للغة 6/154.

(4) للجامع لأحكام القرآن 5/34.

(5) روح المعانى 4/190.

(6) مجمع البيان 3/11.

(7) للجامع لأحكام القرآن 5/33.

(8) صحيح البخاري 6/54.

الثالث بمعنى (لزم وطبع)

• في سياق جملة اعتراضية:

قوله تعالى (وَإِنِ امْرَأً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِغْرَاضًا فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا وَالصَّلْحُ خَيْرٌ وَلَخَضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّرُّ وَإِنْ تُخْسِنُوا وَتَتَقْوَى فِينَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (سورة النساء الآية /128).

عن لم للمؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: نزلت هذه الآية في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها، ويريد فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة، ويكون لها ولد فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني ولمسكنني وأنت في حل من شأني⁽¹⁾. والتعريف في (الصلح) تعريف للجنس، لأن المقصود ثبات كون الصلح خير للناس، وهو تنبيه للأمر بالصلح والترغيب فيه⁽²⁾.

وجملة (والصلح خير) جملة اعتراضية، وكذلك قوله (واحضرت الانفس الشح)⁽³⁾. والشح: البخل مع حرص⁽⁴⁾، ومعنى لحضار النفس ايها، أي أنها لازمته وطبعت به، حتى كأنه حاضر لديها⁽⁵⁾، قال أبو حيyan⁽⁶⁾: وهذا من باب للمبالغة جعل الشح كأنه شيء معد في مكان واحضرت الانفس وسيقت إليه ولم يأت واحضر الشح الانفس فيكون معموقا إلى الانفس بل الانفس سيقت

(1) لل مصدر نفسه 6/62، وينظر: التفسير الكبير 11/65.

(2) للتحرير والتورير 2/216.

(3) للجدول في اعراب القرآن 5/190.

(4) مقاييس اللغة 3/178.

(5) للتحرير والتورير 2/217، وينظر: مجمع البحرين 3/272 وروائع لبيان معاني القرآن، ليمن عبد العزيز جبر 99/.

(6) للبحر المعحيط 3/363 وما بعدها، وينظر: دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبد الخالق عضيمة 1/141. للقسم الأول.

لليه تكون الشح مجبولاً عليه الإنسان". وقال الزمخشري⁽¹⁾: "معنى احضار الانفس الشح، أن الشح جعل حاضر المها لا يغيب عنها ابداً...".

ورد أبو حيان قول الزمخشري بقوله⁽²⁾: "جعله من باب القلب، وليس بجيد بل التركيب القرآني أن الأنفاس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنهن لأن الأنفاس هو المفعول الذي لم يسم فاعله، وهي التي كانت فاعلة قبل دخول همزة النقل ، إذ الأصل: حضرت الأنفس الشح".

واختلف في تأويله: فقيل: واحضرت نفس الشح على لنصبائهن من نفس ازوجهن وأموالهن ولابائهمن وقيل: واحضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه، وعلى هذا يكون شح المرأة بتترك حقها من النفقه والقسمة، وشح الرجل لتفاقه على التي لا يريدها⁽³⁾. وتبيّن مما تقدم أن المراد من الصلح صلح المال وغيره، والمقصود من تعقيبه به: تحذير الناس من أن يكونوا متلبسين بهذه المشاجحة دون المصالحة⁽⁴⁾.

الرابع بمعنى (أتي بالشيء)

في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى «فَوَرَبَكَ لَنْخَسِرُوكُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنْخَضِرُوكُمْ حَوْلَ جَهَنَّمْ جِئْنَا» (سورة مريم الآية / 68). روي أن أبي بن خلف جاء بعظ رفات فنخ فيه، وقال للرسول ﷺ: أيعث هذا - وكتب وسخر - فنزلت هذه الآية، وقيل إن الآية لجنس الكافر المنكر للبعث⁽⁵⁾.

(1) للكشاف 1/ 568.

(2) للبحر المحيط 3/ 364.

(3) للتبيان في تفسير القرآن 3/ 347، وينظر: مجمع البيان 3/ 120.

(4) للتحرير والتفسير 2/ 217.

(5) للبحر المحيط 6/ 206.

وفي إقسامه تبارك وتعالى باسمه الكريم مضافاً إلى إسم الرسول (ﷺ) تغريم لشأنه (ﷺ) ورفع منه⁽¹⁾، وفي القسم على ذلك دون للبعث، اثبات له على لبلغ وجه، وكأنه أمر واضح غني عن التصرير به⁽²⁾. وذهب ابن عطية (ت 541 هـ) إلى أن الضمير في (لتحشرنهم) عائد على الكفار المنكرين للبعث⁽³⁾، قال الألوسي⁽⁴⁾: (وهو الظاهر نظراً إلى السياق). وعطف (الشياطين) على ضمير المشركين لقصد تحذيرهم بأنهم يحشرون مع أحرار جنس وأفسده، ولإشارة إلى أن الشياطين هم سبب ضلالهم⁽⁵⁾. والحضر: الجمع مع سوق، وكل جمع حشر⁽⁶⁾.

والاحضار مستعمل في حقيقة معناه، وهو الإتيان بالشيء من مكان إلى آخر بعد أن كان خانياً عنه، والمراد حضار الكافرين (حول جهنم)، وحول الشيء: جانبه الذي يمكنه أن يحول إليه⁽⁷⁾. وذهب القرطبي إلى أنه يجوز أن يكون المراد من قوله تعالى (حول جهنم) داخلها، كما تقول: جلس القوم حول البيت أي: دخله مطيفين به⁽⁸⁾، و(جيئاً) جمع مفردها جاث، يقال: جئي على ركبتيه جتوأ أو جئي فهو جاث⁽⁹⁾، وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بجماعات⁽¹⁰⁾، وفي إحضارهم باركين على ركبهم اهانة لهم أو لعجزهم عن

(1) التفسير الكبير 21/241، وينظر: ارشاد العق الصليم 3/289.

(2) روح المعاني 16/108.

(3) المحرر للوجيز 9/507.

(4) روح المعاني 16/108.

(5) التعريف والتوكير 16/146.

(6) مقاييس اللغة 2/66.

(7) المفردات 137 وما بعدها.

(8) للجامع لاحكام القرآن 11/89.

(9) المفردات 88/.

(10) تفسير غريب القرآن 276/.

للقیام لما اعترافهم من الشدة⁽¹⁾. وقيل ان هذا حاصل للكل بدلیل قوله تعالى: **«وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاهِنَّمَ»** (سورة الجاثیة الآية 28). والسبب في ذلك هو ان من عادة الناس انهم يتجاذبون على رکبهم في موافق المطالبات لما يداهمهم من شدة الامر الذي لا يطیقون معه القیام على ارجلهم⁽²⁾.

الخامس. بمعنى (أصاب)

في سياق جملة مفولة بمصدر مجزور بحرف الميم:

قوله تعالى **«وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ • وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَخْضُرُونَ»** (سورة المؤمنون الآية / 97 - 98).

لما امر الله سبحانه وتعالي رسوله الكريم محمدًا (ﷺ) بدفع السیئة بالحسنة، اتبعه بما يقوى على ذلك وهو الاستعاذه بالله من الشیاطین لأنهم لا ينقادون بالمعروف. والاستعاذه: الالتجاء إلى الشيء، تقول: اعوذ بالله أى: الجا به تبارك وتعالي⁽³⁾.

و(همزات الشیاطین) وساوسمهم المغربية⁽⁴⁾، واصل الهمز: النحس والطعن، ومنه قيل الغائب: همسة، كأنه يطعن وينحس⁽⁵⁾.

وأمر (ﷺ) بأن يعود بالله تعالي من حضورهم، بعدهما أمر بالعود به تعالي من همزاتهم، للبالغة في التحذير من ملابسهم، واعادة الفعل مع تكرير النداء لاظهار كمال الاعتناء بالمامور به، وعرض خاتمة الابتهاج في الاستدعاء⁽⁶⁾.

(1) لرشاد العقل السليم 3/289.

(2) التفسیر الكبير 21/241، وينظر: للكشاف 2/518 وما بعدها.

(3) مقاييس اللغة 4/183 وما بعدها.

(4) لرشاد العقل السليم 4/42.

(5) تفسیر غریب القرآن / 300.

(6) ارشاد العقل السليم 4/42، ونظر: روح المعانی 18/55 وما بعدها.

ومعنى (يحضرون) أي: يصيّبوني بسوء⁽¹⁾ ، وأوثر لاستعمال الحضور بهذا المعنى لأن حضورهم ملزّم للسوء، أي إنهم يأتون ومعهم السوء.

السادس. بمعنى (سمع)

• في سياق فعل الشرط:

قوله تعالى: **(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ لِقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتاُو فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْنَا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّتَذَرِّبِينَ)** (سورة الأحقاف الآية / 29).

هذا توبیخ لقریش وكفار العرب، حيث انزل عليهم هذا الكتاب العجز فكرووا به وهم من اهل اللسان الذي انزل به القرآن، من جنس الرسول الذي أرسل اليهم وهو لاء قد اثر فيهم سماع القرآن وآمنوا به وبما انزل عليه وعلموا انه من عند الله⁽²⁾. ومعنى (صرفنا) أي: وجهنا وبعثنا اليك⁽³⁾ ، واصل الصرف: رجع الشيء⁽⁴⁾ . وكان صرفهم بعد الحادث الذي حدث من رجمهم بالشعب⁽⁵⁾ . وضميره الغيبة في (حضروه) عائد على القرآن الكريم، قال الالوسي: وهو الظاهر⁽⁶⁾ ، وعلى هذا الوجه فإن معنى (حضروه) أي: سمعوه⁽⁷⁾ ، وهذا المعنى مفهوم من سياق الآية، ويغضّده قوله (قالوا انصتوا)، أي لما سمعوا القرآن قالوا انصتوا، واستعمال فعل الحضور بهذا المعنى لأنه الداعي له، لذا لا يتحقق السماع الا بالحضور، وقيل ان الضمير في (حضروه) عائد على النبي⁽⁸⁾ ، وبهذا يكون الكلام جارياً على سبيل

(1) الوجه وللناظر / 51، وينظر: بصائر ذوي للتبيّن 2/ 474، ومجمع للبحرين 3/ 272.

(2) البحر للمحيط 8/ 68.

(3) رولاند لبيان لمعانى القرآن / 506.

(4) مقليس للفة 3/ 342.

(5) جامع لبيان 26/ 19 وما بعدها.

(6) روح للمعانى 26/ 27.

(7) الوجه وللناظر / 51، وينظر: لصلاح الوجه وللناظر / 136.

(8) الكشف 3/ 526 وما بعدها، وينظر: للجامع لأحكام القرآن 16/ 142.

الالتفات⁽¹⁾، وعلى هذا الوجه فان الحضور مستعمل في حقيقته وهو الائتنان بعد غيبة. والمعنى الاول لظاهر وانسب للسياق لأن الكلام على سماع القرآن والانصات له وليس الثاني ببعيد.

السابع. بمعنى (أظهر)

ـ في سياق جواب الشروط:

قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوَرَتْ). عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَخْضَرَتْ) (التكوير الآيات/ 1-12) هذا اخبار من الله سبحانه، عن حال النفس البشرية يوم القيمة، وبعد تلك الاهوال العظيمة المذكورة في الآيات المتقدمة، يحصل لها العلم بعاقبتها إما جنة النعيم او عذاب النار، وذلك عند عرض الاعمال ونشر الصحف.

وقوله (عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَخْضَرَتْ) هو جواب للشروط الاثني عشر، التي وردت في الآيات (11-1)⁽²⁾، وافتتاح السورة بـ (إذا) للتشويق، لأن (إذا) شرط يستدعي جواباً بعده، فإذا سمعه السامع ترقب لما سيأتي بعده، فإذا سمعه تمكّن من نفسه⁽³⁾. وليس للمراد من قوله (علمت نفس...) أن النفس يحصل لها العلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت، أو عند وقوع داهية من تلك الدوahi، بل المراد عند نشر الصحف، وإنما نسب العلم لها إلى زمان وقوع تلك الأحداث كلها وذلك للتهويل والتقطيع⁽⁴⁾. والنفس هنا اسم جنس، أي: علمت النفوس، وأثر الأفراد للتتبّع على حقاره المرء الواحد، وقلة دفاعه عن نفسه⁽⁵⁾. ومعنى قوله: (ما احضرت) أي ما عملت وأظهرت من خير وشر⁽⁶⁾.

(1) البحر للمحيط 8/67، وينظر: روح المعاني 27/26.

(2) التبيان في إعراب القرآن 2/1273.

(3) للتحرير والتوكير 30/140.

(4) روح المعاني 30/56.

(5) المحرر الوجيز 15/338، وينظر: البحر للمحيط 8/434.

(6) الجامع لأحكام القرآن 19/154.

ولما كانت الاعمال تظهر آثارها من ثواب وعذاب يومئذ، عبر عن ظهور آثارها بالاحضار لشبيهه به، واستدالاحضار إلى النفوس لأنها الفاعلة للاعمال التي يظهر جزاؤها يومئذ، وهذا من اسناد فعل الشيء إلى سبب فعله، على سبيل المجاز⁽¹⁾. وعلى هذا فإن معنى علم النفس بتلك الاعمال اطلاعها عليها مفصلة في الصحف بحيث لا ينقص منها شيء⁽²⁾.

الفعل (أقبل)

ـ مادة (أقبل) في اللغة:

قال ابن فارس⁽³⁾: "القاف والباء واللام أصل واحد صحيح تدل الكلمة كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويترفع بعد ذلك".
فإنما هي قبل وإدبار

ترفع ما غفلت حتى إذا اكرت
يقال: أقبل مثلاً، كقوله تعالى **(أَنْخِلَّنِي مُذَخَّلَ صِنْقٍ)** (سورة الإسراء الآية /80).
والقبل بضم الميم وفتح اللاء: مصدر **أَقْبَلَ يَقْبَلُ**⁽⁶⁾، وهو الإن bian من قبل الوجه⁽⁷⁾. وأقبل النعل وقبلها وقابلها: جعل لها قباليين⁽⁸⁾، والقبل: النشر من الأرض يستقبلك، والقبل في العين: لقبال السود على الأنف، ورجل أقبل بين القبل، وهو الذي كانه ينظر إلى طرف أنفه⁽⁹⁾، قالت للخنساء⁽¹⁰⁾:

(1) التحرير والتتويد 30/150.

(2) روح المعنى 30/56.

(3) مقلوب لغة 5/51.

(4) لسان العرب 11/538.

(5) ديوانها 48/.

(6) الصحاح 5/1796، وينظر: للقاموس المحيط 4/35.

(7) للروق في لغة 2/302.

(8) لسان العرب 11/541.

(9) الصحاح 5/1795 وما بعدها.

(10) البيت في لسان العرب 11/541، ولم نجد في الديوان.

ولما رأيت الخيل قبلاً تباري بالخدود شبا الغولي

والقبل أيضاً: أن تشرب الإبل الماء وهو يصب على رؤوسها ولم يكن لها قبل ذلك شيء، والمقابلة من النساء: هي التي تقبل للولد عند الولادة⁽¹⁾.

ورجل مقابل مدارب، أي كريم النسب من قبل أبيويه، وناقة مقابلة مداربة إذا شق مقدم أنفها ومؤخرها⁽²⁾. والقبلة: معروفة، قال ابن فارس⁽³⁾:

”والقبلة سميت قبلة لإقليم الناس عليها في صلاتهم، وهي قبلة عليهم أيضاً.“

وقبائل الرأس: شعبه التي تصل بينها الشؤون، وسميت بذلك لإقليم كل واحدة منها على الأخرى، وبذلك سميت قبائل للعرب⁽⁴⁾. ويقال: أقبله وأقبل

به إذا راوه على الأمر يقبله، وأقبله شيء: قبله به⁽⁵⁾. وأقبل على شيء لزمه، وأخذ فيه، وأقبلته الشيء جعلته قبالتها، وأقبل الرجل عقل بعد حماقة⁽⁶⁾. وأقبلت الأرض بالنبات أي: جاءت به⁽⁷⁾، ويقال قبل للليل، وللنهر وأقبل، أما في الآدميين فلا يقال إلا أقبل⁽⁸⁾. ويقال: أقبل قبلك أي: أقصد قصتك وأنوجه نحوك⁽⁹⁾. ويقال: أقبلنا على الإبل، إذا استقينا على رؤوسها وهي تشرب⁽¹⁰⁾، وأقبل الإبل الطريق: أسلكها إياه، وقبلت الماشية الوادي استقبلته، وأقبلنا إياه، فيتعدي إلى مفعول⁽¹¹⁾.

(1) الصحاح 5/1796.

(2) لسان العرب 11/538.

(3) مقاييس اللغة 5/51.

(4) المصدر السابق.

(5) لسان العرب 11/538، وينظر: معجم الأفعال المتعددة بحرف .285.

(6) القاموس للمحيط 4/35.

(7) لسان العرب 11/538.

(8) نولدر لبي مدخل الاعرابي 1/308.

(9) الصحاح 5/1795.

(10) مقاييس اللغة 5/51.

(11) في لسان العرب 11/538.

ومنه قول عامر بن طفيل⁽¹⁾ :

فَلَا يَغْنِنُكُمْ قَتَانٌ وَعَوَارِضاً
وَلَا قَبْلَنَ الْخَيْلُ لَابْهَ ضَرَغَد

ويقال: إذهب به فأقبله الطريق، أي: دله عليه واجعله قباليه، ويقال: أقبلت زيداً مرةً مرتةً وأدبرته أخرى، أي جعلته مرأة أمامي، ومرةً خلفي في المشي⁽²⁾، ويقال: هذا من قبل فلان، أي: من عنده، كأنه هو الذي أقبل به عليك⁽³⁾.

= الفعل (أقبل) في القرآن الكريم:

ورد الفعل (أقبل) في القرآن الكريم في تسعه مواضع، وكان في ثمانية منها بصيغة الفعل للماضي، أما في الموضع التاسع فقد ورد بصيغة الأمر.

وقد ظهر لنا أنه يرد في القرآن الكريم بثلاثة معانٍ وهي:

1- قصد 2- جاء 3- أخذ

وسنتناول هذه الأوجه بالتفصيل فيما يأتي:

الأول. بمعنى (قصد وواجه)

1- في سياق جملة استئنافية:

قوله تعالى «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ» (سورة للصلوات الآية /27). الآية هي حكاية عتاب ولوم يتوجه به يوم القيمة الأتباع لمتابوعيهم من الكافرين، وتساؤلهم هو عبارة عن التخاصم، وليس تساؤل المستفهمين⁽⁴⁾.

بل هو على معنى التقرير والنديم والسطح⁽⁵⁾. وعبر عن إقبالهم بصيغة الماضي مع أنه مما سيقع يوم القيمة، وقرينة الاستقبال ظاهرة من السياق في

(1) البيت في لسان العرب 11/538، وينظر: ديوان الشاعر 55، وللرواية فيه:

فَلَا يَغْنِنُكُمْ الْمَلَأُ وَعَوَارِضاً
وَلَا قَبْلَنَ الْخَيْلُ لَابْهَ ضَرَغَد

(2) لسان العرب 11/538.

(3) مقاييس لللغة 5/51.

(4) التفسير الكبير 26/133، وينظر: التبيان في تفسير القرآن 8/540.

(5) البحر للمحيط 7/357.

قوله **﴿فَإِذَا هُمْ يَتَظَرُّونَ﴾** (الآية / 19).، وذلك للتتبّع على تحقّق وقوعه، وفي ذلك مزيد تأثير في تحذير زعمائهم من التغريّر بهم، وتحذير للتابعين من الإغترار بزعمائهم⁽¹⁾. وقيل إن المراد من قوله **﴿يَسْأَلُونَ﴾** أي لا يتّساعون، فسقط **﴿لَا﴾**⁽²⁾، وفند أبو جعفر النحاس (ت 338هـ) هذا القول وعده من الوهم⁽³⁾. والإقبال: المجيء من جهة قبل الشيء، وهو مجيء المتّجاهر بمجيئه، واستعير هنا للقصد بالكلام والاهتمام به، كأنه جاءه من مكان آخر⁽⁴⁾.

2- في سياق جملة حالية:

قوله تعالى **﴿قَاتُلُوا وَأَفْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْعِدُونَ﴾** (سورة يوسف الآية / 71). هذا من كلام إخوة يوسف (القطن)، علي طالبي للسقاية، وذلك لأنّهم لما طلبوا السقاية لم يجدوها، ولم يكن هناك أحد إلا لخوة يوسف (القطن) والعير التي أقبلوا فيها، فغلب على ظنونهم إن اخوة يوسف (القطن) هم الذين أخذوا السقاية⁽⁵⁾. وجملة **﴿وَأَفْبَلُوا عَلَيْهِم﴾** جملة حالية من الضمير **﴿قَاتُلُوا﴾**⁽⁶⁾، جيء بها للدلالة على انتزاعهم مما سمعوه لمباينته لحالهم⁽⁷⁾. والإقبال مستعمل في معنى القصد والمواجهة⁽⁸⁾، وكأنّهم جاؤوا إليهم من مكان آخر، والمعنى: قالوا وقد قصدوهم بالخطاب وواجهوهم ماذا تقدون؟.

- (1) التحرير والتفسير 104/22، وينظر: الفوائد المشوقة إلى حلوم القرآن 32.
- (2) الجامع لأحكام القرآن 15/50.
- (3) اعراب القرآن 2/744 وما بعدها.
- (4) التحرير والتفسير 22/104.
- (5) التفسير الكبير 18/179.
- (6) الجدول في اعراب القرآن 13/33.
- (7) ارشاد العقل السليم 2/84.
- (8) معجم الفاظ القرآن الكريم 5/8.

والفقد: عدم الشيء بعد وجودهن وهو أخص من العدم لأن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد⁽¹⁾. واوثر استعمال صيغة الفعل المضارع لاستحضار الصورة⁽²⁾. والعدول عن مقتضي الظاهر من قولهم: ماذا سرق منكم، إلى ما في الآية الكريمة لبيان كمال نزاهتهم بإظهار أنه لم يسرق منهم شيء⁽³⁾، فضلاً عن أن يكونوا هم السارقين له، وأن من الممكن أن يضيع منهم شيء فيسألونهم، وفيه ارشاد لهم إلى مراعاة حسن الأدب ولذلك غيرروا كلامهم⁽⁴⁾، فقالوا: (نَفِدَ صَوْاعُ الْمَلَك) (آلية 72).

- وفيما يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أقبل) فيها بمعنى (قصد وواجه).

الآية ت	السورة رقمها	الصفات للصلافات	مكانية -	مدنية -	السياق جملة إستثنافية
1	27	للصلافات	-	-	① وَأَقْبَلَ بِفَحْشَهُمْ عَلَى بَغْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ①
2	50	الصلافات	-	-	① فَأَقْبَلَ بِفَحْشَهُمْ عَلَى بَغْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ①
3	25	الطور	-	-	① وَأَقْبَلَ بِفَحْشَهُمْ عَلَى بَغْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ①
4	30	القلم	-	-	① فَأَقْبَلَ بِفَحْشَهُمْ عَلَى بَغْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ①
5	71	يوسف	-	-	① قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا كَفِدُونَ ①

(1) للفردات / 383

(2) روح المعانى 23/13

(3) ارشاد العقل للسليم 84/2

(4) روح المعانى 23/13

الثاني بمعنى (جاء)

١. في سياق جملة صلة الموصول:

قوله تعالى: **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَفْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)** (سورة يوسف الآية /82).

هذا جواب لخواة يوسف لأبيهم يعقوب (**الظاهر**) أشهدوا بالقرية التي كانوا فيها والعير التي أقبلوا فيها لإثبات صدقهم فيها أخبروه عن سرقة أحد لبنيه، ولما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف (**الظاهر**) بالغوا في إزالة التهمة عن أنفسهم فقالوا هذا الكلام ^(١).

و(**القرية**): مصر كما روي عن ابن عباس وفتادة والحسن، وقيل قرية بقربها لحقهم المنادي بها ^(٢).

واختلف في المراد من سؤال القرية: فقيل: المراد اسأل أهل القرية، إلا أنه حذف المضاف للإيجاز، وهذا المجاز مشهور في لغة العرب ^(٣)، وقيل ليس في الكلام تجوز ولا اضمار في الموضعين، لأن المقصود احالة تحقيق الحال والاطلاع على كنه القصة علي السؤال من الجمادات والبهائم أنفسها لكونه (**الظاهر**) نبياً فلا يبعد أن تتطق وتخبره بذلك ^(٤).

والذي نطمئن إليه أن هذين التعبيرين جاريين على سعة الكلام، وإن هذا حاصل من كثرة الاستعمال، والمقصود أهل القرية، وأصحاب العير.

والغير: القوم الذين معهم أحمال الميرة، وذلك ايم للرجال والجمال الحاملة للميرة ^(٥).

(١) للتفسير الكبير 18/190.

(٢) روح المعانى 13/34.

(٣) للتفسير الكبير 18/190.

(٤) روح المعانى 13/34، وينظر: مجمع البحرين 5/257.

(٥) المفردات 353/.

والإقبال على حقيقته: وهو المجيء من قبل الوجه. ثم إنهم لما بالغوا في التأكيد والتقرير قالوا: (وَإِنَا لصادقون) يعني سواء نسبتنا إلى التهمة أو لم ننسبنا إليها فنحن صادقون⁽¹⁾.

2- في سياق جملة جواب النداء:

قوله تعالى: «وَإِنْ أُلْقِي عَصَاتِكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْرَزُ كَلْهَا جَانٌ وَلَئِنْ مُذَبِّرًا وَكَمْ يَعْقِبُ يَا مُوسَى أَقْبِلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ» (سورة القصص الآية / 31).

هذا خطاب من الله سبحانه لموسي (الخطيب) يأمره بأن يلقى العصا التي كانت في يده فلما ألقاها رأها تتحرك وكأنها حية فخاف موسي - عليه السلام - وهرب فأمره الله سبحانه وتعالي بالإقبال وطمأنه بأنه من الآمنين.

واللهز: التحرير الشديد⁽²⁾، وجملة (تهتز) في موضع الحال من ضمير للهاء في (رأها)⁽³⁾، والفاء في (فلما) مفصحة عن جمل حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها، واعشاراً بسرعة تحقق مطلولات تلك العصا، أي: فالقاها فصارت حية فاهتزت⁽⁴⁾.

والجان: ضرب من الحيات⁽⁵⁾. وقوله (لم يعقب) أي لم يلتقت وراءه⁽⁶⁾. والإقبال على حقيقته وهو المجيء من قبل الوجه، وقد اثر استعمال هذا الفعل في هذا الموضع من دون افعال القوم وذلك لأنه هو الأنسب لسياق الآية، وبعد أن أزال الله سبحانه عن موسي (الخطيب) الخوف وملأ قلبه طمأنينة، أمره أن يأتي إثبات الواقع المطمئن، وهذا المعنى يتحقق مع الفعل أقبل الذي هو

(1) التفسير الكبير 18/191.

(2) المفردات 542.

(3) البيان في غريب اعراب القرآن 2/232.

(4) روح المعاني 20/65.

(5) المفردات 99.

(6) المصدر نفسه 340/.

المجيء من قبل الوجه وهو مجيء المتجاهر، ومن الجدير بالذكر أن مع الفعل قبل الذي هو المجيء من قبل الوجه وهو مجيء المتجاهر، ومن الجدير بالذكر أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة النمل الآية العاشرة: (ياموسى لا تخف) وقال في هذه السورة: (يا موسى أقبل ولا تخف) بزيادة (أقبل) على ما في آية النمل، وذلك لأن مقام الإيجاز في سورة النمل يستدعي عدم الإطالة بخلاف مقام التفصيل في سورة القصص، وفضلاً عن ذلك فإن شیوع جو الخوف في سورة القصص يدل على إيجال موسى (القبيح) في الهرب فدعاه الله سبحانه وتعالى إلى الإقبال وعدم الخوف⁽¹⁾.

2- في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرَبَا بِالنَّيمِينِ ٩٣ فَلَقِبُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ) (سورة للصفات الآياتان / 39 - 94).

تحكي هاتان الآياتان والآيات التي قبلها قصة إبراهيم (القبيح) مع قومه، فبعد أن اعتذر إبراهيم (القبيح) من الخروج معهم إلى عيد لهم، وأقبل على آلهتهم وكسرها، فلما رجعوا رأوا ما رأوا فلعلوا أن لفاعل هو إبراهيم (القبيح)، فجاوزوا إليه مسرعين يطلبونه للعقاب.

والزفيف: السرعة، تقول العرب للنعامة: تزف، وهو أول عدوها وأخر مشيتها، وجاعني الرجل يزف زفيف النعامة أي من سرعته⁽²⁾.

وقيل: يزفون أي يمشون على تؤده ومهل من زفاف العروس لأنهم كانوا في طمانينة من أن ينال أصنامهم شيء لعزتها، وقد ضعف الألوسي هذا القول⁽³⁾.

(1) لمسات بيانية 82.

(2) مجاز القرآن 2/ 171، وينظر: الكشاف 4/ 345.

(3) روح المعاني 23/ 113، وينظر: التبيان في تفسير القرآن 8/ 469.

والإقبال: مستعمل في معناه للحسي، وهو المجيء من جهة قبل الوجه، وهو مجيء المتواهير بمجيئه^(١).

- فيم يأتي جدول بالآيات في السياقات المختلفة التي جاء الفعل (أقبل) فيها بمعنى (جاء).

الآية	ت	رقمها	للسورة	منية مكية .	للسياق
① وَاسْأَلِ الْقَرِيْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالغَيْرَ الَّتِي أَفْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ	1	82	يوسف	-	جملة صلة الموصول
① يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخْفَ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمِينِ	2	31	القصص	-	جملة جواب للنداء
① فَاقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ	3	94	الصفات	-	جملة معطوفة

الثالث بمعنى (أخذ)

ـ في سياق جملة معطوفة:

قوله تعالى: **﴿فَأُوجِسَ مِنْهُمْ خِفَةً قَالُوا لَا تَخْفَ وَبَشِّرُوهُ بِغَامِ عَلِيمٍ فَأَفْبَكَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾** (سورة الذاريات الآيتان / 28 - 29). هذا من تمام قصة إبراهيم (الله) وزوجته سارة مع الملائكة الذين بشروه بالغلام. والصرة: شدة الصباح⁽¹⁾، وقيل الصرة: الجماعة المنضم بعضها إلى بعض، أي: أقبلت في جماعة من النساء⁽²⁾. والذي نراه أن هذا المعنى وإن كان محتملاً إلا أن الوجه الأول هو الأنسب لسياق التعجب في الآية، فإن عادة النساء حين يسمعن شيئاً من أحوالهن يصحن صيحة معتادة لهن عند الاستحياء أو التعجب⁽³⁾.

والإقبال: مستعمل في لازم معناه في الأخذ، قال الطبرى⁽⁴⁾: "وليس ذلك إقبال نقلة من موضع إلى موضع، ولا تحول من مكان إلى مكان، وإنما هو كقول القائل أقبل يشتمني بمعنى أخذ في شتمي"، والمثل ذلك ذهب الفراء⁽⁵⁾. وقيل: أي أقبلت على أهلها، وذلك لأنها كانت في خدمتهم، فلما تكلموا مع زوجها بولاتها استحيت واعرضت عنهم، فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الإقبال على الأهل، ولم يقل بلفظ الإبار عن الملائكة⁽⁶⁾. و(صكت) أي ضربت بجميع أصابعها جبها⁽⁷⁾. وقوله **﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾** أي: أثند عجوز

(1) مقاييس اللغة 3/284، وينظر: معاني للقرآن واعتباره 5/55.

(2) روح المعاني 12/27، وينظر: مقاييس اللغة 3/283.

(3) التفسير الكبير 28/214.

(4) جامع البيان 26/129، وينظر: للبحر المحيط 8/139 وما بعدها.

(5) معاني القرآن 3/18، وينظر: تفسير غريب القرآن 421/1.

(6) التفسير الكبير 28/214. وينظر: روح المعاني 27/11.

(7) تفسير غريب القرآن 421/1.

عقيم⁽¹⁾. ولم يقل: عقيمة، لأن (عقيم) فعل بمعنى المفعول، وفعل اذا كان مفعول، لا تثبت فيه الهاء⁽²⁾. واصل العقم اليأس المانع من قبول الاشر، والعقيم من النساء التي لا تقبل ماء الفحل⁽³⁾.

الفعل (قدم)

مادة (قدم) في اللغة:

أصل هذه الكلمة يدل على السبق، ثم يتفرع منه ما يقاربها⁽⁴⁾. فالقدوم: الرجوع من السفر، يقال: قدم من سفره يقدم قدمها ومقدماً، بفتح الدال، فهو قادم، والجمع قدم، وقدام⁽⁵⁾. وقدم الانسان معروفة، ولعلها سميت بذلك لأنها آلة للتقدم والسبق، قادم الانسان رأسه، والجمع قوادم، وقوادم الطير: مقاديم للريش، ومقادمة الجيش أوله⁽⁶⁾، والقمة من الغنم: التي تكون أمام الغنم في الرعي⁽⁷⁾. والقدوم: هي الحديدة التي ينحت بها الخشب، تؤثر، ومقدم العين: ما يلي الأنف، والمؤخر ما يلي الصدغ، والمقدمة: الناصية، وما استقبلك من الجبهة والجبين⁽⁸⁾. وقدام ضد وراء، وهو أيضاً لجزار، وقادوم الشيء مقدمه وصدره، وقادوم الجبل أنف يتقدم منه⁽⁹⁾، ورجل قدم: مقتاح لأشياء يتقدم الناس، ويمضي في الحرب قدما⁽¹⁰⁾. قال جرير⁽¹¹⁾:

(1) معاني القرآن، للفراء 3/87.

(2) للبيان في غريب اعراب القرآن 2/391.

(3) المفردات 342.

(4) مقاييس لغة 5/65.

(5) لسان العرب 12/467، وينظر: المصباح 5/2006.

(6) مقاييس لغة 5/65.

(7) لسان العرب 12/467.

(8) كتاب العين 5/122.

(9) القاموس المعطيط 4/165.

(10) كتاب العين 5/122، وينظر: المصباح 59/2006.

(11) بيونه 301.

أسراق قد علمت معد أنتي قدم إذا كره الحياض جسور

والمقدام والمقدامة: الرجل الكثير الإقدام على العدو، وهو جريء للمقدم بضم الميم وفتح الدال، أي جريء عند الإقدام⁽¹⁾. والقذمة والقدم السابقة في الأمر. وقوله تعالى «أَنْ لَهُمْ قَدْمٌ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (سورة يونس الآية 2). أي سبق لهم عند الله خير، وللكافرين قدم شر. وتقول وردت مقدم الحاج، أي: وقت مقدم الحاج. وقدم فلان على الأمر إذا لقدم عليه⁽²⁾. وقال الأعشى⁽³⁾:

كما رشد تجدن امرءاً تتبين ثم انتهي او قدم

وقدم إلى أمر كذا وكذا قصد له⁽⁴⁾. وقدم بالفتح قدما، أي تقدم، وعليه قوله تعالى: «يَقْدُمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْزَدَهُمُ النَّارَ وَبَئْسَ الْمَوْرِدُ» (سورة هود الآية 98).

أي: يتقدمهم إلى النار، وقدم الشيء بالضم قدما فهو قديم وهو خلاف الحديث⁽⁵⁾. ويقال: وضع قدمه في العمل، أي: أخذ فيه، وقدم رجلك إلى هذا الأمر: أقبل عليه⁽⁶⁾. ويقال: قدمت يميناً: أي حلفت، وأقمت فلاناً: أي أحلفته⁽⁷⁾

الفعل (قدم) في القرآن الكريم:

ورد الفعل (قدم) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط وكان بصيغة الفعل الماضي، وذلك في الآية الثالثة والعشرين من سورة الفرقان. وظهر لنا أنه مستعمل في هذا الموضع من القرآن الكريم بمعنى للقصد والعمد، ويکاد يتفق

(1) الصحاح 5/2006 وما بعدها.

(2) لسان العرب 12/467، وينظر: الصحاح 5/2006.

(3) بيونه 35/.

(4) لسان العرب 12/467.

(5) الصحاح 5/2006.

(6) أساس البلاغة 496 وما بعدها، وينظر: معجم الأفعال المتعددة بحرف، موسى بن محمد بن الملياني 288/.

(7) الشوارد في اللغة، الصغاني 326/.

عليه المفسرون وأصحاب كتب معاني القرآن وكتب الغريب، والكتب التي تعني بالدراسات القرآنية. أما ما ورد في قوله تعالى: **(يَقْدِمُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** (سورة هود الآية /99)، فلا يمت بصلة لموضوع دراستنا، لأن **(يَقْدِمُ)** في الآية مضارع قدم بالفتح وهو بمعنى تقدم.

- قدم بمعنى (قصد وعمد)

- في سياق جملة استثنائية:

قوله تعالى: **(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا حَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلَنَا هَبَاءً مُّثُورًا)** (سورة الفرقان الآية /23)

هذا لأخبار من الله سبحانه وتعالي بأنه جل وعلا سيضيع يوم القيمة أعمال المشركين التي ظنوا أنها منجية لهم، من حلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير، وذلك لأن تلك الأعمال لم تكن خالصة لوجهه سبحانه وتعالي⁽¹⁾. والقدوم: مستعمل بمعنى القصد والعمد، أي: قصدنا في ذلك إلى ما كان يعلمه المجرمون من عمل بر عند أنفسهم⁽²⁾، وذلك لأن "أفعال المشي والمجيء تجيء في الاستعمال لمعاني القصد والعزم والشروع مثل: قام يفعل، وذهب يقول، وأقبل ونحوها، وأصل ذلك ناشيء عن تمثيل حال العائد إلى فعل باهتمام بحال من يمشي إليه. فموقعه في الكلام ارشق من أن يقول: وعمدنا، أو أردنا إلى ما عملوا"⁽³⁾.

وقال الزمخشري⁽⁴⁾: "ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم، ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في كفرهم ... بحال قوم خالفوا سلطانهم

(1) تفسير القرآن العظيم 3/314، وينظر: ارشاد للعقل للسليم 4/86.

(2) للجامع لأحكام القرآن 13/17، وينظر: تأويل مشكل القرآن 138، والعمدة في غريب القرآن 222.

(3) للتحرير والتورير 19/8، وينظر: معاني القرآن واعرابه 4/64.

(4) للكشاف 3/88، وينظر: تفسير القرآن العظيم 3/314، وارشد للعقل للسليم 4/86.

ولستعسو ا عليه فقدم الي أشيائهم وقصد الي ما تحت ايديهم فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثراً، وفيها تحذير من الاغترار بالاموال⁽¹⁾.

وقيل: إن المراد من قوله (وقدمنا) قدوم الملائكة إلى موضع الحساب في الآخرة ولما كان قدوتهم حاصلاً بأمره سبحانه وتعالي، لذلك جاز أن يقول: وقدمنا على سبيل السعة في الكلام⁽²⁾ وللذي نطمئن إليه هو القول الأول لأنه في ظننا والأنسب لسياق خسران المشركين بالله، وبه قال كبار المفسرين وللغويين كما ذكرنا، وفضلاً عن ذلك، فإن حمل القوم معني (عمد وقصد) وارد في فصيح كلام العرب، كقول الشاعر⁽³⁾:

وقدم الخوارج الضلال
إلى عباد ربهم فقالوا
إن دماءكم لنا حلل

والهباء: دفاق التراب، وهو ما يخرج من للكوة مع ضوء الشمس شبّيه بالغبار⁽⁴⁾ ، وعليه قول الشاعر⁽⁵⁾ :

تزوّد منا بين أذنيه ضربة
دعته إلى هبّي التراب عقيم
والمُنثُر: من نثر الشيء، وهو نشره وتقريفه⁽⁶⁾ .

ودللت (إلي) في قوله تعالى: (إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) عي مورد الفعل⁽⁷⁾، وتنكير (عمل) للنوعية، والمراد به عمل للخير، أي إلى ما عملوه من جنس عمل الخير⁽⁸⁾ .

(1) النكت في إعجاز القرآن، الرمانى / 86.

(2) التفسير الكبير 24/72، وينظر: الجامع لأحكام القرآن 17/13.

(3) هذا بيت أشهد به للطبرى في تفسيره 3/190، ولم نقف على قائله.

(4) مقاييس اللغة 6/31، وينظر: معانى القرآن واعتراضاته 4/64.

(5) البيت لـ (هوير الحارثى)، كما في لسان العرب 30/226.

(6) المفردات 482.

(7) الفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه 201/1.

(8) التحرير والتبيير 19/8.



لقد عشنا في ظلال كتاب الله العزيز فأشرقت لذلك قلوبنا واستثارت بهديه
حقولنا وغمرتنا نفحات إلهية جعلت نفوسنا تعيش في طمأنينة وسعادة، وكان
لابد لعملنا من غاية ينتهي إليها فانتهي إلى جملة نتائج تذكر أهمها خشية
الإطالة، ونترك ما تبقى للقاريء يستشفها عند القراءة:

- إن القرآن الكريم يستعمل الجملة الفعلية للدلالة على التجدد والحدث،
وللمراد بالتجدد في الماضي حصوله وفي المضارع تكراره.

- قد يستعمل الفعل في القرآن الكريم بصيغة الماضي مع أنه مما يقع في
المستقبل، وذلك للاشعار بتحقق وقوعه، لأن الماضي يدل على وجود الفعل
بكونه مقطوعاً به.

- قد يرد الفعل في القرآن الكريم مبنياً للمجهول أو مسندأً إلى غير فاعله
ال حقيقي، وذلك لتحقيق التلقائية، ولتركيز على الحدث بصرف النظر عن
محديثه.

- قد يعاد الفعل في القرآن الكريم بلفظه في سياق الآية الواحدة، وذلك
للاهتمام بالمظاهر، وأكثر ما يكون ذلك في موقف التهويل والترويع، كقوله
تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ لِلسَّاعَةِ أَغْيَرُ اللَّهِ تَذَعُونَ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة الأنعام الآية /40).

- إن المادة اللغوية الواحدة ذات الدلالة الأصلية قد خرجت في القرآن الكريم
إلي معان ودلالات جديدة تبعاً للتركيب الذي وردت فيه، وما كانت هذه المادة
لتدل على تلك المعاني لو لا ذلك التركيب.

- إن لكل فعل من الأفعال الخمسة موضوع البحث دلالة خاصة بها في القرآن
الكريـم، ولا يمكن لأي فعل آخر أن يقوم مقامه وإن كان يحمل معنى قريباً من
دلاته، ويبين لنا بذلك عدم وجود تراـفـ بين تلك الأفعال.

- أن هناك رابطاً يربط هذه الأفعال الخمسة، وهو الدلالة على حقيقة القديم، وبذلك تدخل هذه الأفعال في حقل دلالي واحد وهو القديم.

- قد يؤثر القرآن الكريم فعلاً من أفعال القديم على فعل آخر قريب من دلالته وذلك لكون فعل القديم يحمل خصوصية في ذلك السياق لا سبيل إليها مع الفعل الآخر، وقد يكون الايثار للرعاية على فوائل الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِينَ أَتَى﴾** (سورة طه الآية 69)، فقد اؤثر الفعل (أتى) على (كان أو حل) للسبعين المذكورين.

- قد يضمن فعل القدوم في القرآن الكريم معنى فعل آخر فيتعدي تعديته ومن ذلك قوله تعالى: **«فَاتَّوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى لِصَانِمٍ لَهُمْ»** (سورة الأعراف الآية/138)، فال فعل (أتوا) بمعنى (مراوا) ولذلك عدى تعديته.

- إن فعل القدوم قد يتكرر بلفظه في سياق الآية ل الواحدة ولكن بمعنيين مختلفين، ومن ذلك قوله تعالى «قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ أَتَكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَنْكُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرُ اللَّهِ تَذَعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (سورة الأنعام الآية /40)، فالآيتان في (اتاكم عذاب الله) يعني (اصاب) وفي (اتنكم الساعة) يعني (قيام الساعة).

- إن القرآن الكريم يستعمل الفعل (أتي) لما فيه سهولة ويسر، ويستعمل الفعل (جاء) لما فيه من جهد ومشقة، وهذا يتاسب مع سهولة (أتي)، ونقل وصعوبة (جاء) من حيث النطق.

- إن الفعل (جاء) لفظ من الفعل (أتي) في اللفظ، ولذلك لم يستعمل القرآن الكريم منه إلا صيغة الماضي، ولذا كان من معنى فعل المجيء مضارعاً لمراً استعمل له مضارع (أتي) أو صيغة الامر منه، لما للفعل (أتي) فقد استعمل في القرآن الكريم بكل تصريفاته وهذا راجع إلى خفته من حيث النطق.

- فإن القرآن الكريم يستعمل الفعل (أتي) باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، يستعمل الفعل جاء باعتبار الحصول، كما في قوله تعالى: **(قَلُوا لِجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرْ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَلَمْ يَتَعْدُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)** (سورة الأعراف الآية /70).

حين يستعمل الفعل (جاء) في القرآن الكريم في حقيقته فإنه يستعمل مع للجواهر والأعيان فحسب، أما إذا استعمل في غير حقيقته فإنه يستعمل مع للجواهر والأعيان فحسب، أما إذا استعمل في غير حقيقته فإنه يكون للأعيان وللمعاني، والسر في استعماله مع المعاني على الأغلب هو بما لمعاملة هذا المعنى معاملة الأعيان لظهوره ووضوحه، لو للاشارة إلى شدة الموقف وصعوبته.

- أما الفعل (أتي) فيستعمل في حقيقته غالباً مع المعاني والأزمان وهذا إذا كان بصيغة الماضي، وقد يستعمل مع الأعيان بصيغة الماضي للإشارة إلى أن حدوثه قد تم بسهولة ويسر، حين يستعمل هذا الفعل مع الأعيان بصيغة المضارع أو الامر فإنه يكون عوضاً عن الفعل (جاء).

- وفعل الإن bian إذا استعمل في القرآن الكريم مجازاً كثيراً فيما ينسوء ويكره على خلاف الفعل (جاء) الذي يستعمل مجازاً لوصنول للخير والنصر، كما في قوله تعالى: **(وَكَا يَأْتُونَكَ بِمُثْلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَلَهُنَّ تَفْسِيرًا)** (سورة لفرقان الآية /33).

- قد يعطف الفعل (أتي) على الفعل (جاء) في القرآن الكريم وذلك لكون متعلق الفعل (جاء) حسياً، ومتصلق الفعل (أتي) معنوياً، كما في قوله تعالى: **«قَالُواْ بِلْ جِنَّاكَ بِمَا كَاتُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ 63 وَأَتَيْتَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»** (سورة الحجر الآيات 63 - 64).

- قد يرد في سياق الآية الواحدة الفعل (جاء) تارة والفعل (أتي) تارة أخرى للت遁ن وكراهة اعادة اللفظ كقوله تعالى: **«قَالُواْ أُوذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا»** (الأعراف الآية 129).

- لقد فرق القرآن الكريم بين مصطلحي (جاء للموت) و (حضر الموت) فحين يسند الفعل (جاء) للموت فإن ذلك يعني للموت المفاجيء الذي لا يملك الإنسان معه شيئاً، أما حين يسند الفعل (حضر) للموت فإن ذلك يعني الموت البطيء الذي يملك الإنسان معه نفسه فيستطيع أن يوصي ويستغفر لذنبه، قال تعالى: **«هَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ»** (سورة الأنعام الآية 61)، وقال تعالى: **«أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي»** (سورة البقرة الآية 133)، أما مصطلح (يأتى الموت) فهو يدل على ما دل عليه مصطلح (جاء الموت) لأن الفعل (يأت) فيه عوض عن مضارع (جاء)، قال تعالى: **«وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ»** (سورة المنافقون الآية 10).

- إن أكثر الآيات التي ورد فيها الفعل (جاء) والفعل (أتي) كانت مكية، وكان الفعل (أتي) في كثير منها عوضاً عن صيغة المضارع أو الأمر من (جاء)، وهذا يعني أن ورود الفعل (جاء) في الآيات المكية أكثر من وروده في الآيات المدنية، وهذا يتاسب مع العهد المكي الذي عانى به المسلمون ما عانوا من

التعذيب للذي بلغ منهم للجهد، لأن الفعل (جاء) كما نكرنا يستعمل في القرآن الكريم في واقف الشدة والصعوبة.

- إن جميع الآيات التي ورد فيها مصطلح (حضر الموت) كانت مدنية، وهذا يتناسب مع هذا العهد الذي شرع الله سبحانه فيه الأحكام ومنها حكم الوصية، قد تكررنا بأن مصطلح (حضر الموت) يعني للموت للبطيء الذي يملك الإنسان معه نفسه فيستطيع أن يوصي.

- لما كان الفعل (أقبل) يعني المجيء من قبل الوجه وهو مجيء المت加هر لهذا كانت جميع الآيات التي ورد فيها هذا الفعل مكية، وهذا يتناسب مع هذا العهد الذي يتطلب المواجهة والمحاججة مع المشركين.

- لقد تبين لنا أن الفعل (أتي) قد خرج في القرآن الكريم إلى واحد وثلاثين معنى وهي:

(جاء ، حضر ، أصاب وحل ، ظهر ، ارسل ، فعل ، نزل وحل ، بلغ ، قيام الساعة ، للجماع ، مر ومضى ، أوجد ، أغوي وسوس ، قرب وندا ، أذن ، جمع وحشر ، دخل ، أدي للشهادة ، أرجع ورد ، أتبع ولطاع ، بدل ، صار وارتدى ، وقع وحل ، كان وحل ، عنب واستأصل ، ساق الرزق ، فتح ونصر ، ذهب ، حصل وكان ، تطرق ودخل ، أحيانا).

- وخرج الفعل (جاء) في القرآن الكريم إلى عشرين معنى وهي (ظهر وأظهر ، أتي ، نزل وحل ، ارسل ، حصل وتحقق ، بلغ وأبلغ ، حضر وأحضر ، فعل ، قيام الساعة ، حشر ، تلقى ، أحاط ، لخلص ، اهتدى ، صار ، قصد ، عرف وتمكن ، تاب ، قضاء الحاجة ، للجأ واضطر).

- وخرج الفعل (حضر) في القرآن الكريم إلى سبعة معان وهي: (نزل وحل ، شهد ، لازم وتطبع ، أتي بالشيء ، أصاب ، سمع ، أظهر).

- أما للفعل (أقبل) فقد خرج في القرآن الكريم إلى ثلاثة معان وهي: (قصد، جاء، أخذ).
- وورود الفعل (قدم) مرة واحدة في القرآن الكريم بمعنى قصد وعمد.

ثبات المصادر والمراجع :

Fowler . الكتب المطبوعة :

- 1- الانقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقيق: محمد شكر، ومصطفى القصاص، ط1، دار أحياء العلوم، بيروت، 1407هـ - 1987م.
- 2- ارشاد العقل للسليم إلى حزلياً للقرآن الكريم، المعروف بـ (تفسير أبي السعود)، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت 951هـ)، مطبعة محمد علي صبيح ولواده بمصر، 1372هـ - 1952م.
- 3- أساس البلاغة، لزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1385هـ - 1965م.
- 4- الأساس في التفسير، سعيد حوي، ط3، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1904هـ - 1989م.
- 5- أساليب الطلب عند التحويين والبلاغيين، قيس لسماعيل الأوسي، بيت الحكم، بغداد 1982م.
- 6- مسببات نزول القرآن، الوحداني، أبو الحسن علي بن محمد (ت 468هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، ط1، دار الكتاب الجديد، 1389هـ - 1969م.
- 7- أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ)، شرح وتعليق: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية للطباعة للنشر.
- 8- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، الدكتور: محمود السيد شيخون، ط1، القاهرة الحديثة للطباعة، 1403هـ - 1983م.
- 9- أسرار التكرار في القرآن، الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، من علماء القرن السادس للهجرة، دراسة وتحقيق: عبد القادر احمد عطان ط1، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1983م.

- 10- اصلاح المنطق، ابن السكين، ابو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت 244هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط3، دار المعرفة، مصر.
- 11- اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني، الحسين بن محمد (ت 478هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، ط1، دار العلم للملايين، 1970م.
- 12- اضواء للبيان في ايضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الامين بن المختار الجكي (ت 1353هـ)، عالم الكتاب، بيروت.
- 13- اضواء على متشابهات القرآن، خليل ياسين، ط2، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، 1980م.
- 14- الإعجاز البصري للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، بنت الشاطبي، الدكتورة: عائشة عبد الرحمن (ت 1418هـ)، دار المعارف بمصر، 1391هـ - 1971م.
- 15- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1981م.
- 16- اعراب الجمل واصياء الجمل، الدكتور: فخر الدين قباوة، ط3، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ - 1981م.
- 17- اعراب القرآن، النحاس، ابو جعفر لحمد بن محمد بن اسماعيل (ت 338هـ)، تحقيق: زهير خازي زاهدن مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ - 1977م.
- 18- الاصحاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى، وعبد الفتاح الصعيدي، ط2، مطبعة المدنى، القاهرة، 1384هـ - 1964م.
- 19- املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جمیع القرآن، العکبری، ابو البقاء عبد الله بن الحسین بن عبد الله (ت 616هـ)، دار العلم للجميع.
- 20- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)، تحقيق: لجنة من لساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر، اعادت طبعه بال اوپست مکتبة المتنی، بغداد.

- 21- للبحر للمحيط، ابو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف (745هـ)، ط2، طبعة مصورة عن طبعة عبد الحفيظ سلطان المغرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1398هـ - 1978م.
- 22- للبرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م.
- 23- بصائر نوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ) تحقيق: محمد علي النجار، دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1384هـ - 1964م.
- 24- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منير سلطان، مركز الدلتا للطباعة، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية.
- 25- البيان في غريب اعراب القرآن، ابن الانباري، أبو البركات عبد الرحمن بن الانباري (577هـ) تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1389هـ - 1969م، ج2: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1390هـ - 1970م.
- 26- تأویل مشکل القرآن ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (276هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، ط2، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، 1393هـ - 1973م.
- 27- تاج العروس في جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الزبيدي (1205هـ)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي.
- 28- للبيان في أعراب القرآن، العكيري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (616هـ)، تحقيق: علي محمد للجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1396هـ - 1976م.

- 29- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين (ت 460هـ)، تحقيق: احمد قصیر العاملی، مطبعة نعمان، النجف، النجف، 1388هـ - 1968م.
- 30- تحریر المعنی السالی و تنویر العقل الجدید في تفسیر الكتاب المجيء، ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ)، الدار التونسي للنشر:
- 31- الترتیب والبيان عن تفصیل آی القرآن، محمد زکی صالح، ط1، شرکة ومطبعة مصطفی البانی واولاده بمصر، 1376هـ - 1957م.
- 32- التصویر الفنی في القرآن، سید قطب، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- 33- النطُور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة أبو عودة، ط2، مكتبة المنار، الزرقاء، الاردن، 1405هـ - 1985م.
- 34- التعبير القرآني، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1986م. - 1987م.
- 35- التفسیر البیانی للقرآن الکریم، بنت الشاطئ، الدكتورة: عائشة عبد الرحمن (1418هـ)، ط2، دار المعارف بمصر، 1973م.
- 36- تفسیر الخازن، المسمى (الباب التأویل في معانی للتزیل)، الخازن، علاء الدين بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت 741هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1317هـ.
- 37- تفسیر غریب القرآن، ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1389هـ - 1978م.
- 38- تفسیر القرآن العظیم، ابن کثیر، ابو الفداء اسماعیل بن کثیر القرشی الدمشقی (ت 774هـ)، دار الفكر، طبعة مقابلة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، صححها نخبة من العلماء.
- 39- التفسیر القيم، ابن القیم، ابو عبد الله محمد بن ابی بکر الجوزی (ت 751هـ)، جمعه: محمد اوس الندوی، تحقيق: محمد حامد الفقی، لجنة التراث العربي، بيروت، 1948م.

- 40- التفسير الكبير، المسمى (مفائق العنبر)، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التميمي (ت 606هـ)، ط1، المطبعة البهية المصرية، 1357هـ - 1938م.
- 41- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة، بيروت.
- 42- تفسير وبيان كلمات القرآن، حسين محمد مخلوف، ط1، مطبعة بابل، بغداد، 1983م.
- 43- تتوير الاذهان من تفسير روح البيان، البروسوي، اسماعيل حقي البروسوي (ت 1137هـ)، اختصار وتحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، الدار الوطنية، بغداد، 1410هـ - 1990م.
- 44- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن احمد (ت 370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ومحمد علي النجار، الدار القومية للطباعة، 1384هـ - 1964م.
- 45- تيجان البيان في مشكلات القرآن، الخطيب العمري، محمد امين بن خير الله (ت 1203هـ)، طبع بمطابع جامعة الموصل، مديرية مطبعة الجامعة.
- 46- جامع البيان في تفسير القرآن، الطبراني، محمد بن جرير الطبراني (ت 310هـ)، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1392هـ - 1972م، اعيد طبعه بالاوفرست.
- 47- الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي الانصاري (ت 671هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- 48- الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فولند نحوية هامة، محمود صافي، ط1، مطبعة النهضة، قم، ايران، 1411هـ - 1991م.
- 49- الجمان في تشبيهات القرآن، ابن نافع البغدادي، أبو قاسم عبد الله بن الحسين البغدادي (ت 485هـ)، تحقيق: الدكتور عدنان محمد زرزور، والدكتور محمد رضوان الدياية، ط1، المطبعة العصرية، الكويت، 1387هـ - 1968م.

- 50- الجملة العربية تاليفها واقسامها، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1419هـ - 1998م.
- 51- جمهرة لمثال العرب، أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله (ت 395هـ)، تحقيق: محمد (أبو الفضل) إبراهيم، وعبد للمجيد عطامش، ط2، دار الجيل، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- 52- جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الخمين (ت 321هـ)، مكتبة المتنبي، بغداد، طبعة جديدة بالاوست.
- 53- الجني الداني في حروف المعاني، المرادي، الحسين بن قاسم (ت 749هـ)، تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط2، منشورات دار الافق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م.
- 54- حاشية الجمل على الجللين المسممة بـ(الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجللين الدقائق الخفية)، الجمل، سليمان بن عمر (ت 104هـ)، مطبعة مصطفى محمد بمصر، 1352هـ - 1933م.
- 55- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف للرضا (ت 406هـ)، طبعة طهران.
- 56- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، المركز الإسلامي للطباعة.
- 57- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، الخطيب الاسكافي، محمد بن عبد الله (ت 421هـ)، ط2، طبعة مصححة ومقابلة على عدة نسخ، منشورات دار الانفاق الجديدة، بيروت، 1977م.
- 58- الدار المنثور في التفسير المأثور، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1403هـ - 1983م.

- 59- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر بن عبد الرحمن (ت 471هـ)، تحقيق الدكتور: محمد رضوان الدالية والدكتور: فليز الدالية، ط2، مكتبة سعد الدين، دمشق، 1407هـ - 1987م.
- 60- الدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم، طالب: محمد إسماعيل الزوبعي، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1988م.
- 61- ديوان أبي الاسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط2، مطبعة المعارف بغداد، 1384هـ - 1964م.
- 62- ديوان الاخشى الكبير، ميمون بن قيس بن نعبلة (ت 7هـ)، شرح وتعليق: محمد حسين، الناشر مكتبة الأدب بالجاميز، المطبعة التموذجية.
- 63- ديوان امرئ القيس (ت 80ق.هـ)، تحقيق: محمد (أبو الفضل) ابراهيم، ط3، مطابع دار المعارف بمصر، 1969م.
- 64- ديوان جرير، جرير بن عطية (ت 110هـ)، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت.
- 65- ديوان حسان بن ثابت بن منذر الخزرجي (ت 54هـ)، تحقيق: وليد عرفات، 1971م.
- 66- ديوان حميد بن ثور الهلاكي، صنعته: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية 1371هـ - 1951م.
- 67- ديوان الخنساء، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1383هـ - 1963م.
- 68- ديوان طرفة بن العبدن دار صادر، بيروت، 1380هـ - 1961م.
- 69- ديوان عامر بن الطفيلي، دار صاد للطباعة والنشر، بيروت، 1379هـ - 1959م.
- 70- ديوان عبد الله بن رواحة الانصاري ودراسة في سيرته وشعره، الدكتور: وليد قصاب، ط2، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1408هـ - 1988م.

- 71- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1964م.
- 72- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق الدكتور: ناصر الدين الأسد، ط2، دار صادرن بيروت، 1387هـ - 1967م.
- 73- ديوان كثير عزة، جمع وشرح الدكتور: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت، 1391هـ - 1970م.
- 74- ديوان المفضليات للمفضل الضبي، أبو العباس بن محمد، أعادت طبعه بالأوستن مكتبة المتنبي، بغداد.
- 75- ديوان النابغة النباني، زياد بن معاوية بن خباب النباني (ت 18ق.هـ) تحقيق: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ - 1963م.
- 76- ديوان الهنلين، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1385هـ - 1965م.
- 77- روانع البيان لمعاني القرآن، أيمان عبد العزيز جبر، ط1، دار الارقم، عمان 1997م.
- 78- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ)، إدارة الطباعة المنيرية بمصر، لصاحبها محمد منير عبد الدمشقي، 1345هـ.
- 79- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن القرشى البغدادي (ت 597هـ)، ط1، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق 1384هـ - 1964م.
- 80- سر الإعجاز لتنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، عودة الله منيع القيسي، ط1، دار البشير للطباعة والنشر، بيروت، 1416هـ - 1996م.

- 81- الشامل (معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها)، محمد سعيد اسبيه، وبلال جندي، ط1، دار العودة، بيروت، 1981م.
- 82- شرح ديوان زهير بن أبي سلمي، صنعته ثعلب، أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة 1384هـ - 1964م.
- 83- شرح الفصيح في اللغة، أبو منصور لين الجبان (ت بعد 416هـ)، تحقيق: عبد للجبار جعفر الفراز، تقديم: إبراهيم الوائلي، ط1، طباعة دار الشؤون الثقافية أعظمية، بغداد، 1991م.
- 84- شعر عبدة بن الطبيب، الدكتور: يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1391هـ - 1971م.
- 85- شعر الكميت بن زيد الأمندي (ت 126هـ)، جمع وتقديم: داود ملوم مطبعة النعمان، النجف، 1969م.
- 86- الشوارد في اللغة، الصغاني، رضي الدين للحسين بن محمد (ت 650هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ - 1983م.
- 87- لصاح تاج اللغة وصاح اللغة، الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ) تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1399هـ - 1979م.
- 88- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر.
- 89- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط2، دار الحياة للتراث العربي، بيروت، 1972م.
- 90- صفاء الكلمة، الدكتور: عبد الفتاح لاشين، مطبعة نهضة مصر، 1403هـ - 1983م.

- 91- حفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط2، دار القرآن الكريم، بيروت، 1401هـ - 1981م.
- 92- الصورة الفنية في المثل القرآن، الدكتور: محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، 1981م.
- 93- العباب والزخار واللباب الفاخر، الصغاني، رضي الدين الحسين بن محمد (ت 650هـ)، تحقيق: فخر محمد حسن، ط1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1398هـ - 1978م.
- 94- العمدة في غريب القرآن، القيسى، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلين ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ - 1981م.
- 95- غريب القرآن المسمى (مفردات القرآن المحتاجة للبيان): محمد منير الدمشقي، المطبعة المنيرية.
- 96- غريب القرآن المسمى (نرفة القلوب)، السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز (ت 330هـ) تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1410هـ - 1989م.
- 97- فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي، صديق بن حسن بن علي الحسين (ت 1307هـ) تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1410هـ - 1989م.
- 98- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرائية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، 1401هـ - 1981م.
- 99- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكريين الحسين بن عبد الله (ت 395هـ)، تحقيق: لجنة التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ط5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م.

- 100- للفعل في القرآن الكريم تعديته ولزومه، أبو لوس إبراهيم الشمسان، مطبعة ذات للسلسل الكويت، 1406هـ - 1986.
- 101- للفوائد المشوق إلى علوم القرآن، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن بكر للمشقي (ت 751هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- 102- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط 8، 1399هـ = 1979م.
- 103- قاموس قرآنی، حسن محمد موسى، مطبعة خليل ابراهيم بالاسكندرية، 1386هـ = 1966م.
- 104- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، المؤسسة لل العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- 105- للقرآن والصورة للبيانية، الدكتور عبد القادر حسين، ط 2، عالم الكتب، بيروت 1405هـ - 1985م.
- 106- قضايا اللغة في كتب التفسير، الهادي الجطاوين ط 1، محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، 1998م.
- 107- قطف الأزهار في كشف الأسرار، السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت 911هـ)، تحقيق ودراسة: احمد بن محمد الحمادي، ط 1، المطبعة الاهلية، دولة قطر 1414هـ - 1994م.
- 108- الكامل المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد (أبو الفضل) إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 109- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمر وبن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 3، مطبعة المدنى، دار الجيل، 1408هـ - 1988م.
- 110- كتاب الأفعال، ابن القطاع (ت 515هـ)، رتبه الدكتور سالم الكرنكوى، ط 1، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1364هـ = 1945م.

- 111- كتاب الأفعال، ابن القوطية (ت 367هـ)، تحقيق: علي فودة، ط1، مطبعة مصر، 1371هـ = 1952م.
- 112- كتاب الأفعال، السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد المعاوري، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة: 1398هـ = 1969م.
- 113- كتاب الحيوان، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1388هـ = 1969م.
- 114- كتاب العين الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقق الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: لبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.
- 115- كتاب الغربيين (غربي القرآن والحديث)، أبو عبيد الهرمي، احمد بن محمد (ت 401هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبع الاهرام التجارية، القاهرة، 1390هـ = 1970م.
- 116- كتاب الفصيح، ثعلب، أبو العباس ثعلب (ت 291هـ)، تحقيق الدكتور: حافظ مذكور، دار المعارف القاهرة.
- 117- كتاب النوادر، أبو مسحل الاعرابي، عبد الوهاب بن حريش (ت 250هـ) تحقيق: الدكتورة عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1380هـ = 1961م.
- 118- كتاب النوادر في اللغة، أبو زيد الانصاري، سعيد بن أوس بن ثابت (ت 415هـ)، تحقيق: سعيد الخوري الشرقي، ط2، دار العربي، بيروت، 1387هـ = 1967م.
- 119- الكشاف عن دقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (538هـ)، آفتاب، طهران.

- 120- الكليات (معجم في المصطلحات والفرق اللغوية)، الكفوبي، أبو البقاء إبرهيم بن موسى الحسيني (ت 1094هـ)، تحقيق الدكتور: عدنان درويش، ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، دمشق 1975م.
- 121- لسان العرب، ابن المنظور، محمد بن مكرم بن أبي القاسم (ت 711هـ)، ط 1، دار صادر، بيروت.
- 122- لمسات بيانية في نصوص من للتزييل، الدكتور: فاضل صالح السامرائي، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، 1419هـ - 1999م.
- 123- متن اللغة (موسوعة حديثة)، لـ محمد رضا، مطابع دار صادر، بيروت، 1377هـ - 1958م.
- 124- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابن الاثير ضياء الدين ناصر الله (ت 637هـ) تحقيق الدكتور: أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، ط 1، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، 1380هـ - 1960م.
- 125- مجاز القرآن أبو عبد الله معمر بن المثنى التميمي (ت 210هـ)، تحقيق الدكتور: محمد فؤاد سرکین، ط 1، مطبعة السعادة بمصر، 1374هـ - 1954م.
- 126- مجمع البحرين، فخر الدين للطريحي (ت 1085هـ)، تحقيق السيد: لـ محمد الحسيني، ط 1، دار الثقافة، النجف، 1381هـ - 1954م.
- 127- مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي أبو علي الفضل بن الحسين (ت 548هـ)، تحقيق هاشم الرسولي للمحللين منشورات شركة المعارف الإسلامية.
- 128- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب المجيد، ابن عطية أبو محمد عبد الحق الاندلسي (ت 541هـ) تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصارى، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعى صادق العناني، ط 1، مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، قطر، 1377هـ - 1958م.

- 129- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديعن ابن خالويه ابو عبد الله للحسين بن احمد (ت 370 هـ)، تحقيق: ج. برجشتر لسر، المطبعة الرحمانية بمصر، 1934م.
- 130- مدارك التزيل وحقائق التأويل، للنسفي عبد الله بن احمد (ت 710 هـ) من تحقيق: مروان محمد الشعار، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ - 1996م.
- 131- المذكر والمؤنث، ابو بكر الانباري، محمد بن القاسم (ت 238 هـ) تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي، ط2، مطابع دار الرائد العربي، بيروت، 1406هـ - 1986م.
- 132- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ)، تحقيق: محمد جاد المولى بك، ومحمد (ابو الفضل) ابراهيم، وعلى محمد البخاري، منشورات المكتبة العربية، بيروت، 1408هـ - 1987م.
- 133- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت.
- 134- المشاهد في القرآن الكريم، الدكتور حامد صاد قنبي، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، 1984م.
- 135- مشكل اعراب القرآن، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ)، تحقيق: ياسمين محمد للسواس، دار المأمون، دمشق.
- 136- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (ت 770 هـ) ط7، المطبعة الاميرية ببولاق، القاهرة، 1939م.
- 137- المعاني الثانية في الاسلوب القرآني الدكتور فتحي احمد عامر، منشأة المعارف بالاسكندرية، 1976م.
- 138- معاني القرآن الاخفش الاوسط، سعيد بن مساعدة البلخي المجاشعي (ت 215 هـ)، دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ - 1985م.

- 139- معاني القرآن، للفراء، أبو زكريا يحيى (ت 207هـ) تحقيق، ج 1: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ج 2: محمد علي النجار، ج 3: عبد الفتاح اسماعيل شلبي وعلى النجدي ناصف، ط 2، عالم الكتب، بيروت، 1980م.
- 140- معاني القرآن واعرابه، للزجاج، أبو سحاق إبراهيم بن السري (ت 311هـ)، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبد شلبي، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- 141- معاني النحو، الدكتور غاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل.
- 142- معرك القرآن في اعجاز القرآن، السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ - 1986م.
- 143- معجزة القرآن، محمد متولى الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي.
- 144- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، عبد الفتاح للحموز، ط 1، دار الفيحاء، عمان،الأردن، 1406هـ - 1986م.
- 145- معجم الأفعال المتعددة بحرف، موسى بن محمد الملياني الأحمدى، ط 1، دار العلم للملايين، 1399هـ - 1979م.
- 146- معجم لفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط 2، 1390هـ - 1970م.
- 147- المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم (ابن عباس، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب، أبو حيان)، اعداد وترتيب: عبد العزيز السيروان، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1986م.
- 148- معجم الشواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، ط 1، مكتبة الخانجي بمصر، 1392هـ - 1972م.
- 149- معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد القادر، ط 2، دار لحياء الكتب العربية، عيسى الباني الحلبي وشركاؤه.

- 150- معجم القراءات للقرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، ط2، ذات السلسل، الكويت، 1408هـ - 1988م.
- 151- المعجم المفهوس للفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، طائفة من المستشرقين، تشره، أ، ي، ونستك، مكتبة بريل، ليدن، 1936م.
- 152- المعجم المفهوس للفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1407هـ - 1987م.
- 153- مغني اللبيب عن كتب الاعاريف، ابن هشام الانصاري (ت 761هـ)، تحقيق الدكتور: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت، 1985م.
- 154- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (502هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، در المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 155- مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين لحمد (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ - 1979م.
- 156- المقتصب، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- 157- من اسرار العربية في البيان القرآني، بنت الشاطيء، الدكتورة: عائشة عبد الرحمن (1418هـ)، (محاضرة القيت في جامعة بيروت العربية)، طبعت في دار الاحد، بيروت، 1972م.
- 158- من بدیع لغة التنزیل، الدكتور: ابراهیم السامرائي، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1404هـ - 1984م.
- 159- من بلاغة القرآن، الدكتور: احمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة.

160- منتخب كنز العمال (بها مش مسند الامام احمد بن حنبل)، مطبعة الميمنية بمصر، 1313هـ.

161- المنتخب من كلام العرب، للكرباسى، محمد جعفر، مطبعة الادب، للنجف، 1403هـ - 1983م.

162- موسوعة اطراف الحديث النبوى للشريف، أبو هاجر محمد السعيد بسيونى زغلول، ط1، عالم للتراث للطباعة والنشر، 1410هـ - 1989م.

163- نحو القرآن، الدكتور عبد للستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1394هـ - 1974م.

164- نظرات في تفسير آيات من القرآن، الاستاذ الدكتور محسن عبد للحميد، شركة الديوان للطباعة، بغداد.

165- نظم للدرر في تناسب الآيات والسور، للباقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت 885هـ)، تحقيق: محمد عبد للحميد، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1389هـ - 1969م.

166- النكث في اعجاز القرآن، للرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت 386هـ)، ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، والدكتور محمد زغلول سلام، ط2، دار المعارف بمصر، 1387هـ - 1968م.

ثانياً. المخطوطات:

- الوجوه والنظائر، علي بن يوسف، مخطوط، مصور على آلة المايكروفيلم، برقم (371)، في المكتبة المركزية في جامعة الموصل.

ثالثاً. الرسائل الجامعية:

1- الفاظ التمام وللزيادة والنقصان في القرآن الكريم دراسة دلالية، (رسالة دكتوراه)، يونس حمش خلف محمد الجوعانى، باشراف، الاستاذ الدكتور محلى الدين توفيق ابراهيم، كلية الادب، جامعة الموصل، 1420هـ - 1999م.

2- التركيب اللغوي الاصطلاحي للنبي في صحيح البخاري دراسة دلالية (رسالة دكتوراه)، عبد الله حسن لَهُمْ، باشراف، الاستاذ الدكتور: محبسي الدين توفيق لبراهيم، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1417هـ - 1966م.

3- قراءة عبد الله بن مسعود جمع وتحقيق ودراسة (رسالة ماجستير)، عبد الله حسن لَهُمْ، باشراف الدكتور: طارق عبد عون الجنابي، كلية الاداب، جامعة الموصل 1408هـ - 1987م.

رابعاً. البحوث المنشورة في الدوريات:

1- الجملة الإعتراضية في القرآن الكريم، طلال يحيى الطوبجي، مجلة أدب للرافدين، العدد الخامس والعشرون، تشرين الثاني - 1993م.

2- الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي، الدكتور: كامد ياسر الزيدى، مجلة أدب الرافدين، العدد السادس والعشرون، كانون الأول - 1994م.

3- المصطلح اللغوي في القرآن الكريم (ما ورد منه في سورة البقرة وأل عمران)، الدكتور محيى الدين توفيق لبراهيم، مجلة كلية الأدب جامعة بغداد، العدد الثامن والثلاثون، 1410هـ - 1990م.

4- هل وقع في القرآن الكريم ترافق، للدكتور: رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة الدخائر، العدد الثاني، السنة الأولى، 1420هـ - 2000م.

- مستدرك فوائد المصادر والمراجع -

- تفسير روح البيان، إسماعيل البروسوي (1137هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.



فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	المقدمة
9	الفصل الأول: الفعل (أني)
11	مادة (أني) في اللغة
14	الفعل (أني) في القرآن الكريم
14	الأول. بمعنى جاء
26	الثاني. بمعنى حضر
39	الثالث. بمعنى لصا布 وحل
52	الرابع. بمعنى ظهر
64	الخامس. بمعنى أرسل
70	ال السادس. بمعنى فعل
76	السابع. بمعنى نزل وحل
85	الثامن. بمعنى بلغ
89	التاسع. بمعنى قيام الساعة
94	العاشر. بمعنى الجماع
99	الحادي عشر. بمعنى مر ومضي
105	الثاني عشر. بمعنى أوجد
108	الثالث عشر. بمعنى أغوي وووسوس
111	الرابع عشر. بمعنى قرب ودنا
113	الخامس عشر. بمعنى أذن
115	ال السادس عشر. بمعنى جمع وحشر
116	السابع عشر. بمعنى دخل

الصفحة	الموضوع
117	الثامن عشر. بمعنى أدي الشهادة
118	التاسع عشر. بمعنى أرجع ورد
119	العشرون. بمعنى اتبع وأطاع
120	الحادي والعشرون. بمعنى بذل
122	الثاني والعشرون. بمعنى صار وارتد
123	الثالث والعشرون. بمعنى وقع وحل
124	الرابع والعشرون. بمعنى كان وحل
125	الخامس والعشرون. بمعنى عنب واستأصل
127	السادس والعشرون. بمعنى ساق الرزق
128	السابع والعشرون. بمعنى فتح ونصر
129	الثامن والعشرون. بمعنى ذهب
130	النinth والعشرون. بمعنى حصل وكان
132	الثلاثون. بمعنى تطرق ودخل
133	الحادي والثلاثون. بمعنى أحيا
135	الفصل للثاني الفعل (جاء)
137	مادة (جاء) في اللغة
139	الفعل جاء في القرآن
140	الأول. بمعنى ظهر، وأظهر
161	الثاني. بمعنى أتي
172	الثالث. بمعنى نزل وحل
185	الرابع. بمعنى أرسل

الصفحة	الموضوع
194	الخامس. بمعنى حصل وتحقق
204	السادس. بمعنى بلغ وأبلغ
214	السابع. بمعنى حضر وأحضر
222	الثامن. بمعنى فعل
227	التاسع. بمعنى قيام الساعة
230	العاشر. بمعنى حشر
232	الحادي عشر والثاني عشر. بمعنى تلقى - وأحاط
235	الثالث عشر. بمعنى أخلص
236	الرابع عشر. بمعنى أهدي
238	الخامس عشر. بمعنى المصير
239	السادس عشر. بمعنى قصد
240	السابع عشر. بمعنى عرف وتمكن
241	الثامن عشر. بمعنى تاب
242	التاسع عشر. بمعنى قضاء الحاجة
244	العشرون. بمعنى الجا وأضطر
247	الفصل الثالث الافعال (حضر، قبل، قدم)
249	ال فعل (حضر)
249	مادة حضر في اللغة
251	ال فعل حضر في القرآن الكريم
252	الأول. بمعنى حل ونزل
257	الثاني. بمعنى شهد

الصفحة	الموضوع
259	الثالث. بمعنى لازم و طبع
260	الرابع. بمعنى أتي بالشيء
262	الخامس. بمعنى أصاب
263	ال السادس. بمعنى سمع
264	السابع. بمعنى أظهر
265	ال فعل أقبل
265	مادة أقبل في اللغة
267	مادة أقبل في القرآن الكريم
267	الأول. بمعنى قصد وواجه
270	الثاني. بمعنى جاء
274	الثالث. بمعنى أخذ
275	ال فعل قدم
275	مادة قدم في اللغة
276	ال فعل قدم في القرآن الكريم
277	قدم بمعنى قصد و عدم
279	الخاتمة
287	ثبت المصادر والمراجع
305	الفهرس